رسائل
الإمام محمد بن عبد الوهاب
الشخصية

دراسة دعوية

عبد المحسن بن عثمان بن باز
كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

الجزء الثاني

دار إشبيليا
للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الثاني

أساليب رسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

المبحث الأول: الأساليب المستخدمة في رسائل الإمام رحمه الله

المبحث الثاني: تنوع الأساليب في رسائل الإمام (باعتبار المدعو)

الفصل الثاني

أساليب رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله

مدخل:

- **الأسلوب في اللغة**: هو كل طريق ممتد؛ يقال: سلكت أسلوب فلان، أي طريقته ، وهو أيضاً الوجه والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء ؛ أي: مذهب سوء.

والأسلوب أيضاً: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه، والجمع أساليب، وله إطلاقات أخرى، فيقال للسطر من النخل، والشموخ في الأنف، وعنق الأسد، أسلوب ... إلخ [(١)].

- **الأسلوب في الاصطلاح**: تنوعت التعريفات الاصطلاحية لكلمة أسلوب؛ فالبعض عرّف الأسلوب بأنه:

عرض ما يراد عرضه من معان وأفكار ومبادئ وأحكام في عبارات وصيغ ذات شروط معينة[(٢)]. وقيل: هو الصيغ التي يعبّر عن المعنى بها، أو الحلقة اللفظية التي يقوم بها المعنى، أو ما يقوم مقامها [(٣)].

---

(١) انظر : ابن منظور ، **لسان العرب**، [مرجع سابق] مادة [سلب] (٤٧٣/١)، والفيروزآبادي ، **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [سلب] (ص١٢٥) ، وإسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح**، [بيروت-- دار العلم للملايين- ط الثانية -١٣٩٩هـ] مادة [سلب] (١٤٩/١)، وإبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، [مرجع سابق] (٤٤١/١).

(٢) د. أبو المجد السيد نوفل، **الدعوة إلى الله خصائصها مقوماتها مناهجها**، [مصر- مطبعة الحضارة العربية- ط الأولى- ١٣٩٧هـ] (ص١٨٩).

(٣) د. سيد محمد ساداتي الشنقيطي ، **ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام**، [الرياض - دار عالم الكتب- ط الأولى- ١٤١٥هـ] (ص١٢٩).

وإذا روعي أن الأساليب منها ما يكون أساليب قولية، ومنها ما يكون أساليب عملية [١]، فإنه يمكن أن يقال إن :

-الأسلوب بمفهومه العام: هو القالب الذي تصاغ فيه الوسيلة، أو فن عرض المناهج للتأثير والإقناع [٢]، ولما كان موضوع البحث يتعلق بأساليب الدعوة القولية، فإنه يمكن تعريف (أساليب الدعوة القولية) على حدة، فيقال:

- أساليب الدعوة القولية هي: طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها، للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير [٣].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الأسلوب -كما يظهر من التعريفات السابقة- هو عبارة عن ناحية شكلية خاصة، وهو قدرٌ زائد يُصاغ به المضمون الأساس للرسالة الدعويّة، فيضفي على هذا المضمون مزيداً من التأثير والإيضاح، وربما يصل به الداعية إلى أغراض دعويّة أخرى قد لا يؤديها المضمون الأساس لو لم يصغ بهذا الأسلوب. ويتفاوت الدعاة -بقدر ما آتاهم الله من العلم والحكمة- في حسن استخدامهم لهذا الأسلوب

---

(١) انظر : د. محمد بن ناصر الشثري ، **الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله**، [ط الأولى-١٤١٧هـ] (٥١٩/٢). وانظر: محمد أبو الفتح البيانوني ، **المدخل إلى علم الدعوة**، [مراجع سابق] (ص٢٥٢).

(٢) انظر : محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة**، [مرجع سابق] (ص٤٧). وإبراهيم المطلق ، **التدرج في دعوة النبيﷺ**، [رسالة ماجستير غير مطبوعة] (ص٤٠).

(٣) أحمد الشايب ، **الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية**، [مصر- مكتبة النهضة المصرية- ط الثامنة-١٤٠٨هـ] (ص٤٤) .

ومهارتهم في صياغته، وبناءً عليه، تتفاوت قدراتهم على التأثير في المدعوين وإقناعهم واستمالتهم.

ومهما يكن من أمر، فإنه لا يصح أن يقدم المضمون الصحيح والمعنى الجميل في شكل ذميم، ولا أن تقدم الحقيقة في إطار يطفئ بهاءها[1]، بل لا بد أن تصاغ بأسلوب يضمن إيضاحها واستمالة المدعو إليها؛ وذلك بمراعاة حال المدعو وتهيئة نفسه، واختيار الألفاظ الملائمة له، حتى تصل الدعوة إلى أهدافها المرسومة لها. وقد أمر الله سبحانه وتعالى بمراعاة هذا الجانب، وأرشد إلى بعض الأساليب المستخدمة فيه؛ حيث قال سبحانه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[النحل: ١٢٥].

وإن المتأمل للرسائل الشخصية التي كتبها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله- يجد أنها قد اشتملت على معظم الأساليب الدعوية التي استخدمها في دعوته، وكانت -بعد توفيق الله- أحد أسباب نجاح هذه الدعوة وانتشارها.

ولا شك أن دراسة هذه الأساليب تعد خطوة في محاولة الكشف عن الجانب الآخر من شخصية الإمام محمد -رحمه الله-؛ ذلك الإمام الذي عرف كثير من الناس جانباً من شخصيته، فعرفوه عالماً مجاهداً بلسانه وقلمه وسنانه في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ونصرة دينه، وأما الجانب الآخر الذي

---

(١) انظر : د. سيد ساداتي الشنقيطي ، **ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم** عليه السلام، [مرجع سابق] (ص١٣٠)

قد يغفل عنه البعض هو ما تميز به -رحمه الله- من الفقه بأساليب الدعوة وكيفية التعامل مع وسائلها، والمهارة في معرفة نفسية المدعو، وإتقان فن التعامل معه، واختيار الأسلوب الأمثل لاستمالته إلى الحق، وهدايته إليه بتوفيق الله تعالى.

- الضابط في تعيين ودراسة أساليب رسائل الإمام رحمه الله:

أ) لعل مما تجدر الإشارة إليه هنا أنه وإن كان الأغلب في تعيين أساليب الإمام في هذا البحث هو ما تكرر في رسائله أكثر من مرة، وأكثر الإمام استعماله، إلا أن الباحث لم يتردد أحياناً في ذكر بعض الأساليب، ولو لم ترد إلا مرة واحدة في الرسائل التي جرت عليها الدراسة؛ وذلك لأسباب منها :

١- أن استعمال الإمام لأحد الأساليب -ولو مرة واحدة - كافٍ غالباً للدلالة على أنه أسلوب استعمله الإمام وارتضاه، وربما استعمله في كتابات أخرى، أو رسائل أخرى لم تصل إلينا[1].

٢- أن من أهم أهداف هذه الدراسة: تعيين ما ورد في رسائل الإمام -رحمه الله- من الأساليب الدعوية المشروعة أو المباحة، التي يمكن أن يستفيد

---

(١) عاش الإمام حياة طويلة صاحب دعوة ، وأسهم في توجيه دولة لمدة تقرب من ٥٣-٥٥ سنة مما يجعل الباحث يرجح أنه قد كتب رسائل شخصية كثيرة جداً لأغراض مختلفة، أشار ابن غنام أنه اقتصر على ذكر بعضها مما يرجح أن كثيراً من تلك الرسائل -على ما يبدو- قد ضاع، انظر: حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام، [مرجع سابق] (٩٥،٤/١) (٧٤/٢) وانظر: بحثاً كتبه د. عبدالله العثيمين بعنوان : (الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب) ضمن بحوث أسبوع الشيخ (١٠٥/١) .

منها الدعاة في كل زمان ومكان، وإن لم يستخدمها الإمام إلا مرة واحدة، فليس ذلك عائقاً للاستفادة منها واستغلالها.

ب) كما أن الباحث حاول أن يشير إلى مشروعية بعض الأساليب التي استخدمها الإمام، ويذكر بعض شواهدها من الكتاب والسنة، ويشمل ذلك على وجه الخصوص طائفة من الأساليب التي قد يشكل على البعض مشروعيتها وجوازها، في حين أغفل الباحث هذا الجانب في أساليب أخرى رأى -حسب اجتهاده- أنها لا إشكال فيها، وأن الحديث عن مشروعيتها من الإطالة التي لا موجب لها، فاكتفى بذكر الشاهد على هذا الأسلوب من كلام الإمام رحمه الله.

ولعل من المناسب أن يتم تناول هذا الفصل ودراسة أساليب رسائل الإمام -رحمه الله- من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول : الأساليب المستخدمة في رسائل الإمام رحمه الله.

المبحث الثاني : تنوع الأساليب في رسائل الإمام (باعتبار المدعو).

المبحث الأول

الأساليب المستخدمة في رسائل الإمام رحمه الله

المطلب الأول: القدوة[(١)]:

-يذكر علماء اللغة: أن (القاف والدال والحرف المعتل) أصل صحيح يدل

(١) يرى بعض علماء الدعوة وكتّابها أن (القدوة) تعدّ من أساليب الدعوة، بينما يرى البعض الآخر أنها من وسائل الدعوة، لا من أساليبها، في حين يرى فريق ثالث أنها إطار للدعوة وليست وسيلة ولا أسلوبا، وربما يرى فريق رابع رأياً آخر أو يصنفها ضمن تصنيف آخر، ولا مشاحّة في الاصطلاح؛ (فالقدوة) على أية حال من الطرق التي استخدمها الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في دعوته كما سيتضح من الشواهد، وقد استقرّ الرأي في هذا البحث على تصنيف (القدوة) ضمن أساليب الدعوة موافقة لأصحاب القول الأول، ومنهم: د.محمد أبو الفتح البيانوني، **المدخل إلى علم الدعوة** [مرجع سابق] (ص٢٧١)، ود. علي جريشة، **مناهج الدعوة وأساليبها**، [مصر- دار الوفاء- ط الأولى ١٤٠٧هـ] (ص١٦٨) ود.سليمان ابن عبد الله الحبس في بحثه المقدم لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: **وسائل الدعوة وأساليبها في العصر العباسي الثاني** [بحث غير مطبوع] (ص١٩٨)، ويمكن أن يفهم ذلك أيضا من كلام د.عبد الكريم زيدان، في كتابه: **أصول الدعوة** [مرجع سابق] (ص٤٣٤-٤٣٦)، حيث ذكر أن ابتعاد الداعي عن الشبهات ومواضع الريبة، بل وعن فضول المباحات ليكون أسوة للمدعوين، وليفوت على المغرضين فرصة المساس بسمعة الدعاة، ذكر أن ذلك يُعَدُّ من (أساليب الدعوة). ولاشك أن ذلك يدخل في أسلوب (القدوة). [ولكنه عاد فذكر القدوة ضمن وسائل الدعوة ص٤٨٧]، وكذلك د.توفيق الواعي في كتابه: **الدعوة إلى الله: الرسالة -الوسيلة- الهدف** [مرجع سابق] (ص٢٣٣-٢٣٧)، حيث ذكر أن من أساليب التربية والدعوة في القرآن الكريم (اتباع القدوة الحسنة) -على حد تعبيره- كما بين أن من ذلك: العناية بالسيرة النبوية وسيرة السلف الصالح، لأنهم (كانوا التطبيق العملي والدلالة الواضحة على طريق القرآن والسنة). [ولكنه هو الآخر عاد فذكر القدوة ضمن وسائل الدعوة ص٣٥٧] .وممن صنف (القدوة) ضمن أساليب الدعوة د. عبد الله الحوشاني في كتابه **منهج ابن تيمية في الدعوة** [الرياض- دار إشبيليا- ط الأولى ١٤١٧هـ] (٢/٥٤٥)، وقد ذكر هذا الأخير كلاما نفيسا في التفريق بين الوسيلة والأسلوب، مفاده: أن الوسائل -في الغالب- تتكون من أشياء مادية محسوسة، وأن الوسائل أوعية الأساليب والحاملة لها، ولكنه أكّد على أمر مهم، وهو أن (الشيء الواحد قد يكون وسيلة من وجه وأسلوبا من وجه آخر)، (فالداعية بشخصه) وسيلة من وسائل الدعوة، يمكن أن يبلغ دعوته بأسلوب القول أو الفعل أو القدوة، ثم إن (القول) وسيلة من وسائل الدعوة يمكن أن يصاغ بأسلوب الخطبة أو الدرس أو الكلمة الوعظية أو ...، ثم إن (الخطبة) وسيلة من وسائل الدعوة يمكن أن تصاغ بأسلوب الترغيب أو الترهيب أو الجدال والحوار المنطقي الذي يخاطب العقل، وهكذا.انظر: المرجع السابق (٢/٥٤٤) بتصرف ومن هذا المنطلق، فيمكن القول: إن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله قد استخدم وسيلة التربية وتبليغ الدعوة بأسلوب القدوة، والترغيب، والترهيب، والجدال بالتي هي أحسن.

على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساوياً لغيره[(١)]، والقدو: الأصل الذي يتشعب منه الفروع، قال ابن سيده: القُدوة بالضم، والقِدوة بالكسر: ما تسننت به وهو الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به، أي: أسوة[(٢)].

وفي الاصطلاح : قال الإمام الخازن: وأصل الاقتداء طلب موافقة الثاني للأول في فعله[(٣)]، وقال الشوكاني: الاقتداء: هو طلب موافقة الغير في فعله[(٤)].

ويمكن أن نخلص من ذلك إلى أن القدوة الحسنة: هي التأسي بكلِ مَن عمل عملاً صالحاً حسناً سواءً كان نبياً رسولاً، أو كان تابعاً للرسل الكرام ناهجاً نهجهم في عمله[(٥)].

ولا شك أن أسلوب القدوة يعد من أهم الأساليب الدعوية الناجحة، وأشدها تأثيراً، وربما كان أول ما ينبغي البدء به من أساليب الدعوة المختلفة،

---

(١) انظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة،** [مرجع سابق] مادة [قدو] (٥/٦٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، وابن منظور: **لسان العرب،** [مرجع سابق] مادة [قدا] (١٥/١٧١).

(٣) علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل،** [بيروت- دار الفكر - ب ت] (٢/٣٢).

(٤) محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،** [بيروت- دار الفكر- ط ١٤٠٣هـ] (٢/١٣٧).

(٥) انظر : محمد أبو الفتح البيانوني ، **المدخل إلى علم الدعوة،** [مرجع سابق] (ص٢٧٢).

أسوة بالرسل الكرام -عليهم السلام- الذين كانوا يتمثلون ما يدعون إليه، ويطبقونه قبل أن يدعو إليه أقوامهم -كما يتضح من ظواهر النصوص- ومن شواهد ذلك قوله تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ [هود: ٨٨].

وقد حرّض الله عباده المؤمنين على الاقتداء برسوله الكريم ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[الأحزاب: ٢١]، كما حرض سبحانه وتعالى النبيَّ وأتباعَه على الاقتداء بالأنبياء السابقين فقال: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ولا شك أن الداعية الحكيم يراعي هذا الجانب؛ فالنفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لا يعمل بعلمه، ولا يوافق فعلُهُ قولَه[1]، ولا أدلّ على نجاح هذا الأسلوب وقوة تأثيره من أن كثيراً من البلاد الإسلامية التي لم يصلها الفتح الإسلامي إنما دخلت الإسلام تأثراً بالتجار والدعاة المسلمين، واقتداءً بهم[2]، فالقدوة هي الدعوة الصامتة، التي لا يعوقها حاجز اللغة، بل يفهمها جميع أجناس البشر دون عناء.

وقد أدرك الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- أهمية هذا الأسلوب، وسرعة تأثيره في المدعوين، وسهولة تلقيهم له، إضافة إلى عمق آثاره في

---

(١) انظر : عبدالكريم زيدان ، **أصول الدعوة** ، [مرجع سابق] (ص٤٦٨) .

(٢) انظر : عبدالله سعد الضياف ، **القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام بالإسلام** ، [ط١٤٠٥هـ] (ص١٠) .

نفوسهم، فحرص -رحمه الله- على الأخذ به، والاستفادة من ثمراته، ولئن كانت الشواهد على ذلك في السيرة العامة للإمام -رحمه الله- واضحة، فإن رسائله أيضاً، التي هي مادة هذا البحث، لم تخل من إشارات لطيفة جاءت عفواً[١] أو قصداً استخدم فيها الإمام أسلوب القدوة، فهو تارة يشير بلطف إلى بعض الملامح الإيجابية في حياته الشخصية، علّ المدعو أن يتأسى به فيها، وتارة يذكر أحوال بعض العلماء والجوانب الإيجابية في حياتهم للغرض نفسه، دون أن يكون هناك توجيه مباشر للمدعو بأن يقتدي بهم؛ ومن ذلك:

١- القدوة في الحرص على الدعوة :

لا شك أن الإمام -رحمه الله- كان حريصاً على أن يتّصف المدعوون بما اتّصف به من شدة الحرص على القيام بواجب البلاغ والدعوة لهذا الدين، حتى وإن غلب على الظن عدم الاستجابة، ولذلك أشار في بعض رسائله إلى هذه الصفة التي اتّصف بها، علّ المدعوين أن يقتدوا به، يقول الإمام في إحدى رسائله: (... وإنما كتبت لكم هذه معذرة من الله ودعوة إلى الله، لأحصل ثواب الداعين إلى الله، وإلاّ أنا أظن أنكم لا تقبلونه..)[٢].

---

(١) يتميز أسلوب القدوة بأنه ربما يؤدي غرضه ويؤتي ثمرته دون علم الداعي أحياناً، وربما بدون قصد منه، بمعنى أنه يقوم بعمل صالح، أو يشير إلى قيامه به دون أن يقصد توجيه المدعو للاقتداء به، ومع ذلك يحصل الاقتداء .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢٥٦) من رسالته لعبدالله بن محمد بن عبداللطيف القاضي الأحسائي ، وانظر أيضاً رسالته إلى سليمان بن سحيم (٥/٢٣٠) .

وهو -رحمه الله- يحمل همّ الدعوة، ويعمل لأجلها، ويكتب الرسائل الدعوية حتى في ظلمة الليل على ضوء السراج الخافت، حيث يقول في رسالته إلى عبد الله بن سحيم[١]: (...هذا ما تيسر كتابته عجلاً على السراج، والمأمول فيك أنك تنظر فيه بعين البصيرة ..)[٢]، ولا شك أن هذه الإشارة، كما أنها تدعو عبدالله بن سحيم إلى الاقتداء بالإمام في حرصه على الدعوة، فهي أيضاً تدعوه إلى شدة الاعتناء بالرسالة بعد أن بذل كاتبها فيها هذا العناء.

والإمام يقوم بواجبه في الدعوة، ويكتب الرسائل الدعوية التي يظهر فيها حرصه على هداية المدعوين من خلال صياغتها بأسلوب حسن، ونقل عبارات العلماء وحججهم الواضحة فيها، ويُبرز الإمام هذا الجهد لأحد المدعوين[٣]، علّه أن يقتدي به، فيقول: (.. هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد، جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام ... وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن ..)[٤].

ويؤكد الإمام على كل داعية أن يراعي التدرج في الدعوة؛ فلا يلجأ إلى القوة إلا بعد إقامة الحجة والدليل، ويقول عن منهجه في ذلك، علّ أحداً أن

---

(١) مطوع المجمعة ، سبق ترجمته .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (١٣٥/٥).

(٣) وهو أحمد بن يحيى (مطوع من أهل رغبة).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٣٠٠/٥).

يقتدي به: (... فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان، قاتلناه بالسيف والسنان)[١].

٢- القدوة في القيام بالاحتساب ومراعاة آدابه :

أدرك الإمام أن ترك الاحتساب من أعظم الأسباب التي أدّت إلى انتشار البدع والضلالات؛ فحرص على إحياء هذه الشعيرة تصريحاً وتلميحاً، فإضافة إلى توجيهاته الصريحة بوجوب القيام بهذه الشعيرة، ظهرت في رسائله بعض الإشارات اللطيفة التي تحث المدعو على الاقتداء بالإمام في قيامه بالاحتساب وتأدبه بآدابه، فالإمام يربي المدعوين على ما اتّصف هو به من عدم المداهنة في دين الله، حيث يقول لأحد المدعوين الذين تكرر منهم الوقوع في المنكر مع جلالة قدرهم: (وإن كنت تظن في خاطرك أنا نبغي أن نداهنك في دين الله، ولو كنت أجل عندنا مما كنت فأنت مخالف ..)[٢].

كما ينبّه الإمام في رسالة عامة إلى أن يقوم كل مسلم -وخاصة أصحاب المناصب- بواجبهم في الاحتساب، ويوجه إلى ذلك بطريق غير مباشر، حيث يضرب المثل بنفسه علّهم أن يقتدوا به، فيقول: (وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة، وأيضاً ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع المنكرات ..)[٣].

---

(١) المرجع السابق (١١٤/٥).

(٢) المرجع السابق (٢٨٠/٥).

(٣) المرجع السابق، (١٥٠/٥) وانظر أيضاً المرجع السابق (٩٥/٥، ١١٤، ١٧٦، ٢٩٦).

والإمام لا يسمح أيضاً أن يقال المنكر في مجلسه، ويقول لأحد المدعوين[١]، مشيراً إلى ذلك: (... وإن كان مذكور لكم أني قائل شيئاً أو قائل أحد يحضرني كلام سوء ولا رديت عليه، فاذكروا لي ..)[٢].

كما يحرص الإمام على أن يتأدب أتباعه بآداب الاحتساب، ويبدأ بالإشارة إلى تمثله بهذا الأمر، علّهم أن يقتدوا به، فهو لا يسارع إلى الإنكار وتصديق الشائعات حتى يتوثق، ويؤكد الإمام لأحد المدعوين أن يبلغه عنه (كلاماً ما يتجاسر العاقل ينطق به)[٣]، ومع ذلك يطمئنه الإمام أنه لا يصدق هذا الكلام ما دام لم يتوثق منه.

كما أن الإمام -رحمه الله- لا ينكر المنكر إذا ترتب عليه منكر أعظم منه، فهو يترك الإجابة عن مسألة أرسلت له من بعض الجهات، لئلا يُستغلّ جواب الإمام عليها في التشنيع على جهة أخرى، ويقول: (... لكن ما أنا بكاتب لهم جواباً ... وأخاف أن أكتب لهم جواباً، فينشرونه فيزعلكم، وأشوف غايتكم قريبة، وتحملون الأمر على غير محمله..)[٤].

---

(١) عبدالله بن عيسى ، كما في الدرر السنية (٧/٢٨) وحصل تصحيف في مجموع المؤلفات فكتب (عبدالله بن عيد)، وفي الرسالة تصحيفات أخرى كثيرة، والصواب ما في الدرر، والله أعلم.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٨) ، وجمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] (٧/٢٨).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٨).

(٤) المرجع السابق ، (٥/٣١٥).

٣- القدوة بالتخلق بمحاسن الأخلاق:

أ) التواضع:

كره الإمام -رحمه الله- صفات العجب والتكبر فابتعد عنها، وحرص على أن يتجنبها أتباعه وأن يقتدوا به في تركها ومجانبتها، وجاء في رسائله بعض الإشارات الدالة على تواضعه -رحمه الله-، ومن ذلك: ما دار بينه وبين عبدالله بن عيسى وابنه عبدالوهاب، حيث حرص -رحمه الله- على إزالة الإشكال بالمقابلة والحديث المباشر مع الابن عبد الوهاب، لكي يقوم بإيضاح الصورة لوالده، ورغم أن مما لاشك فيه أن الواجب أن يقوم الفتى عبدالوهاب[1] بزيارة الإمام محمد؛ فالإمام هو الأكبر علماً وسناً وقدراً، ومع ذلك أبدى الإمام تواضعه واستعداده بأن يبادر هو بزيارة عبد الوهاب إن استثقل عبد الوهاب الزيارة، على ما في ذلك من المشقة على الإمام، مع كثرة مشاغله، يقول الإمام مخاطباً عبدالله بن عيسى: (وأُلَزِّم أن عبد الوهاب يزورنا سواء كان يومين أو ثلاثة، ويخاطبني وأخاطبه من الراس، وإن كان

(١) عبدالوهاب بن عبدالله بن عيسى ، لم أعثر على ترجمته ولا ترجمة والده، والذي يظهر من الرسائل أنه أصغر سناً من الإمام؛ لأن والده عبدالله بن عيسى كان من جيل الإمام وأقرانه، كما أنه ولا شك أقل علماً وقدراً من الإمام، وقد عانى الإمام منه ومن والده كثيراً لكثرة تقلبهم وتغير مواقفهم، وكان لعبدالوهاب هذا دور كبير في التأثير السلبي على والده، وهما على كل حال من مطاوعة الدرعية، انظر : الرسائل الست التي أرسلها الإمام لعبدالوهاب ووالده، **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/ ٢٤٠،٢٧٦،٢٨٠،٣٠٤،٣١٤،٣١٨).

كبر عليه الأمر فيوصي لي وأعني له ، فإن الأمر الذي يزيل زعلكم ويؤلف الكلمة ويهديكم الله بسببه نحرص عليه ولو هو أشق من هذا..)[١].

كما يبرز تواضعه -رحمه الله- وتجرده وحرصه على انتشار هذا العلم، ولو لم ينسب إليه في كثرة تكراره لكلمة: (وأنا لا أقول لكم: أطيعوني..)[٢]، فهو لا يدعو إلى شخصه، بل يدعو إلى دين الله تعالى، ويرجو أن يقتدي به كل داعية في هذا المنهج القويم.

كما أنه لم يُصَب -رحمه الله- بداء التعالم وادّعاء معرفة كل شيء، بل لا يتردد أبداً عن التصريح بكلمة: (لا أدري عن هذه المسألة شيئاً)[٣]، أو نحو ذلك في عدة مواضع من رسائله، كما يذكر -رحمه الله- أنه (لا يدّعي العصمة)[٤]، وربما يخطئ في (مسألة أو مائة أو مائتين)[٥]، ولكنه يؤكد أن وقوع ذلك منه أو من غيره (ينبغي أن لا يوجب إهدار باقي المحاسن لأجل ذلك)[٦]، ورغم ما وضعه الله في قلوب الناس لهذا الرجل من الهيبة العظيمة،

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٣١٥) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٦٠، ١٨٩ ، ١٩٠) .

(٣) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/٢١٣) **ومجموع مؤلفات الشيخ**، (٤/٩٧) .

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٤١).

(٥) المرجع السابق ، (٥/٢٤٠).

(٦) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

التي قلّ أن تتفق لغيره من العلماء والرؤساء، إلا أنه -كما يقول ابن بشر- (ما علمنا أحداً ألين ولا أخفض جناحاً منه لطالب العلم أو سائل أو ذي حاجة أو مقتبس فائدة)[1]، وهذه الصفة من أبرز الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الدعاة، فإنّ نفع الناس، والتحبب لهم، وإلانة الجانب لهم من أعظم وسائل الدعوة العملية بالقدوة والسيرة الحسنة.

ب) عدم التعصب:

لعل من أشد المعوقات التي واجهها الإمام -رحمه الله- في دعوته: ما شاع في أهل زمانه من التعصب المقيت للمذاهب والأشخاص، حتى أدى ذلك إلى ردّ النصوص الصريحة، أو الطعن فيها أو تأويلها، وكما حرص الإمام -رحمه الله- على محاربة هذا الانحراف وهذا الخلق الذميم بالدعوة المباشرة، استخدم أيضاً لذلك أسلوب القدوة، فأشار في عدة مواضع من رسائله إلى ما يتمتع به، -رحمه الله- من السلامة من هذا الخلق الذميم.

ولا شك أن إشارته -رحمه الله- لهذا الأمر تزرع الثقة بالداعي في نفوس المدعوين؛ كما أنها في الوقت ذاته ربما تدعوهم إلى الاقتداء به -رحمه الله- في ترك التعصب المقيت، ومن ذلك قوله: (ولست -ولله الحمد- أدعو إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظّمهم، مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق، لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار

---

(١) انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (٨٩/١).

بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ، فإنه لا يقول إلا الحق)[١].

جـ) الصبر :

أدرك الإمام -رحمه الله- أن طريق الدعوة طويل وشاق، يحتاج إلى صبر ومصابرة وحرص على تربية المدعوين على الصبر تارة بالتوجيه المباشر، وتارة بأسلوب القدوة عن طريق الإشارةِ إلى ما تخلّق به -رحمه الله- من خلق الصبر، وذكر -رحمه الله- بعض مواقفه في ذلك، ومن ذلك حديثه عن عبدالله المويس، وصبره على ما بدر منه من عداء سافر للتوحيد وأهله، حتى طفح الكيل، يقول الإمام لعبدالله بن سحيم: (وأنت لا تلمني على هذا الكلام -يعني الغلظة على المويس- تراني استدعيته أولاً بالملاطفة، وصبرت منه على أشياء عظيمة..)[٢]،كما أخبر الإمام أنه أصابه بسبب دعوته (فتنة عظيمة)[٣].

كما أنه يتألم -رحمه الله- لحال المدعوين، وتتنغص معيشته مدةً من الزمان لعدم استجابتهم ، ولكنه يصبر على ذلك ، ويشتد به الألم حتى يقول: (...ولكن وابطناه واظهراه، ومعي في هذه الأيام بعض تنغص المعيشة

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٢٥٢/٥) وانظر في المعنى نفسه المرجع السابق (٢٥٩/٥، ١٤٥،٢٧٦،٢٨٩،٣١٥).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (١٤١/٥).

(٣) المرجع السابق ، (١٧٦/٥).

والكدر مما يبلغني عنكم، والله سبحانه إذا أراد أمراً، فلا رادّ له ..)[١].
إضافة إلى صبره -رحمه الله- على الجهاد سنين طويلة[٢]، ضارباً لأتباعه المثل والقدوة الحسنة في الصبر والمصابرة، واحتساب الأجر من الله تعالى.

٤- القدوة في الزهد والعبادة والتعلق بالله :

- أما عبادته: فكان -رحمه الله- متعبداً، يحيي غالب الليل صلاة وقراءة وتهجداً[٣]، بل حتى في آخر عمره، حين ضعفت قوته وثقل جسمه، لم يكن يتأخر عن صلاة الجماعة، بل كان يؤتى به يُهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف[٤].

- وأما تعلقه بالله: فكان لسانه رطباً من ذكر الله تعالى، لا يفتر عن تهليل وتحميد وتكبير، وكان كثيراً ما يلهج[٥] بقول الله تعالى:﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف: ١٥].

بل إن الجالسين مجلس الإمام كانوا يعرفون قدومه قبل أن يروه، من خلال

---

(١) المرجع السابق ، (٣١٤/٥).

(٢) انظر : المرجع السابق، (١٧٣/٥).

(٣) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ،**علماء الدعوة** ،[مرجع سابق] ص٩.

(٤) انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (٩٥/١).

(٥) انظر : المرجع السابق (٩٥/١).

سماع صوته وهو يلهج بالتهليل والتكبير[١]، وقد ذكر ابن بشر أن الإمام عندما خرج قاصداً الدرعية في حر الصيف، كان يلهج بقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، وسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

ويذكر تلميذه الشيخ عبدالرحمن بن حسن، أن الإمام لما قضى الحج وقف في الملتزم، وسأل الله تعالى أن يُظهر هذا الدين بدعوته، وأن يرزقه القبول من الناس[٢].

- وأما ورعه وزهده: فقد كان الإمام مضرباً للمثل في ترفعه عن حطام الدنيا، وزهده فيها، حيث كان -رحمه الله- سخيّاً جواداً [٣]، ورغم أن بيت المال كان في يده وتحت تصرفه، إلا أنه -رحمه الله- كان متورعاً متعففاً، لا يأكل من بيت المال[٤]، بل ربما تحمل الدين الكثير من أجل إكرام أضيافه، ومساعدة طلابه، وهدايا الوفود[٥]، وربما جاءته الأموال والغنائم العظيمة، فكان يوزعها كلها، فلا يقوم ومعه منها شيء[٦]، حتى إنه توفي -

---

(١) انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (٨٩/١).

(٢) انظر : عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] (٢١٦/٩).

(٣) المرجع السابق (ص٩).

(٤) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، **علماء الدعوة**، [مرجع سابق] (ص٩).

(٥) انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (٨٩/١).

(٦) المرجع السابق (٨٩/١).

رحمه الله- ولم يخلف مالاً ولا عقاراً، بل كان عليه دين كثير، اقترضه لينفق على الغرباء والمعوزين من أهل العلم وغيرهم، وقد أوفى الله عنه هذا الدين[1].

(١) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، **علماء الدعوة**، [مرجع سابق] (ص٩).

المطلب الثاني
الموعظة الحسنة

– الموعظة في اللغة:

يذكر أهل اللغة أن الوعْظ بسكون العين، والعِظة بكسرها، والعَظة بفتحها، والموعظة: النصح والتذكير بالعواقب، قال ابن سيده: هو تذكيرك للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب[١]، وقال ابن فارس: الواو والعين والظاء كلمة واحدة وهو التخويف، قال الخليل: هو التذكير بالخير وما يرق له القلب[٢]، وقال الراغب الأصفهاني: الوعظ زجر مقترن بتخويف[٣].

– وفي الاصطلاح:

الموعظة –كما عرّفها الإمام ابن القيم وابن سعدي– هي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب[٤]، وقال الخازن: يعني: وادعُهُم إلى الله بالترغيب والترهيب، وهو أنه لا يخفى عليهم أنك تناصحهم وتقصد ما ينفعهم[٥].

---

(١) انظر : ابن منظور ، **لسان العرب** ، [مرجع سابق] مادة [وعظ] (٧/٤٦٦) .

(٢) انظر : ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، [مرجع سابق] مادة [وعظ] (٦/١٢٦) .

(٣) الحسين بن محمد الأصفهاني ، المعروف بالراغب ، **المفردات في غريب القرآن** ، [بيروت ـ دار المعرفة ـ ب ت] مادة [وعظ] (ص٥٢٧) .

(٤) ابن القيم ، **التفسير القيم** ، جمعه محمد الندوي ، وحققه محمد الفقي ، [بيروت ـ لجنة التراث العربي ـ ب ت] (ص٣٤٤) وعبدالرحمن بن سعدي ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، [الرياض ـ الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ ط١٤١٠هـ] (٤/٢٥٤).

(٥) علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن ، **لباب التأويل في معاني التنزيل** ، [مرجع سابق] (٣/١٤٢) .

ولا شك أنه من خلال هذه التعريفات يتضح أن الموعظة الحسنة تتضمن الترغيب والترهيب، وقد حرص الإمام -رحمه الله- على استخدام هذا الأسلوب ، وبدا ذلك واضحاً من خلال رسائله، فكان لهذا الأسلوب أعظم الأثر في نفوس المدعوين، ويمكن تناول هذا المطلب من خلال المسألتين التاليتين:

المسألة الأولى: الوعظ بالترغيب :

- الرَّغْبُ في اللغة والرُّغْب والرَّغَب والرّغْبَةُ: الضراعة والمسألة، قال تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[الأنبياء: ٩٠]، ورغَّبه في الشيء: جعله يرغبه وأعطاه مارَغِب؛ قال ساعدة بن جُؤَيَّة:

لقلت لدهري : إنه هو غَزْوَتي ∴ وإني وإن رَغَّبْتَنِي غيرُ فاعِلِ[1]

- وأما في الاصطلاح، فالترغيب: هو كل ما يشوّق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه[2].

ولا شك أن الترغيب أسلوب قرآني يعالج في النفس البشرية حبها للخير وحرصها عليه، واستكثارها منه[3]، إذ إن النفوس متباينة في قبول الحق

---

(١) انظر : ابن منظور، **لسان العرب**، [مرجع سابق] مادة [رغب] (٤٢٢/١) ،والفيروزآبادي ، **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [رغب] (ص١١٦). وإبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، [مرجع سابق] مادة [رغب] (ص٣٥٦).

(٢) عبدالكريم زيدان ، **أصول الدعوة**، [مرجع سابق] (ص٤٢١)، وتوفيق الواعي، **الدعوة إلى الله**، [الكويت-مكتبة الفلاح - ط الأولى- ١٤٠٦هـ] (ص١٩٩).

(٣) انظر : علي عبدالحليم محمود، **فقه الدعوة إلى الله**، [مرجع سابق] (٢٣٠/١).

والعمل به؛ فمنها من ترغب في الخير وتسارع إليه حين تُذكّر به، وهي النفوس التي لم تقع بعد في أسر ملذاتها وشهواتها فهي بحاجة إلى الترغيب في الخير والدلالة على أبواب الأجر والثواب، بخلاف النفس الأخرى التي غرقت في الشهوات والملذات وآثرتها على كل شيء حتى ربما أصبح لا يؤثر فيها أسلوب الترغيب، وأصبحت بحاجة إلى زواجر الترهيب، التي توقظها من غفلتها، وتعيد إليها رشدها.

وهذا لا يعني الاقتصار على الترغيب دون الترهيب أو العكس؛ بل على الداعية أن يكون حكيماً في استخدام هذا الأسلوب، فيفرد هذا تارة، وذاك تارة ويجمع بينهما إذا دعت الحاجة وذلك بحسب ما يناسب الحال.

وقد رغّب الإمام -رحمه الله- في عدة مجالات، واستخدم لكل مجال عدة طرق[1]، ومن تلك المجالات :

أولاً- الترغيب في التوحيد والجهاد من أجله :

وقد استخدم لذلك عدة طرق منها:

١- التذكير بأنه سبيل رضا الله تعالى:

وقد تعجب الإمام -رحمه الله- في إحدى رسائله من أولئك الذين ترددوا في قبول التوحيد، رغم يقينهم أن (التوحيد دين الله ورسوله)[2]، ولكنهم

---

(١) لاشك أن أسلوب الترغيب يحتاج إلى مرغب فيه ومرغب به، وجرى الاصطلاح هنا على تسمية المرغب فيه (مجال الترغيب) والمرغب به (طريقة الترغيب).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٠٦/٥) .

يعتذرون برغبتهم في عدم مخالفة أمرائهم، فأنكر عليهم الإمام ذلك، وأشار إشارة لطيفة إلى الفضل العظيم المترتب على التوحيد، وهو رضا الله والجنة، وكيف يفرّطون فيه، وقال: (... كيف يكون قدر الدين عندكم ؟ كيف قدر رضا الله والجنة؟ ...)[1]، ولا يخفى ما في هذه العبارة من ترغيب المدعوين في التوحيد، ودعوتهم إلى إعادة النظر في موقفهم الخاطئ تجاهه.

٢- التذكير بأنه دين الأنبياء، وسبب دخول الجنة والنجاة من النار:

رغب الإمام -رحمه الله- في التوحيد والجهاد في سبيله، وقال في إحدى رسائله متعجباً من طائفة من المدعوين، الذين كانوا يسارعون إلى الحرب والبذل من أجل مسائل عصبية تافهة، ثم يجبنون عن الجهاد من أجل التوحيد: (... يا لله العجب ... تحاربون إبراهيم بن سليمان[2] فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم، أو حمار يأخذه ما يسوى عشر محمديات[3]، وتنفذون على هذا مالكم ورجالكم ... فيوم رزقكم الله دين الأنبياء، الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار إلى أنكم تضعفون؟)[4].

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٢٠٧) .

(٢) إبراهيم بن سليمان ، أمير ثرمداء ، انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (١/٤٠).

(٣) نوع من النقود يتعامل به في ذلك الوقت ، انظر : المرجع السابق ، (المقدمة) .

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢٠٧) وانظر : المرجع السابق ، (٥/٢٩٣) وانظر : جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (٢/١٠١).

٣- التذكير بأنه سبب الحشر مع الأنبياء وورود الحوض والجواز على الصراط:

أشار الإمام في إحدى رسائله إلى فضل التوحيد، ورغب أحد المدعوين[(١)] في الاستقامة على التوحيد، وتأمُّل ما ورد من النصوص في فضله، وقال: (...فتأمل ما ذكرت لك .. لعلك أن تعرف ملة إبراهيم [عليه السلام] ودين نبيك محمد [ﷺ] فتحشر معهما ولا تُصدّ عن الحوض يوم الدين ... ولعلك أن تحرص على الصراط المستقيم يوم القيامة، ولا تزل عنه كما زلّ عنه من زلّ عن صراطهما المستقيم في الدنيا ..)[(٢)].

٤- التذكير بأنه سبب حصول بعض المنافع الدنيوية :

لم يكتف الإمام -رحمه الله- بالترغيب بالأمور الأخروية، بل رغب بذكر بعض المصالح الدنيوية، ولم يبتعد الإمام بذلك عن منهج الأنبياء عليهم السلام؛ فهذا نوح عليه السلام رغّب قومه في التوبة والاستغفار بتذكيرهم بأنها السبيل إلى أكثر ما يسعون إليه في ذلك الوقت، وهو المطر وكثرة الأموال والأولاد وما يبهج النفس من الحدائق الغنّاء والظلال الوارفة والأنهار الجارية قال تعالى حكاية عن نوح عليه السلام ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

---

(١) هو الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وذلك حين كان الإمام في العيينة وعبد العزيز لا يزال صغيراً ، انظر : حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢٢٦/١).

(٢) المرجع السابق ، الموضع نفسه.

ومن نماذج استخدام الإمام -رحمه الله- هذا الأسلوب [الترغيب بذكر الأمور الدنيوية]:

أ) التذكير بأن التوحيد سبب الرفعة والجاه والحظ الأوفر في الدنيا:

حثّ الإمام أحد المدعوين(١) على التوبة ومحاربة الشرك وإظهار التوحيد وقال:(... فإن كنت تريد الرفعة في الدنيا والجاه حصل لك بذلك مالا يحصل بغيره من الأمور بأضعافٍ مضاعفة ..)(٢).

ب) كما أشار الإمام إلى أن ذلك أيضاً سبب لحصول المدعو على محبة الإمام وأتباعه من أهل الصلاح؛ ومن ذلك قوله لأحد المدعوين(٣)، مرغّباً له: (فإن استقمت على التوحيد، وتبيّنت فيه، ودعوت الناس إليه، فأنت أخونا وحبيبنا..)(٤). وفي هذه المحبة من المزايا ما لا يخفى على المدعو خاصة بعدما منّ الله تعالى على الإمام وأتباعه بالنصر والتمكين(٥).

---

(١) هو عبدالله بن عيسى.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٨٠) وانظر في نفس المعنى المرجع السابق (٥/٣١٩).

(٣) هو عبدالرحمن بن ربيعة ؛ مطوع ثادق .

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/١٦٧) .

(٥) من المرجح أن هذه الرسالة كتبت بعد اتفاق الدرعية وبعد ما لقيه الإمام من النصرة والتمكين، ومن دلائل ذلك: أسلوب الإمام فيها، وطريقة صياغته لها، إضافة إلى مهاجمته لبعض الأشخاص الذين سبق أن صرّح الإمام أنه لم يهاجمهم ويغلظ عليهم إلا بعد مدة طويلة من النصح باللين.

ثانياً: الترغيب في ترك التعصب والهوى:

وقد رغب الإمام في هذا المجال بطريقة: التذكير بأن ترك التعصب والهوى من أسباب دخول الجنة:

أشار الإمام في عدة مواضع من رسائله[١] إلى هذا الفضل، ومن ذلك أنه أنكر على أحد المدعوين تردده فيما قرره الإمام حين وصف (أناساً معيّنين) بأنهم يعادون التوحيد، ويحاربون أولياءه ،وإنما تردد المدعو في ذلك هوىً وتعصباً لما تربطه بهم من علاقة، فذكّره الإمام بفضل التجرد وترك التعصب، وذكّره بأنه سبب دخول الجنة وقال: (... فودِّي أنك تسرع بالنفور، فتتوجه إلى الله وتنظر نظر من يؤمن بالجنة والخلود فيها ... وتسأله بقلب حاضر أن يهديك الصراط المستقيم)[٢]، ويقول في موضع آخر: (فليتأمل اللبيب الخالي من التعصب والهوى الذي يعرف أن وراءه جنة ... فيتبين الحق إن شاء الله)[٣].

ثالثاً: الترغيب في التوبة :

رغب الإمام -رحمه الله- أحد المدعوين في التوبة، وذكّره بأنها من أسباب المغفرة ومحو الذنوب،كما رغبه بأن دعا له بالرحمة، وقال في إحدى رسائله: (...فرحم الله من أدى الواجب عليه، وتاب إلى الله، وأقرّ على

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٨٥،١٩٦،٢٠٥،٢٠٧،٣٠٥) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٢٠٥) .

(٣) المرجع السابق ، (٥/٨٥) .

نفسه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له ..)[1].

رابعاً: الترغيب في شكر النعم بأنواع الشكر:

استخدم الإمام –رحمه الله– في هذا المجال طريقة التذكير بالنعم وكثرتها، وأن ذلك يوجب شكرها بلسان الحال والمقال، ومن ذلك أنه حرص على نقل بعض عبارات أهل العلم في تعداد النعم ووجوب شكرها، حيث قال الإمام ناقلاً عن أحد العلماء[2]: (لقد عظّم الله الحيوان، لا سيما ابن آدم؛ حيث أباحه الشرك عند الإكراه، فمن قدَّمَ حرمة نفسك على حرمته حتى أباحك أن تتوقى عن نفسك بذكره بما لا ينبغي له سبحانه، لحقيقٌ أن تعظم شعائره، وتوقّر أوامره وزواجره، وعَصَم عرضَك بإيجاب الحدّ بقذفك، وعصم مالَك بقطع يد مسلم في سرقته، وأسقط شطر الصلاة لأجل مشقتك، [إلى أن قال] .. أيحسن بك مع هذا الإكرام أن تُرى على ما نهاك منهمكاً؟... وعن داعيه معرضاً، ولداعي عدوك فيه مطيعاً ؟ يعظمك وهُوَ هُو، وتهمل أمره وأنت أنت ...[ثم قال] .. ما أوحش زوال النعم وتغير الأحوال! والحَوْر بعد الكَوْر! لا يليق بهذا الحي الكريم، الفاضل على جميع

(١) المرجع السابق ، (١٢٧/٥) .

(٢) هو أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي، (ت ٥١٣هـ). انظر : أبا الوفاء بن عقيل الحنبلي، **كتاب الفنون**، بتحقيق جورج المقدسي، [دمنهور– مكتبة لينة– ط ١٤١١هـ] (١/مقدمة المحقق م١٥).

الحيوانات أن لا يرى[١] إلا عابداً لله في دار التكليف ..)[٢].

ويقول الإمام في موضع آخر :(... إذا عرفتم أن الله أنعم عليكم وتفضل عليكم بمحمد ﷺ والعلماء بعده، فلا ينبغي لكم معاندة محمد ﷺ)[٣].

خامساً: الترغيب في التمسك بدين الله والاستقامة عليه والصبر في سبيله:

وقد استخدم الإمام لذلك عدة طرق؛ منها :

١ – التذكير بأنه سبيل محبة الله تعالى: حيث قال الإمام في إحدى رسائله: (..وقد ذمّ الله الذي لا يثبت على دينه إلا عندما يهواه.. وقد أخبر أنه عند وجود المرتدين فلا بد من وجود المحبين المحبوبين، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ الآية[المائدة:٥٤]، جعلنا الله وإيّاكم من الذين لا تأخذهم في هذا لومة لائم)[٤].

---

(١) كذا وردت ، ولعل الأولى أن يقال (أن يرى).

(٢) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٣٢/٢) من رسالة الإمام إلى أهل العيينة ، وهذا النص غير موجود في المجلدين المطبوعين من كتاب الفنون الذي يبلغ – كما ذكر المحقق– (من مائتين إلى ثمانمائة مجلد) أكثرها مفقود، وقد علل المحقق عدم وجود ما نقله العلماء عن هذا الكتاب ضمن المجلدين المطبوعين بأن الكتاب كبير جداً، وقد سقط أو ضاع كثير من أوراقه، انظر : المرجع السابق، (م٣٤).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٨٩/٥) .

(٤) المرجع السابق (٣٢٠/٥) .

٢- التذكير باستحقاقه لدعوة النبي ﷺ بطوبى، والحشر تحت لوائه، وورود حوضه ﷺ وخير الدنيا والآخرة.

وفي ذلك يقول الإمام لبعض المستجيبين من المدعوين[(١)]: (... فإذا تحققتم أن من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة فاصبروا قليلاً، ثم أبشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة، واذكروا قول الله تعالى:﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١]،... فإن رزقكم الله الصبر على هذا، وصرتم من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله، مع ترك الناس إياه، فطوبى ثم طوبى ... فيا لها من نعمة! ويا لها من عظيمة! جعلنا الله وإياكم من أتباع الرسول [ﷺ]، وحشرنا تحت لوائه، وأوردنا حوضه الذي يرده من تمسك بدينه في الدنيا ..)[(٢)].

سادساً: الترغيب في الدعوة إلى الله:

وقد رغب الإمام في ذلك عن طريق التذكير بالأجر العظيم المترتب عليها، مع كونها شرفاً للداعي، وإكراماً من الله له، حتى ولو كانت الدعوة بنصر دين الله بالقلب والدعاء قدر الاستطاعة، بل ولو كانت بمجرد عرض رسالة الإمام على من يُرجى قبوله لما جاء فيها من الدعوة للتوحيد ونبذ الشرك، يقول الإمام: (... وأنا أرجو أن يكرمك الله بنصر دينه ونبيه [ﷺ]، وذلك

---

(١) من رسالته إلى (نغيمش وجميع الإخوان) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣٠٨).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣٠٩) .

بمقتضى الاستطاعة ولو بالقلب والدعاء ... فإن رأيت عرض كلامي على من ظننت أنه يقبل من إخواننا، فإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً..)[١].

سابعاً: الترغيب في التأدب بآداب الحسبة :

حيث ذكر الإمام بأن ذلك سبب لنصر الدين واستقامة الأمر، وقال: (...وأهل العلم يقولون: الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يحتاج إلى ثلاث؛ أن يعرف ما يأمر به وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه صابراً على ما جاء من الأذى، وأيضاً يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره، فالله الله في العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه، فإن عملتم به، صار نصراً للدين، واستقام الأمر إن شاء الله)[٢].

المسألة الثانية: الترهيب (مجالاته وطرقه):

- الترهيب في اللغة :

يذكر أهل اللغة أن (الراء والهاء والباء) أصلان: أحدهما يدل على خوفٍ، والآخر على دقَّة وخِفَّة[٣]، قال الفيروزآبادي: رَهِبَ، رَهْبَةً ورُهْباً بالضم وبالفتح وبالتحريك: خاف[٤]، وقال ابن منظور: تَرَهَّب غيره إذا توعده،

(١) من رسالة الإمام للسويدي ،وهو عالم من أهل العراق،انظر :**مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٣٧/٥ ، ٣٨).

(٢) المرجع السابق ، (٢٩٦/٥ - ٢٩٧).

(٣) ابن فارس ، **معجم مقاييس اللغة** ، [مرجع سابق] مادة [رهب] (٤٤٧/٢).

(٤) **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [رهب] (ص١١٨).

والرَّهْبُ -من الأصل الثاني- السهم الرقيق والجمل إذا كلّ، والكمُّ، قال الأزهري: وهو أي [الكُمُّ] صحيح في العربية(١).

- **الترهيب في الاصطلاح:** وفي الاصطلاح يقصد بالترهيب: كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة، أو رفض الحق، أو عدم الثبات عليه بعد قبوله(٢)، وهو تخويف المدعوين من عذاب الله والنار(٣) ونحو ذلك.

ولا شك أن الترهيب أسلوب قرآني، يعالج النفس البشرية، ويستثمر فيها حبها للأمن والسلامة؛ وإيثارها البعد عن الخوف والخطر، وذلك من خلال تخويفها وتهديدها؛ إذ إن من الناس من لا يستجيب إلا إذا خُوّف وهُدِّد، وهذا من حكمة الله تعالى في اختلاف طبائع النفوس(٤).

وقد أدرك الإمام محمد -رحمه الله- أهمية هذا الأسلوب وشدة تأثيره في نفوس المدعوين، فرهّب من عدة أمور، واستخدم لذلك عدة طرق ، ومما رهّب منه الإمام:

أولاً: الترهيب من الشرك ومن معاداة أهل التوحيد :

وقد استخدم لذلك عدة طرق منها :

١- التذكير بأن ذلك سبب لغضب الله تعالى وأليم عقابه:

---

(١) **لسان العرب**، [مرجع سابق] مادة [رهب] (١/٤٣٦- ٤٣٩).

(٢) انظر : عبدالكريم زيدان ، **أصول الدعوة** ، [مرجع سابق] (ص٤٢١).

(٣) انظر : توفيق الواعي ، **الدعوة إلى الله** ، [مرجع سابق](ص١٩٩).

(٤) انظر : علي عبدالحليم محمود ، **فقه الدعوة إلى الله** ، [مرجع سابق] (١/٢٣٢) .

لفت الإمام انتباه أحد المدعوين -الذين ترددوا في التبرؤ من المشركين، وترك معاونتهم على أهل التوحيد، رغم ما يرونهم عليه من الشرك- فقال له الإمام مذكراً: (... فَودِّي أنك تسرع بالنفور، فتتوجه إلى الله تعالى، وتنظر نظر من يؤمن بالنار والخلود فيها)[(١)].

وتعجّب الإمام في الرسالة نفسها من تباطؤ المدعو في ذلك، فقال متسائلاً: (... كيف قدر الدين عندكم؟ ..كيف قدر النار وغضب الله ؟...)[(٢)].

إن مجرد التذكير ولفت الانتباه إلى تلك المزعجات التي تخلع القلوب من أنجع الطرق لترهيب المدعو من الشرك ، كما أنه من أعظم الدوافع إلى توحيد الله تعالى وموالاة أوليائه، اتّقاءً لغضبه وأليم عقابه.

٢- التذكير بالموت وما بعده:

يلفت الإمام انتباه أحد المدعوين، ويذكره بالموت، وأنه واقع لا محالة، كما يذكره بما بعده من الأهوال وهو يرهّبه بذلك من الشرك، ومن معاداة أهل التوحيد، حيث يقول: (... فليتدبر اللبيب العاقل، الناصح لنفسه، الذي يعرف أن بعد الموت جنة وناراً)[(٣)]، ويقول في موضع آخر: (... والنصيحة

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٢٠٥/٥) وانظر المرجع نفسه (٢٠٧/٥،٢٢٤) وجمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١٠١/٢، ١٠٥) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٢٠٧/٥) .

(٣) جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١٠٥/٢).

لمن خاف عذاب الآخرة، وأما القلب الخالي من ذلك، فلا ..)[1]، ويقول: (... فرحم الله امرءاً تنبه لهذا الأمر العظيم قبل: ﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾)[2].

٣- التذكير بأنه سبب حرمان الحشر مع الأنبياء، وسبب الصد عن الحوض والزلل على الصراط:

ويمكن أن يستشهد على ذلك بما سبق ذكره مما ورد في رسالة الإمام لعبدالعزيز بن محمد بن سعود، حيث بيّن له خطورة الشرك ومعاداة أهل التوحيد، ثم قال :(... فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة ... لعلك أن تعرف ملة إبراهيم [عليه السلام] ودين نبيك محمد [ﷺ] فتحشر معهما، ولا تُصد عن الحوض يوم الدين، كما يُصد عنه من صدّ عن طريقهما، ولعلك أن تمر على الصراط المستقيم يوم القيامة، ولا تزل عنه كما زلّ عنه مَن زلّ عن صراطهما المستقيم في الدنيا) [3].

٤- التذكير بأنه سبب عدم قبول الأعمال:

يقول الإمام -رحمه الله- في إحدى رسائله مرهباً من الشرك: (... ورأس أعمال أهل النار: الشرك بالله، فمن مات على ذلك، فلو أتى يوم القيامة بعبادة الله الليل والنهار، والصدقة والإحسان، فهو من أهل النار

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/١٩٧).

(٢) جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (٢/١٠١).

(٣) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/٢٢٦) .

قطعاً؛كالنصارى الذين يبني أحدهم صومعة في البريَّة ويزهد في الدنيا ويتعبد الليل والنهار، لكنه خلط ذلك بالشرك با لله، تعالى ا لله عن ذلك، قال ا لله عز وجل: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾[1] [الفرقان:٢٣]).

٥- الإشارة إلى أن الشرك هو الذنب الذي لا يُغْفَر، والتذكير بلقاء ا لله:

أشار الإمام إلى ما ذكره ا لله تعالى في أمر الشرك، وهو قوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فقال الإمام معلقاً على هذه الآية ومرهباً من الشرك: (... فما ظنكم بمن واجه ا لله وهو يعلم من قلبه أنه عرف أن التوحيد دينه ودين رسوله [ﷺ] وهو يبغضه ويبغض من اتبعه ، ويعرف أن دعوة غيره هو الشرك، ويحبه ويحب من اتبعه، أتظنون أن ا لله يغفر لهذا؟)[2]، ولا شك أن الإمام هنا يشير إلى أن ذلك مما لا يغفره ا لله تعالى كما نصّت الآية.

ثانياً: الترهيب من الإعراض عن دين ا لله أو الارتداد عنه واستبداله بالعرف والعادة:

ومن الطرق التي استخدمها في هذا المجال :

١- التذكير بأنه يؤدي إلى الضيق والحاجة والخوف في الدنيا :

---

(١) جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (٢/١٠١) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/١٩٧) .

استنكر الإمام -رحمه الله- على جماعة من المدعوين[1] ضعفهم وترددهم في التمسك بدينهم، خوفاً من أن تفوتهم بعض المصالح الدنيوية، أو يتعرضوا للضيق والفقر والحروب، فكتب لهم ناصحاً: (... ولا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام؛ لا والله، بل الضيق والحاجة وسكنة الريح وضعفة البخت مع الباطل، والإعراض عن دين الإسلام)[2]. ثم يؤكد الإمام هذه الحقيقة بضرب الأمثلة الواقعية التي يدركها المدعوون ويعايشونها، فيقول: (مع أن مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتدّ من البلدان، أوّلهنّ ضرما وآخرهنّ حريملا ، هم حصّلوا سعة فيما يزعمون؟ أو ما زادوا إلا ضيقاً وخوفاً على ما هم قبل أن يرتدوا..)[3].

٢- التذكير بأنه سبب الهلاك مع من هلك بسبب أخذ الدين عن الآباء :

حذّر الإمام من الإعراض عن دين الله، ورهّب منه، فلفت انتباه أحد المدعوين[4] إلى ما وصل إليه أهل الزمان من الإعراض عن دين الله، والاكتفاء بما ورثوه عن الآباء من العرف والعادة، ثم بيّن له أن ذلك من أعظم أسباب الهلاك .. يقول الإمام: (... فانظر يا رجل حالك وحال أهل هذا الزمان، أخذوا دينهم عن آبائهم ودانوا بالعرف والعادة، وما جاز عند

(١) هم جماعة أهل شقراء، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٩٢).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٩٢).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) جاء ذلك في رسالة جوابية للإمام عن كتاب لم يُعثر عليه، ولا يعرف اسم كاتبه، ويكتفى عنه بجوابه ، انظر: المرجع السابق (٥/١٧٠) .

أهل الزمان والمكان دانوا به، وما لا؛ فلا، ... وإن كانت نفسك عليك عزيزة، ولا ترضى لها بالهلاك؛ فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام من العلم والعمل، خصوصاً الشهادتين ..) [1].

٣- التذكير بأحوال البرزخ وحال المعرضين فيه:

إن التذكير بمآل الإنسان، وأنه سيوضع في تلك الحفرة الضيقة من الأرض، ثم يعرض له ما أخبر به النبي ﷺ من أحوال مفزعة؛ كل ذلك يهز الوجدان، ويستجيش المشاعر، ويجعل المدعو في حالة خوف ورهبة، وإحساس مرهف، واستعداد للتأثر، والامتثال لأي توجيه يؤمّنه مما يخاف.

وقد استثمر الإمام -رحمه الله- هذا الجانب، فرهّب أحد المدعوين من الإعراض عن دين الله، بأن ذكّره بأحوال القبر والبرزخ ومآله هناك إن استمر على إعراضه، حيث يقول الإمام مستفهماً: (... فما ظنك به إذا وضع في قبره، وأتاه الملكان، وسألاه عما عاش عليه من الدين، بماذا يجيب؟ : (هاه هاه لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته[2]، وما ظنك إذا وقف بين يدي الله سبحانه وسأله: ما كنتم تعبدون، وبماذا أجبتم المرسلين، بماذا يجيب؟)[3].

---

(١) المرجع السابق ، (١٧١/٥) .

(٢) إشارة إلى حديث سبق تخريجه (ص ٢٢٤)

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٧١/٥) .

ثالثاً: الترهيب من التعصب والهوى:

ومن الطرق التي استخدمها الإمام لهذا الغرض:

١- التذكير بأنه سبب غضب الله وعذابه:

أشار الإمام -رحمه الله- في إحدى رسائله[(١)] إلى فئة من الخصوم الذين أعماهم مرض التعصب والهوى، حتى أنكروا كل ما دعا إليه الإمام من الحق، وقال الإمام واصفاً لحالهم: (... فإذا عرفت ذلك، فهؤلاء الشياطين من مردة الإنس يحاجّون في الله من بعد ما استجيب له، إذا رأوا من يعلم الناس ما أمرهم به محمد ﷺ من شهادة أن لا إله إلا الله، وما نهاهم عنه، مثل الاعتقاد في المخلوقين الصالحين وغيرهم؛ قاموا يجادلون ويلبسون على الناس ويقولون: كيف تكفرون المسلمين؟ كيف تسبون الأموات؟ آل فلان أهل ضيف، آل فلان أهل كذا وكذا)[(٢)]، وساق الإمام في حقهم قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾[(٣)] [الشورى: ١٦]، ولا يخفى ما تبعثه هذه الآية بمجرد تلاوتها من الترهيب الشديد من هذا السلوك المشين والسبيل المنحرف.

---

(١) من رسالة الإمام إلى أهل الرياض ومنفوحة، انظر : المرجع السابق ، (١٨٦/٥).

(٢) المرجع السابق ، (٥/ ١٨٦).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٨٦/٥) وانظر التذكير بالعذاب والنار لنفس الغرض في مواضع أخرى ، المرجع السابق (٨٥/٥ ، ٣٠٥).

٢- التذكير بالنار وباطلاع ا لله على السرائر :

ومن ذلك: قول الإمام في خاتمة إحدى رسائله[١]، التي كشف فيها تعصب بعض الخصوم لأهوائهم، رغم وضوح الدليل (.. فليتأمل اللبيب الخالي عن التعصب والهوى، الذي يعرف أن وراءه جنة وناراً، الذي يعلم أن ا لله يطِّلِع على خفيات الضمير، هذه النصوص ويفهمها فهماً جيداً ..)[٢].

ويقول في رسالة أخرى لأحد المدعوين[٣]، محذراً له من التعصب والهوى بتذكيره بالنار: (..فتضرع إلى ا لله بقلب حاضر -خصوصاً في الأسحار- أن يهديك للحق، ويريك الباطل باطلاً، وفرّ بدينك، فإن الجنة والنار قدامك، وا لله المستعان)[٤].

إن استثمار الإمام -رحمه ا لله- لطبائع النفوس ونفورها مما يؤذيها هو من أوضح الأدلة على فقهه -رحمه ا لله- بأساليب الدعوة، وكيفية التعامل مع المدعوين، ثم ختمُه للعبارة بقوله: (وا لله المستعان) إشارة إلى ما سيحدث من الأهوال التي يحتاج فيها العبد إلى معونة ا لله تعالى ورحمته، كل ذلك يرهب المدعو ليصل الإمام به إلى الثمرة المرجوة التي هي منعه من التعصب والهوى المقيت.

---

(١) هذه الرسالة لم يذكر فيها الإمام اسم المرسل إليه، وصدّرها بقوله: (هذه كلمات جواب عن الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والإثم ..) انظر: المرجع السابق، (٥/٧٨) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٨٥) .

(٣) من رسالة الإمام إلى عبدا لله بن عيسى مطوع الدرعية، انظر : المرجع السابق ، (٥/٣٠٤).

(٤) المرجع السابق ، (٥/٣٠٥) .

٣- التذكير بخطر فتنة تقليد الآباء:

حذّر الإمام من التعصب واتباع الهوى، ورهّب منه بالتذكير بأنه مشابه لمسلك المجرمين من أعداء الرسل الذين قال الله فيهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، كما وصف هذا المسلك بأنه فتنة وأن فيه شرّاً كثيراً، وقال في رسالته إلى أحد المدعوين[١] بعد أن وجّهه لقراءة كلامٍ نافعٍ في رسالة سابقة كتبها الإمام: (... فاطلبه وراجعه وتأمله، وتكلم لله في سبيل الله بما يرضي الله ورسوله، واحذر من فتنة:﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣]، فمن نجا منها، فقد نجا من شرٍّ كثير)[٢].

٤- التذكير بحكم المجادل عن الكفار، والإشارة إلى فوات الجاه في الدنيا:

حيث يقول الإمام في إحدى رسائله وهو يتحدث عن الكفار المشركين: (... ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفّرهم ... فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لا يُقبَل خطه ولا شهادته، ولا يُصَلّى خلفه ..)[٣]، ولا يخفى ما في هذه العبارة من الإشارة الذكية إلى فوات الجاه الدنيوي والمكانة الدينية،

---

(١) هو عبدالله بن سحيم، مطوع المجمعة، انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣٠/٥).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٤٠/٥).

(٣) المرجع السابق ، (١٨٨/٥).

التي اكتسبها ذلك المدعو[١]، وكان حرصه على المحافظة عليها من أعظم أسباب تعصبه واتباعه للهوى.

٥- التذكير بيوم القيامة:

يقول الإمام في إحدى رسائله[٢] ، بعد أن ساق كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية: (... فتأمل هذا الكلام بشراشر قلبك، ثم نزله على أحوال الناس وحالك، وتفكر في نفسك وحاسبها، بأي شيء تدفع هذا الكلام؟ وبأي حجة تحتج يوم القيامة على ما أنت عليه؟) إن التذكير بيوم القيامة وما فيه من الأهوال يهز النفس ويرهبها، ويدفعها إلى إعادة النظر لتصحيح ما أصابها من مرض التعصب واتباع الهوى، ولا شك أن ذلك من الأساليب والطرق الناجحة التي استخدمها الإمام رحمه الله.

رابعاً: الترهيب من كفر النعم

ومن الطرق التي استخدمها الإمام لذلك :

١- التذكير بعبوديتهم لله ووجوب اتّقاء غضبه:

حيث ذكّر الإمام -رحمه الله- بعض المدعوين[٣] ببعض نعم الله، وقال: (...واحمدوه سبحانه الذي منّ عليكم ، ويسّر لكم من يعرّفكم بدين نبيكم ﷺ)[٤].

---

(١) كأن الإمام هنا يتحدث بطريق غير مباشر عن سليمان بن سحيم، وهو أحد المطاوعة الذين اشتهروا بمناوءة الدعوة. انظر: المرجع السابق الموضع نفسه .

(٢) من رسالة الإمام إلى عبدالله بن عيسى مطوع الدرعية .

(٣) من رسالة إلى أهل الرياض ومنفوحة، انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٨٦).

(٤) المرجع السابق ، (٥/١٨٧) .

وقال مرهِّباً من كفر هذه النعمة (فاتقوا الله عباد الله، ولا تكبروا على ربكم)[١].

والإمام هنا يذكرهم بأنهم عباد ذليلون مقهورون، خاضعون لعظمة الله تعالى وسلطانه، والواجب في حقهم أن يتقوا غضبه وعذابه، وأن لا يتكبروا على ما أنزل الله من الحق.

٢- التذكير بأن النار جزاء كفران النعم:

في الرسالة نفسها أشار الإمام -رحمه الله- إلى عاقبة من كفر بنعم الله، وذكّر المدعوين بذلك، وحذّرهم من هذا المسلك، وقال: (... ولا تكونوا من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار[٢])[٣]، إن تذكير المدعو بحال أولئك ومصيرهم من أنفع الطرق في ترهيبه من مسلكهم، وحثه على ما يقابل ذلك من شكر نعم الله بأنواع الشكر الواجب.

خامساً: الترهيب من تقديم الفاني على الباقي:

واستخدم الإمام لذلك عدة طرق منها:

١- التذكير بأنه سبب غضب الله وأليم عقابه، وسبب الطبع على القلب:

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٢) اقتباس من سورة إبراهيم، الآيتان (٢٨- ٢٩).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٨٧/٥).

بصّر الإمام -رحمه الله- أحد المدعوين[1] بالعائق الحقيقي الذي منعه من اتباع الحق؛ وهو الخوف من فوات بعض المصالح الدنيوية وتقديمها على الآخرة، وكشف ذلك بقوله: (والشبهة التي دخلت عليك: هذه البضيعة التي في يدك، تخاف تغدي أنت وعيالك إذا تركت بلد المشركين وشاكّ في رزق الله ..)[2]، وقد رهّبه الإمام -رحمه الله- من هذا المسلك بتذكيره بأنه سبب الطبع على القلب والعياذ بالله، وقال له:

(... وأنا أخاف عليك من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون: ٣][3]، كما رهّبه من ذلك بتذكيره بأنه يقود إلى غضب الله تعالى وأليم عقابه؛ وذلك حين ذكّره بآية سورة النحل، فقال مخاطباً المدعو: (وغاب عنك قوله تعالى في عمّار بن ياسر[4] وأشباهه: ﴿مَنْ

---

(١) هو رجل من أهل الأحساء اسمه أحمد بن عبدالكريم، كان قد عرف التوحيد، وكفّر المشركين، ثم حصل له شبهة في ذلك، انظر : المرجع السابق، (٢١٦/٥).

(٢) المرجع السابق ، (٢١٦/٥) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢١٦/٥- ٢١٧) .

(٤) هو: عمار بن ياسر بن عامر بن مالك المذحجي، أبو اليقظان ، وأمه سمية أول شهيدة في الإسلام ، وهو وأبوه وأمه من السابقين الأولين إلى الإسلام، الذين عُذّبوا في ذات الله تعالى، قاتل يوم صفّين مع علي بن أبي طالب ﷺ حتى قتل سنة ٣٧هـ، وكان عمره أربعاً وتسعين سنة. انظر : ابن الأثير علي بن محمد الجزري، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، [بيروت- دار الكتب العلمية- ب ت] (١٢٢/٤- ١٢٨).

كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ [النحل: ١٠٦-١٠٧]، فلم يستثن الله إلا من أُكره وقلبه مطمئن بالإيمان)[١].

سادساً: الترهيب من كتم العلم:

ومن الطرق التي استخدمها الإمام لذلك:

التذكير بأن كتمه نقض لميثاق الله تعالى بالبيان:

أرسل الإمام -رحمه الله- رسالة صدّرها بقوله: (إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين)، ثم بيّن الإمام أنه يخص بها بالأصالة بعض طلبة العلم[٢]، وقد ضمّن هذه الرسالة دعوة صريحة للقيام بواجب الدعوة، وتبليغ الدين وإنكار المنكر، ومما قال فيها: (... فإن كنتم تعرفون أن هذا[٣] من الشرك كعبادة الأصنام ... فما بالكم لم تفشوه في الناس، وتبيّنوا لهم أن هذا كفر بالله مخرج عن الإسلام ..)، ثم قال مرهّباً لهم بطريقة الاستفهام الإنكاري، ومذكراً لهم بأن ترك البيان هو نقض للميثاق الذي أخذه الله

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢١٧).

(٢) حيث قال بعد ذلك: (خصوصاً محمد بن عبيد وعبد القادر العديلي وابنه، وعبدالله بن سحيم، وعبدالله بن عضيب، وحميدان بن تركي، وعلي بن زامل، ومحمد أبا الخيل، وصالح بن عبدالله) انظر : المرجع السابق ، (٥/١٢٤).

(٣) يعني دعوة الصالحين والغلو فيهم ، انظر : المرجع السابق ، (٥/١٢٥).

على العلماء: (... وإن عرفتم ذلك، فكيف يحل لكم كتمان ذلك والإعراض عنه؟ وقد: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧])[1].

إن تذكير الإمام لهم بهذا الميثاق العظيم وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أخذه على أهل العلم، وهو الذي سيحاسبهم؛ لهو من أفضل الطرق لترهيب أهل العلم من التكاسل عن بيان العلم ونشره .

سابعاً: الترهيب من ترك التأدب بآداب الحسبة:

ومن الطرق التي استخدمها الإمام لذلك:

- التذكير بأنه سبب المضرة على الدين:

حيث ذكَّر الإمام في إحدى رسائله[2] ببعض آداب الاحتساب بعد أن كادت تحصل فتنة بسبب جهل بعض الدعاة بهذه الآداب، ثم أكّد الإمام على ضرورة الأخذ بهذه الآداب والضوابط، ورهّب من التفريط فيها، وقال: (...فالله الله في العمل بما ذكرت لكم، والتفقه فيه، فإنكم إن لم تفعلوا، صار إنكاركم مضرة على الدين، والمسلم ما يسعى إلا في صلاح دينه ودنياه)[3].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٢٦) .

(٢) من رسالة أرسلها الإمام إلى إخوانه أهل سدير بسبب أمر جرى بين أهل الحوطة من بلدان سدير . انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٩٦).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢٩٧) .

إن الترهيب بحصول المضرة في الدين طريقة ناجحة موافقة لطبائع نفوس أولئك المتحمسين للاحتساب، الذين لم يدفعهم لتلك التجاوزات إلا حرصهم غير المنضبط على مصلحة الدين ومحبتهم لرفعته، فإذا بلغهم أن عملهم قد يناقض هدفهم الأسمى، صار ذلك أقوى رادع عن التجاوز، أو التغافل عن آداب الحسبة.

المطلب الثالث

الجدال بالتي هي أحسن

صرّح الإمام -رحمه الله- في عدة مواضع من رسائله باستخدامه لأسلوب الجدال بالتي هي أحسن، وتكلم عن آدابه وضوابطه، وقد سماه (الجدل) تارة، و(المناظرة) تارة أخرى[١]، حيث يقول في أكثر من موضع: (وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه)[٢]، ويقول في مواضع أخرى: (وأنا على الأول -يعني أتباع الدليل- أدعو إليه وأناظر عليه..)[٣]، وهو في الواقع -كما يظهر من السياق- يقصد بالجدل والمناظرة معنىً واحداً، وهو الجدال المحمود بالتي هي أحسن.

كما تكلم الإمام عن أهمية هذا الأسلوب وحثّ عليه، ومن ذلك قوله لأحد المدعوين[٤]، حين نقل له الإمام كلام أهل العلم في بعض المسائل: (...فتفكر فيه، وقم لله ساعة ناظراً ومناظراً مع نفسك ومع غيرك ..)[٥]،

---

(١) والذي يترجح -والله أعلم- : أن الجدل إذا كان مشروطاً بالتي هي أحسن، فإنه هو المناظرة، ولعل ذلك يتضح بعد الإشارة إلى التعريف اللغوي لكل منهما، وإلى ذلك ذهب بعض الباحثين، انظر : إبراهيم الحميدان ، **أسلوب المناظرة في دعوة النصارى**، [رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدعوة والإعلام بجامعة الإمام] (١/١٤).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٤٤) وانظر في المعنى نفسه: المرجع (٥/٣٨).

(٣) المرجع السابق ،(٥/٢٥٨) وانظر: المرجع نفسه (٥/١٥٧،٢٥٧،٢٦٤،٢٦٦،٢٧٣).

(٤) هو عبدالله بن سحيم، مطوع المجمعة، انظر : المرجع السابق، (٥/٦٢).

(٥) المرجع السابق ،(٥/٦٦).

وقوله لهذا المدعو في رسالة أخرى، بعد أن نقل له الحجج والبراهين: (...والمأمول فيك أنك تنظر فيها بعين البصيرة، وتتأمل هذا الأمر، واعرضْ هذا عليه [يعني على المويس]، واطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا، فإن أجابك بشيء، فاكتبه وإن عرفته باطلاً، وإلا فراجعني فيه أبيّنه لك..)[1].

فالإمام -رحمه الله- إذاً يدرك أهمية هذا الأسلوب ويستخدمه، بل ويحث بعض المدعوين على الاستفادة منه واستخدامه.

ولعل من المناسب البدء بالإشارة إلى التعريف بهذا الأسلوب وبيان المقصود منه، ثم بيان منهج الإمام -رحمه الله- وطرقه في استخدام هذا الأسلوب.

المسألة الأولى: التعريف بهذا الأسلوب:

وسأتناول فيه تعريف اللفظتين الواردتين في الرسائل، وهما: (الجدل) و(المناظرة).

تعريف الجدل:

- يذكر أهل اللغة أن: (الجيم والدال واللام) أصل واحد، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه، وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام[2]، وذكر ابن منظور عدة معان للجدل والمجادلة: منها اللدد في

(١) المرجع السابق، (١٣٤/٥).

(٢) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، [مرجع سابق] مادة [جدل] (٤٣٣/١).

الخصومة، وشدة الفتل للحبل، والصّرْع علـى الجَدَالَـةِ، وهـي الأرض[١] وكـل هذه المعاني داخلة في أصلها اللغوي الدال على الشدة والقوة.

-وفي الاصطلاح: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قولـه بحجـة أو شـبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة[٢].

وقيل: هو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة لإلزام الخصـم[٣].

وقيل: هو المنازعة لا لإظهار الحق، بل لإلزام الخصم[٤]، ولذلك فإن مـدح الجدل لم يرد في القرآن إلا مشروطاً بالتي هي أحسـن هدفـاً وأسـلوباً[٥]، بـل على العكس، فقـد ورد لفظ الجـدال في القـرآن تسعة وعشـرين مـرة كلهـا في سـياق الذم، إلا في ثلاثـة مواضع؛ اثنـان منهـا جـاء ممدوحـاً ومشـروطاً بالتي هـي أحسـن؛ وهمـا قولـه تعـالى في سـورة النحـل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، والموضع الثـاني

---

(١) **لسان العرب**، [مرجع سابق] مادة [جدل] (١٠٤-١٠٥).

(٢) الجرجاني ، **التعريفات** ، [بيروت - دار الكتاب اللبناني- ط الأولى ١٤١١هـ] (ص٨٨).

(٣) زاهر عواض الألمعي، **مناهج الجدل في القرآن الكريم**، [الرياض- مطابع الفـرزدق التجاريـة، ط الثالثة- ١٤٠٤هـ] (ص٢٤).

(٤) محمد الأمين الشنقيطي ، **آداب البحث والمناظرة**، [القاهرة- دار ابن تيمية للطباعـة والنشـر- ب ت] (٢/٧٥).

(٥) إبراهيم بن صالح الحميدان ، **أسلوب المناظرة في دعوة النصـارى للإسـلام** ، [مرجـع سـابق] (١/١١) .

قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]. أما الموضع الثالث، فلا يظهر فيه المدح ولا الذم؛ وهو قوله تعالى في سورة المجادلة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]. وأما بقية المواضع في القرآن الكريم، فإما أن تكون في سياق عدم الرضا عن الجدل وإما عدم جدواه، أو كونه يفتقد شرطاً أساسياً، كالعلم وطلب الحق ونحوه[(١)]، وعليه فإن الجدل قسمان:

١- الجدل الممدوح: وهو كل جدال أيّد الحق، أو أفضى إليه بنيّة خالصة، وطريق صحيح[(٢)].

٢- الجدال المذموم: وهو كل جدال ظاهَرَ الباطل أو أفضى إليه[(٣)].

وإن المتأمل للشواهد الواردة في رسائل الإمام -رحمه الله- حول موضوع الجدل؛ يجد أنه إنما قصد الجدل الممدوح، وهو الجدال بالتي هي أحسن، بدليل ما ذكره من ضوابطه وآدابه، التي من أبرزها الإخلاص والعلم وطلب الحق، على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر : يحيى بن محمد زمزمي، **الحوار آدابه وضوابطه**، [مكة المكرمة ـ دار التربية والتراث – ط الأولى ـ ١٤١٤هـ] (ص٢٤) .

(٢) زاهر عواض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، [مرجع سابق] (ص٥٠).

(٣) المرجع السابق ، (ص٦٢) .

- **تعريف المناظرة :**

- يذكر أهل اللغة أن: (النون والظاء والراء): أصل صحيح، ترجع فروعه إلى معنىً واحد؛ وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يستعار ويتسع فيه، فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه: إذا عاينته، ويقال: حيٌّ حِلالٌ نَظَرٌ: متجاورون ينظر بعضهم إلى بعض.

ويقولون: نَظَرْتُه؛ أي انتظرته، ومنه قول امرئ القيس :

فإنكما إن تنظراني ليلةً ∴ من الدهر تنفعني لدى أم جندب[1]

قال ابن منظور: والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معاً كيف تأتيانه، والتناظر: هو التقابل، والنظير: هو المثيل[2].

وعليه فإن المعاني اللغوية لِلَفظة المناظرة يغلب اشتراكها في: النِدّيّة، والتقابل، والاشتراك في البحث والنظر.

- والمناظرة اصطلاحاً: هي تردد الكلام بين شخصين، يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق[3].

وقيل: هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهاراً للصواب[4].

---

(١) انظر : ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، [مرجع سابق] مادة [نظر] (٥/٤٤٤) .

(٢) **لسان العرب** ، [مرجع سابق] مادة [نظر] (٥/٢١٥ - ٢١٧) .

(٣) زاهر عواض الألمعي ، **مناهج الجدل في القرآن الكريم** ، [مرجع سابق] (ص٣٠).

(٤) الجرجاني ، **التعريفات** ، [مرجع سابق] (ص٢٤٣) .

وقيل: إنها محاورة بين مختلفين مبنية على النظر بقصد إظهار الحق[1].

وبالمقارنة بين تعريفات المناظرة وتعريفات الجدال المشروط بالتي هي أحسن يتضح -كما ذكر سابقاً- أن (المجادلة بالتي هي أحسن هي المناظرة)[2]، وهي ما أشار إليه الإمام وقصده واستخدمه في رسائله، وسماه تارة جدلاً، وتارة مناظرة، ولا مشاحّة في الاصطلاح، فالمقصد واحد، وإنما العبرة بالمقاصد.

المسألة الثانية: منهج الإمام في استخدام أسلوب الجدال بالتي هي أحسن:

اشتملت رسائل الإمام -رحمه الله- على العديد من الشواهد المتعلقة بمنهجه في استخدام أسلوب الجدال بالتي هي أحسن؛ ومن ذلك ما يتعلق بآداب هذا الأسلوب وضوابطه وطرق الإمام في استخدامه، كما تضمنت الرسائل صوراً من مناظراته مع الخصوم.

ويمكن تناول منهج الإمام في ذلك من خلال النقاط التالية :

١- مراعاته لآداب هذا الأسلوب وضوابطه وأمره بذلك:

نبّه الإمام -رحمه الله- في عدة مواضع من رسائله إلى بعض آداب وضوابط الجدال بالتي هي أحسن، ودعا إلى التأدب بها، وصرّح بالتزامه بها في بعض المواضع ، ومن تلك الآداب والضوابط:

---

(١) إبراهيم الحميدان ، **أسلوب المناظرة في دعوة النصارى إلى الإسلام**، [مرجع سابق] (١/٧).

(٢) المرجع السابق ، (١/١٤) .

الإخلاص والتجرد من التعصب والهوى:

نبّه الإمام إلى هذا الأمر في عدة مواضع[١] من رسائله، ومن ذلك أنه حرص -رحمه الله- على تذكير أحد المدعوين [٢] بأهمية الإخلاص لله تعالى، والتجرد من التعصب والهوى عند المناظرة،وذلك عندما أراد هذا المدعو أن يجمع أدلة الإمام في إحدى المسائل، ثم يناظر بها علماء الخرج والأحساء، وطلب منه هذه الأدلة ووعده باتباع الحق، وقال: (ولكم عليّ أني ما أقبل منهم الطفايس والكلام الفاسد، فإن بينوا حجة صحيحة من الله ورسوله، أو عن العلماء تفسد كلامكم، وإلا اتبعت أمر الله ورسوله)[٣].

فوجّهه الإمام إلى أحد ضوابط المناظرة وآدابها التي تعينه على الوصول للحق، فقال: (..وأحذّرك عن الهوى والتعصب، بل اقصد وجه الله، واطلب منه، وتضرع إليه أن يهديك للحق، وكن على حذر من أهل الأحساء أن يلبسوا عليك بأشياء لا ترد على المسألة ..)[٤]. وقال الإمام في رسالة أخرى بعد أن عرض لأحد المدعوين[٥] قول الخصوم للإمام ومناظرته لهم[٦]، وردّه

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٧٤، ١٣٠، ١٤٥، ٢٥٩، ٣١٢).

(٢) هو محمد بن سلطان، انظر : المرجع السابق، (٥/١٤٤)، ولم أعثر على ترجمته.

(٣) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٥/١٤٥).

(٥) هو عبدالله بن سحيم، انظر : المرجع السابق، (٥/٦٢).

(٦) من أساليب الإمام في المناظرة أن يعرض على المدعو مناظراته السابقة مع الخصوم ثم يطلب منه الردّ بعد تنبيهه إلى بعض آداب المناظرة.

عليهم في بعض المسائل: (... فأنت تأمله تأملاً جيداً، واجعل تأملك لله، مستعيذاً با لله من اتباع الهوى..)[١].

وحين أرسل الإمام طالب علم[٢] ليناظر علماء مكة في مجلس الشريف[٣]، كتب للشريف رسالة جاء فيها: (... فإن اجتمعوا فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا؛ أحضر الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه ا لله، ونصر رسوله [ﷺ]...)[٤].

ب- الاحتكام إلى المصادر الشرعية :

ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالته إلى القاضي عبدا لله بن محمد بن عبداللطيف، التي حفلت بالعديد من المسائل والمناظرات الجادّة، والتي ذكر في نهايتها منهجه وطريقته في المناظرة، فقال: (... وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع : إما إلى كتاب ا لله وإما إلى سنة رسول ا لله ﷺ، وإما إلى إجماع أهل العلم ..)[٥].

جـ- إبداء الاستعداد لقبول الحق وعدم ردّه:

صرّح الإمام -رحمه ا لله- في عدة مواضع من رسائله باستعداده التام

(١) المرجع السابق (الشخصية) (٧٤/٥).

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز الحصين، المرجع السابق ، (٣١٢/٥).

(٣) هو الشريف أحمد بن سعيد، انظر: المرجع السابق ،الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق (٢٦٦/٥) .

لقبول الحق[١] ممن جاء به، وعدم ردّه إذا أُيِّد بالدليل.

ومن الشواهد على ذلك أنه أرسل رسالة إلى (عالم من أهل المدينة)[٢]، عرض فيها بعض مسائل الخلاف بينه وبين الخصوم، وطرفاً من مناظراته لهم، حتى إنه كان يتتبّع ما يمكن أن يستدلون به، فيرد عليهم، كأن يقول: (فإن قال قائلهم: .. [كذا]، فنقول .. [كذا])[٣]، ثم قال في نهاية الرسالة في مسألة الحضور عند قبر النبي ﷺ وسؤاله الشفاعة: (... والقائل أنه يُطلب الشفاعة بعد موته يورد علينا الدليل من كتاب الله، أو من سنة رسول الله ﷺ أو من إجماع الأمة ؛ والحق أحقُّ أن يُتّبَع)[٤]، يعني أنه لن يتردد أبداً عن موافقة الخصوم في هذه المسألة أو غيرها، إذا أتوا بالدليل الصحيح، ولن تأخذه العزة، فيمتنع عن قبول الحق؛ لأنه جاء من الخصم.

ويقول في موضع آخر: (... وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق، لأقبلنّها على الرأس

---

(١) المرجع السابق (٥/٤٩ ، ٦٦، ١٣٠ ، ٢١٢، ٢٥٢).

(٢) كذا ورد في الدرر السنية ومجموع الرسائل دون تعيين لاسمه أو تعريف به، انظر: جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٣٨٥هـ] (١/٤٣) **ومجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٤٤) .

(٣) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٥/٤٨) .

(٤) المرجع السابق ، (٥/٤٩) .

والعين، ولأضربن الجدار بكل من خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ، فإنه لا يقول إلا الحق)[١].

د- المجادلة والمخاطبة باللطف واللين :

وقد صرّح الإمام -رحمه الله- بالتزامه بهذه الطريقة عند المجادلة، ما لم يظهر الظلم والجور والمكابرة عند الخصم، عندها إما أن يعرض عنه، أو يغلظ عليه بالقول، ويفضح مقاصده.

ومن شواهد ذلك قوله لأحد المدعوين[٢]: (... هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد، جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام ... وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن، وما زادهم ذلك إلا نفوراً)[٣].

هـ- أن لا يكون المجادل عاملاً بما يناقض دعواه:

أشار الإمام -رحمه الله- إلى هذا الأدب المهم من آداب المناظرة، واحتجّ به على أولئك الذين جادلوه ليقنعوه بوجوب التقليد لمذهب معين، وعدم جواز الاجتهاد، أو الأخذ عن المذاهب الأخرى، فقال مستنكراً دعواهم التي يخالفونها بأفعالهم: (ومن العجيب أن يوجد في بلدكم[٤] من يفتي الرجل

(١) المرجع السابق ، (٢٥٢/٥) .

(٢) هو أحمد بن يحيى، مطوع أهل رغبة، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣٠٠/٥).

(٣) المرجع السابق ، (٣٠٠/٥).

(٤) يعني الأحساء ، والخطاب للقاضي عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي، انظر : المرجع السابق (٢٥٠/٥)

بقول إمام، والثاني بقول آخر، والثالث بخلاف القولين، ويُعَدّ فضيلة وعلماً وذكاءً، ويقال: هذا يفتي في مذهبين أو أكثر، ومعلوم عند الناس أن مراده في هذا العلو والرياء، وأكل أموال الناس بالباطل، فإذا خالفتُ قول عالم لمن هو أعلم منه أو مثله إذا كان معه الدليل، ولم آت بشيء من عند نفسي، تكلمتم بهذا الكلام الشديد!)[١].

و- أن لا تكون الدعوى متناقضة في ذاتها:

نبّه الإمام -رحمه الله- في عدة مواضع[٢] إلى هذا الجانب، واستنكر على بعض الخصوم تناقض دعاواهم، ومن ذلك ما كتبه سليمان بن سحيم في الأوراق التي ردّ فيها بعض ما جاءت به دعوة الإمام -رحمه الله- حيث احتوت دعاواه على بعض التناقضات التي لا تتناسب مع المناظرات العلمية الهادفة، وقد بيّن الإمام ذلك في رسالته التي ردّ فيها على ابن سحيم، وناظره فيها، وناقش أفكاره، وبيّن عيوب دعاواه، فقال: (... فأما تناقض كلامه، فمن وجوه: الأول: أنه صنف الأوراق يسبنا ويردّ علينا في تكفير كل من قال: لا إله إلا الله، وهذا عمدة ما يشبه به على الجهال وعقولها، فصار في أوراقه يقول: أما من قال: لا إله إلا الله لا يكفر، ومن أمّ القبلة لا يكفر ... فإذا ذكرنا لهم الآيات التي فيها كفره وكفر أبيه وكفر الطواغيت، يقول: نزلت في النصارى، نزلت في الفلاني؛ ثم رجع في أوراقه يكذب نفسه

---

(١) انظر : المرجع السابق ، (٢٦٥/٥) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، (٧٩/٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ١٣٠، ١٣٧، ٢٢٠، ٢٢٩).

ويوافقنا ويقول: من قال: إن النبي ﷺ أملس الكف كفر، ومن قال كذا كفر، تارة يقول ما يوجد الكفر فينا، وتارة يقرّر الكفر، أعجب لبانيه يخربه!)[(١)].

ز- إبراز نقاط الاتفاق مع المدعو، والاستدلال بها على نقاط الاختلاف:

يقول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٦] ذكر بعض أهل العلم أن هذه الآية دلّت على (الإطار الذي يضعه الداعي أمام المخاطب المثقف، وهو أن يعرض عليه المبادئ المشتركة بينه وبينه، مما يحدث نوعاً من العلاقة الودية، ثم يتقدم إليه بالنتائج التي تستلزمها..)[(٢)].

ولا شك أن البدء بنقاط الاختلاف عند المناظرة يوسع الفجوة ويقلل فرص التلاقي[(٣)]، وربما أدّى إلى جدل عقيم.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- في كثير من المواضع على البدء بنقاط الاتفاق وإبرازها ما أمكن؛ فهو -مثلاً- لا ينهى عن دعوة الصالحين تقليلاً من شأنهم، وانتقاصاً لهم، بل تنقية لعقيدة التوحيد، ولذلك يكثر في معرض

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٨٨/٥) .

(٢) أمين أحسن إصلاحي، **منهج الدعوة إلى الله** ، تعريب : سعيد الأعظمي الندوي ، ونور عالم الندوي [الكويت -دار نشر الكتاب الإسلامي-ب ت] (ص٩٤) . [والمؤلف من علماء باكستان، وهوكاتب إسلامي شهير، وصاحب التفسير المعروف بـ (التدبر في القرآن)].

(٣) انظر : يحيى زمزمي ، **الحوار آدابه وضوابطه** ، [مرجع سابق] (ص٢٨٨) .

ذلك من الترحم عليهم، وهو ما يتفق معه المدعو عليه، كأن يقول: (وكذلك فقراء الشيطان، الذين ينتسبون إلى الشيخ عبد القادر[١] -رحمه الله- وهو منهم بريء كبراءة علي بن أبي طالب [ﷺ] من الرافضة)[٢].

كما أن الإمام -رحمه الله- حين يدعو إلى متابعة الدليل، وعدم التعصب لأقوال العلماء إذا خالفت النص، فإنه في الواقع لا يقلل من شأن هؤلاء العلماء، بل يجلّهم، ويقتدي ببقية أقوالهم الموافقة للنصوص، ولذلك يحرص على ذكر ما يوافقه المدعو عليه من الترحم على هؤلاء العلماء، والدعاء لهم، والاعتراف لهم بالعلم والفضل، والتصريح بالاعتماد على أقوالهم الموافقة للنصوص؛ كقوله: (..وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة؛ أبي حنيفة النعمان بن ثابت ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل، رحمهم الله تعالى)[٣].

ثم إن الإمام بعد ذلك يجد من نقاط الالتقاء التي أبرزها للمدعو منطلقاً مناسباً لعرض حججه وبراهينه[٤]، فعلى سبيل المثال: ما دام المدعو يتفق مع الإمام على فضل الأئمة الأربعة، ووجوب الاعتماد على ما لا يخالف النص

---

(١) الجيلاني ، سبقت ترجمته .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٥٢). وانظر: المرجع السابق، (٥/٩٦، ١٠٦، ١٤٧).

(٣) المرجع السابق ، (٥/٩٦) وانظر المعنى نفسه في المرجع السابق (٥/١٠٧ ، ١٨٠) .

(٤) انظر شواهد على ذلك في المرجع السابق (٥/٢٠٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠) .

من أقوالهم، فمن المناسب إذاً عرض أقوالهم التي تدعو إلى نبذ التعصب والتقليد، حيث يقول الإمام محتجّاً على الخصم: (... فإن الذي أنا عليه وأدعوكم إليه هو في الحقيقة الاقتداء بأهل العلم، فإنهم قد وصّوا بذلك، [يعني اتباع الدليل] ومن أشهرهم كلاماً في ذلك إمامكم الشافعي[1]، قال: لا بد أن تجدوا عني ما يخالف الحديث، فكل ما خالفه، فأشهدكم أني قد رجعت عنه ..)[2].

ح- الاعتماد على الوثائق الثابتة عند عرض دعاوى الخصم:

ومن شواهد ذلك أن الإمام حين أراد أن يناظر سليمان بن سحيم، ويقنعه بفساد أعماله الدالة على جهله بالتوحيد؛ ذكر له أن منها كتابته للحجب والتمائم ، ولما غلب على ظن الإمام أن سليمان بن سحيم سيدّعي أنه إنما يكتب فيها آيات وأحاديث واضحة، واجهه الإمام بأنه استطاع أن يحصل على نموذج من تلك الحجب التي كتبها، ووجد أنها تحتوي على طلاسم تدل على استعمال السحر، الذي لا شك في كفر فاعله، وقال: (الوجه الرابع: أنك تكتب في حجبك طلاسم، وقد ذكر في الإقناع[3] أنها

---

(١) الخطاب موجه للقاضي عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي مولداً، الشافعي مذهباً، وهذا المذهب منتشر في الأحساء التي عرفت إلى اليوم بتعدد المذاهب، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٥٠).

(٢) المرجع السابق، (٥/٢٥٧) .

(٣) انظر : الحجاوي، **الإقناع**، [مرجع سابق] (٤/٣٠٨).

من السحر، والسحر يكفر صاحبه، فكيف تفهم التوحيد وأنت تكتب الطلاسم؟ وإن جحدت فهذا خط يدك موجود)[1].

كما يستدل الإمام أيضاً بالأحداث الظاهرة الواضحة التي يشهد عليها الناس، ولا يستطيع الخصم أن ينكرها، كقول الإمام في الرسالة نفسها بعد أن بيّن ما ذكره أهل العلم من أن تعليق التمائم من الشرك: (... وأنت تكتب الحجب، وتأخذ عليها شرطاً، حتى إنك كتبت لامرأة حجاباً لعلها تحبل، وشَرَطَتْ لك أحمرين، وطالبتها تريد الأحمرين، فكيف تقول: إني أعرف التوحيد وأنت تفعل هذه الأفاعيل؟ وإن أنكرت، فالناس يشهدون عليك بهذا)[2].

ط- العدل والإنصاف مع الخصم (ذكر حجته كاملة بأدلتها- عدم تعميم الأحكام).

ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالة الإمام لمحمد بن صالح[3]، التي ساقها حسين بن غنام في كتابه، فقال: (المسألة السادسة: سأله محمد بن صالح عن رشوة الحاكم الذي ورد عنه ﷺ أنه لعن الراشي والمرتشي[4]، وذلك أنه وقع

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢٢٧) .

(٢) المرجع السابق ، الموضع نفسه.

(٣) سبق الحديث عنه (ص ٤٦٨) .

(٤) أخرجه الترمذي من رواية أبي هريرة رضي الله عنه، الترمذي ، **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)**، [مرجع سابق] كتاب الأحكام، باب: ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم [ك١٣- ب ٩- ح١٣٤٠] (٣/٦٢٢) . وقال عنه أبو عيسى الترمذي : هذا حديث حسن صحيح.

بينه وبين سليمان بن سحيم مجادلة في ذلك)[1]، وقد ذكر الإمام في هذه الرسالة دعوى سليمان بن سحيم وأدلته كاملة وبيّن أنه أفتى بجوازها (مستدلاً بقوله ﷺ: (أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله)[2]، وأنهم حين استدلوا عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٤١]، أجابهم بقوله: (نزلت في كعب بن الأشرف). كما بيّن الإمام أن ابن سحيم استدل أيضاً (بأن الناس فرضوا لأبي بكر لما تولى الأمر درهمين كل يوم)[3].

ثم شرع الإمام -رحمه الله- في الرد على دعوى ابن سحيم وبيّن بطلانها بالحجج القاطعة، ولم يتجاهل أو يهمل حجج خصمه، أو يحرّف فيها، بل أوردها كاملة، وهذا هو الواجب على المناظر الذي يطلب الحق.

ومن شواهد العدل والإنصاف مع الخصم: عدم تعميم الأحكام، ومثال ذلك: جدال الإمام لابن سحيم حين ادّعى أنه من نطق بالشهادة لا يكفر، حتى ولو اعتقد خلاف مقتضاها، كابن العربي الذي ذكر العلماء أن كفره أغلظ من كفر اليهود والنصارى، وقد علّل الإمام انتصار ابن سحيم لابن عربي بكونه آت من الشام، الذين يعظمون ابن عربي، وقال: (... لكن هو آت من الشام، وهم يعبدون ابن عربي، جاعلين على قبره صنماً يعبدونه، ولست أعني أهل الشام كلهم، حاشا وكلا؛ بل لا تزال طائفة على الحق،

---

(١) حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام ، [مرجع سابق] (١/١٨٥) .

(٢) سبق تخريجه (ص ٤٦٧) .

(٣) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/١٨٥) .

وإن قلّت واغتربت) [(١)].

ي- عدم الحَيْدَة أو طرح مسائل بعيدة عن الموضوع:

لعل من أهم أسباب فشل المناظرات العلمية، وعدم وصولها إلى أهدافها النبيلة؛ حيدةُ بعض الخصوم، وتهربه من إجابة الأسئلة الموجهة له، إما بطرح سؤال آخر بدلاً من الإجابة ، أو طرح مسألة أخرى، أو نحو ذلك. وقد عانى الإمام -رحمه الله- من استعمال بعض الخصوم لهذه الطرق السيئة، وحذّر منها، حيث قال لأحد المدعوين[(٢)]، بعد أن عزم على مناظرة أهل الأحساء: (وكن على حذر من أهل الأحساء أن يلبسوا عليك بأشياء لا ترد على المسألة، أو يشبهوا عليك بكلام باطل ..)[(٣)].

٢- الاستدلال بأنواع الأدلة الممكنة :

حرص الإمام في مناظراته على الاستدلال بكافة الأدلة الممكنة، فهو تارة يستدل بالآيات الكريمة[(٤)]، وتارة بالأحاديث الشريفة[(٥)]، وأحداث السيرة[(٦)].وأحياناً يستدل بأقوال الصحابة وأعمالهم[(٧)]، وأقوال السلف

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣٧/٥) وانظر أيضاً في عدم تعميم الأحكام ، المرجع السابق (٣١٩/٥)

(٢) هو محمد بن سلطان، انظر: المرجع السابق، (١٤٤/٥).

(٣) المرجع السابق (١٤٥/٥).

(٤) انظر على سبيل المثال: المرجع السابق ، (٥٤/٥، ١٨٢، ٢٨٨، ٢٩٦، ٣٠٨).

(٥) انظر : المرجع السابق، (٧٩/٥، ١٦٦، ٢٨٨).

(٦) انظر : المرجع السابق ، (١٩٦/٥ ، ٢٨٨) وحسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢٠٧/١) (٢٥/٢).

(٧) انظر :**مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٧٩/٥).

الصالح[١]، وأهل العلم[٢]، وربما استدل بالعقل والفطرة السليمة[٣]، واستأنس بذكر الأبيات الشعرية[٤]، وأحياناً يستدل على الخصم بعباراته، أو بإقراره السابق، كقوله لعبدا لله بن سحيم: (..وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي، ما لنا وا لله دليل إلا من كلام أهل العلم)[٥].

كما حرص الإمام أحياناً على أن يستدل على المدعو ويرد عليه بأدلته نفسها، مثل ردّه -رحمه ا لله- على من استدل بآية في سورة الحج على جواز الوقف الجائر، بحجة أن الوقف في ذاته خير ؛ فقال الإمام: (.. وأما قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[الحج ٧٧]، فوا لله الذي لا إله إلا هو إن فعل الخير اتباع ما شرع ا لله، وإبطال من غيّر حدود ا لله، والإنكار على من ابتدع في دين ا لله، هذا هو فعل الخير المعلق به الفلاح)[٦]، وبذلك استشهد الإمام بدليل الخصم

---

(١) انظر : حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/١٨٥) (٢/٢٠، ٢٥).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٢٠، ٥٤) وحسين بن غنام،**روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢/٢٠).

(٣) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق](١/١٨٥).

(٤) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٩٤،٢٠٩،٢٣١،٢٤٠،٢٦٦،٢٩٣) .

(٥) المرجع السابق (الشخصية) (٥/٦٦) وانظر المعنى نفسه في المرجع السابق (٥/٦٣،٧١،٧٩، ٨٨، ١٢٨،١٣٧، ١٦٦، ١٩٦).

(٦) المرجع السابق (الشخصية) (٥/٨٥) وانظر المرجع السابق (٥/٨٠،٨٣، ٨٤،١٣١).

نفسه ليكون حجة عليه، وفي ذلك من الإقناع وقوة التأثير ما لا يخفى .

كما استدل الإمام أحياناً باشتهار الأمر بين الناس كقوله: (... وصار الكلام في اتباع المويس ، وصالح بن عبدا لله هل هم مع أهل التوحيد؟ أم هم مع أهل الأوثان؟ ... فالكلام في هذا نحيله على الخاص والعام ..)[١]، يعني نحيله إلى ما اشتهر بين كافة الناس خاصتهم وعامتهم، الذين يشهدون جميعاً بمعادات هؤلاء الأشخاص لدعوة الإمام وأتباعه من دعاة التوحيد.

٣- محاولة منع الخصم من المكابرة بالطرق الممكنة :

المكابرة: هي مدافعة الحق بعد العلم به[٢]، كبراً وعناداً وأنفةً من الاعتراف بالهزيمة ، وفيها يتخلف شرط أساس من شروط المناظرة العلمية الهادفة والجدال بالتي هي أحسن ، وهو قصد إظهار الحق، فهي إذاً منازعة في مسائل علمية، لا لإظهار الصواب، بل لإلزام الخصم[٣].

وقد عانى الإمام -رحمه الله- من تخلق كثير من الخصوم بهذه الصفة الذميمة، وحرص على التحذير منها.

كما حرص على اتخاذ التدابير الواقية من بروزها ولجوء الخصم إليها، ومن تلك التدابير:

أ- دعوة ذوي الهيبة والسلطان وأرباب الحِجا والعقول لحضور المناظرة:

---

(١) المرجع السابق (٢٠٥/٥).

(٢) الجرجاني، **التعريفات** ، [مرجع سابق] (ص٢٣٩) .

(٣) انظر : المرجع السابق (ص٢٣٩) .

أدرك الإمام أن كثيراً من الخصوم إنما يلجأ للمكابرة حين يوقن بالهزيمة، فيحاول بالمكابرة أن يلبس على الجهال، ويوهمهم أنه لم يهزم، لكن إذا حضر المناظرة بعض ذوي الهيبة والسلطان وأصحاب العقول الراجحة، فإنهم سيقطعون عليه الطريق[1]، ويدركون أنه هزم في المناظرة، ولذلك حرص الإمام -لما أرسل طالب علم ليناظر علماء مكة- على أن تكون هذه المناظرة على مشهد من والي مكة، بل في مجلسه، وأرسل رسالة لهذا الوالي قائلاً: (...ولما طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر، وهو واصل إليكم، ويجلس في مجلس الشريف -أعزّه الله- هو وعلماء مكة)[2].

ب- تكليف من يحكم بين الخصمين ويلزمهما بآداب المناظرة :

وفي ذلك قطع للطريق على من أراد المكابرة، أو التلبيس على الجهّال. ومن شواهد استخدام الإمام لهذه الطريقة: ما ورد في الرسالة المشار إليها آنفاً، حيث كلّف الإمام الشريف بأن يجلس حكماً بين المتناظرين، وأرشده إلى أنجح الطرق للوصول للحق، وبعض الآداب التي ينبغي أن يُلزم المتناظرين بها، فقال: (... فإن اجتمعوا؛ فالحمد لله على ذلك، وإن اختلفوا ؛ أحضرَ

---

(١) ومن هذا المنطلق، حرص عبدالعزيز الكناني -رحمه الله- على مناظرة بشر المريسي -في مسألة القول بخلق القرآن- بحضرة الخليفة المأمون، وكان لذلك أعظم الأثر في منع بشر من الحيدة والمكابرة حتى غلبه عبدالعزيز -رحمه الله- بالحجة والبرهان ، انظر : عبدالعزيز الكناني ، **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن** ، بتحقيق : د. علي فقيهي، [بدون ذكر معلومات النشر- ط ١٤١٢هـ] (ص٢١).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٢) .

الشريف كتبهم وكتب الحنابلة، والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله [ﷺ])[1].

٤- حصر الجدال مع من ترجى الثمرة من وراء مجادلته:

كقول الإمام -رحمه الله- فيمن أنكر ما أمر الله به رسوله من وجوب إفراد الله بالعبادة، وزعم أن (دعاء الصالحين ... أمر حسن، ولو ذكر الله ورسوله أنه كفر)[2] قال الإمام :(فليس لنا معه كلام)[3]، إذ لا فائدة ترجى وراء جداله؛ لأنه مكابر معاند، ثم حصر الإمام جداله مع فئة معينة، فقال: (وإنما كلامنا مع رجل يؤمن بالله واليوم الآخر ... لكنه جاهل، قد لبست عليه الشياطين ...)[4].

٥- محاولة إعداد الخصم علمياً قبل الجدل لكي لا يكون الجدل عقيماً :

لعل من أبرز ما يدل على حرص الإمام على الوصول إلى الحق، وهداية الخصم، وليس مجرد هزيمته؛ أنه أحياناً يسعى إلى إعداد الخصم علمياً قبل المناظرة، ولا شك أن لهذه الطريقة فائدة أخرى؛ فهي أيضاً تعين الخصم على فهم حجج الإمام وإدراك قوتها.

ومن شواهد ذلك ما فعله الإمام مع أحد المدعوين بعد أن اشتدّ بينهما

(١) المرجع السابق ، الموضع نفسه.

(٢) المرجع السابق (٥/٥٢).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٤) المرجع السابق ٥/٥٢، ٥٣) .

الجدال في مسألة التقليد والاجتهاد، فقال الإمام: (فإن أردتم عليّ الردّ بعلم وعدل ، فعندكم كتاب (أعلام الموقعين) لابن القيم، عند ابن فيروز في مُشْرِفَة[1]، فقد بسط الكلام فيه على هذا الأصل بسطاً كثيراً، وسرد من شبه أئمتكم ما لا تعرفونه أنتم ولا آباؤكم، وأجاب عنها، واستدل لها بالدلائل الواضحة القاطعة ..)[2]، فلم يكتف الإمام هنا بالإحالة إلى الكتاب بل دلّ المدعو على موضعه، وأقرب السبل للحصول عليه، ثم بيّن له أن في الكتاب أدلةً أخرى تؤيد مسلكه، مع وجود الرد عليها.

كما أحال الإمام في الرسالة نفسها إلى مناظرات سابقة بعد أن بيّن مسلكين هما: (اتباع الدليل)، و(تقليد العلماء بغير حجة)، فقال: (... وأنا على الأول أدعو إليه وأناظر عليه، فإن كان عندكم حق، رجعنا إليه، وقبلناه منكم، وإن أردت النظر في (أعلام الموقعين) فعليك بمناظرة في أثنائه عقدها بين مقلد وصاحب حجة ..)[3].

٦- محاولة كسب المجادل وإظهار احترامه بالاستدلال بعباراته :

لاشك أن تهيئة نفس الخصم، وإشعاره بالتقدير والاحترام من أفضل الطرق التي تُيَسِّر له قبول الحق والانصياع له، ومن ذلك الاستدلال بعباراته،

(١) مُشْرِفَةُ من الإشراف، وهو الارتفاع : قرية تقع جنوب مدينة حايل على مسافة مائتي كيل تقريباً في جهة الطرفاوي. انظر: حمد الجاسر، **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية،** [الرياض- دار اليمامة- ب ت] (١٢٣١/٣).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٥٥/٥) .

(٣) المرجع السابق ، (٢٥٨/٥) .

وكأن الإمام يقول له: إنني إنما أخذت هذه المسألة من أقوالك، واستفدت فيها من علمك، وفي هذه الطريقة ما لا يخفى من تلبية حاجة المدعو النفسية، وإرضاء غروره إن كان ثمة غرور، ولا ضير، ما دامت المصلحة الحاصلة بقبول المدعو واستجابته أكبر وأظهر.

ومن شواهد ذلك ما ذكره الإمام لأحد المدعوين[١]، رداً على رسالته، حيث سرد له بعض النصوص الدالة على حقيقة التوحيد، ثم قال: (وغير ذلك من النصوص الدالة على حقيقة التوحيد، الذي هو مضمون ما ذكرتَ في رسالتك)[٢].

٧- الاعتراف بالصواب من أقوال الخصم :

فالإمام -رحمه الله- لا يستثقل أن يعترف لخصمه بصحة الصحيح من أقواله، بل يسارع إلى ذلك، وربما يفرح به، ويتمنى أن يُظهِر الله الحقَّ ولو على لسان خصمه، حتى أنه في جداله مع ألدّ الخصوم، وهو المويس، الذي طالما شنّع على الإمام وحارب دعوته ؛ نجد أنه يعترف بما عنده من الصواب؛ ففي إحدى رسائله التي أرسلها إلى عبدالله بن سحيم يعرض فيها طرفاً من جداله ومناظرته مع المويس، الذي أخطأ في بعض مسائل الأسماء والصفات، قال: (.. وأما التعطيل والكيف، فصدق في ذلك)[٣]، يعني أنه قال في ذلك

(١) لم يذكر الإمام اسم المرسل إليه في هذه الرسالة. انظر: المرجع السابق (١٧٠/٥).

(٢) المرجع السابق، (١٧٢/٥)، وانظر المرجع نفسه (١٧٣/٥).

(٣) المرجع السابق (١٣٣/٥) وانظر المرجع نفسه (٧٩/٥) .

بقول أهل السنة والجماعة، و لم ينحرف كباقي المسائل.

٨- مراعاة الدقّة والوضوح في العبارات والأفكار:

لم يكن الإمام -رحمه الله- ممن يحرص على التفاصح والتنطع في الألفاظ، والظهور بمظهر البليغ الفصيح، بل كان هدفه الأسمى هداية المدعو، والوصول إلى الحق ،ولذلك حرص على أن تكون كلماته واضحة، محددة المعالم، سهلة الفهم ، وقد استخدم لهذا الغرض عدة طرق؛ منها:

أ- التقسيم والترقيم :

إن تقسيم الأفكار وترقيمها أيسر للفهم من عرضها ممزوجة بأسلوب إنشائي، ولذلك حرص الإمام -رحمه الله- في كثير من الأحيان على تقسيم الأفكار وترقيمها، كأن يحاول إقناع أحد الخصوم[1] بجهله بالشهادة، فيقول: (... وأكشف عن ذلك بوجوه :

الأول : .... الوجه الثاني : .... الوجه السادس : ....)[2]، ثم يقول: (وأما الدليل على أنك رجل معاند ... فمن وجوه:

الأول : .... الوجه الثاني : .... الوجه الخامس: ....)[3]، ثم يقول: (...وأنا أذكر كلام صاحب الإقناع أنه مكفرك ومكفر أباك في غير موضع من كتابه:

---

(١) من رسالته إلى سليمان بن سحيم، **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٢٦).

(٢) المرجع السابق، (٥/٢٢٦- ٢٢٧).

(٣) المرجع السابق، (٢٢٨- ٢٢٩).

الأول: .... الثاني: .... الخامس: ...)[١].

ولا شك أن لهذه الطريقة أثرها البالغ في توضيح الأفكار وتيسير فهمها، بل وحفظها أيضاً، ولذلك أكثر الإمام -رحمه الله- من استعمالها في عدة مواضع من رسائله[٢].

ب- ذكر طرفي النقيض ليتضح الحق الوسط :

وهذا أيضاً مما يزيد الأمر وضوحاً، ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالة الإمام إلى عبدالله بن سحيم التي ردّ فيها أباطيل المويس، الذي أراد أن يردّ على من نفى عن الله ما لم يرد في الكتاب والسنة من الأسماء والصفات، فوقع في التشبيه، وأثبتَ لله سبحانه ما لم يَرِدْ إثباته في الكتاب والسنة، فقال الإمام موضحاً ذلك: (... وذلك أن مذهب الإمام أحمد وغيره من السلف أنهم لا يتكلمون في هذا النوع إلا بما يتكلم الله به ورسوله؛ فما أثبته الله لنفسه أو أثبته رسوله أثبتوه.. وما نفاه.. نفوه، وأما ما لا يوجد عند الله ورسوله إثباته ونفيه مثل الجوهر والجسم والعرض والجهة وغير ذلك، لا يثبتونه ولا ينفونه، فمن نفاه مثل صاحب الخطبة التي أنكرها ابن عيدان وصاحبه فهو عند أحمد والسلف مبتدع، ومن أثبته مثل هشام بن الحكم وغيرهم، فهو

---

(١) المرجع السابق، (٢٢٩-٢٣٠).

(٢) انظر أيضاً: حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/٢١١،١٨٦) (٢/٢٨) .وجمع عبدالرحمن بن قاسم ،**الدرر السنية**، [مرجع سابق][ط ١٤١٣هـ] (١/١٤٦).و مجموع مؤلفات الشيخ (٤/١٩٤).

عندهم مبتدع..)[1].

ج- تتبع ما يمكن أن يعرض للمدعو، أو يطرأ في ذهنه من الشبه والرد عليها:

فالإمام -رحمه الله- لا يكتفي بالرد على الشبه التي يثيرها المدعو ومجادلة أصحابها، بل أحياناً يتتبع الشبه التي يمكن أن تعرض للمدعو، وربما نسيها أو قصر فهمه عن ذكرها، فيطرحها الإمام، ثم يرد عليها، كقوله في إحدى رسائله بعد أن ردّ على شبهة جواز الغلو في الصالحين والاستشفاع بهم (...ولكنهم يجادلونكم اليوم بشبهة واحدة، فأصغوا لجوابها، وذلك أنهم يقولون: (كل هذا حق، نشهد أنه دين الله ورسوله إلا التكفير والقتال..)[2].

فالسائل -فيما يبدو- لم يسأل الإمام عن التكفير والقتال، ولم يطلب الحجج في رد هذه الشبهة، فتولى الإمام -رحمه الله- طرحها والرد عليها، ليقينه بأهميتها، وبأن الخصوم سيطرحونها.

د- مناظرة الخصوم بما يعرفونه من كتبهم ومذاهبهم:

حرص الإمام -رحمه الله- في مناظراته أن يكثر من الاستشهاد بالكتب التي يثق بها الخصم ويعتمد عليها، والمذاهب التي ينتمي إليها؛ ليكون ذلك أيسر لفهمه، وأقرب لمطالعته، وأقوى في الحجة عليه، وقد صرّح الإمام

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣١/٥).

(٢) المرجع السابق ، (٢٧٢/٥) .

باستخدامه لهذه الطريقة في عدة مواضع؛ حيث يقول في إحدى رسائله: (وتأملوا ما جرى بيننا وبين أعداء الله، نطلبهم دائماً الرجوع إلى كتبهم التي بأيديهم، فلا يجيبوننا إلا بالشكوى عند الشيوخ ..)[1].

كما بيّن الإمام ما كان يقوله لكل من جادله، حيث قال: (... قلت لهم: أنا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي والشافعي والحنبلي؛ كلٌّ أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم ..)[2].

٩- التنزل مع الخصم:

لا شك أن المناظر الماهر يحرص على تضييق نقاط الخلاف، وعدم السماح بإثارة قضايا بعيدة عن صلب الموضوع، ولو حدث وأثارها الخصم، فإن طالب الحق لا ينشغل بها، بل يجعل الخصم يفترض أنه قد سُلِّم له بها، ثم يعود مباشرة لصلب الموضوع، وقد عانى الإمام -رحمه الله- أشد المعاناة من خصومه، الذين يحرص كثير منهم على التهرب من الإجابة على حجج الإمام، ويلجأون إلى إثارة قضايا جانبية ، فكان الإمام -رحمه الله- يضبط جوانب الحوار،ويتنزل مع خصومه ليصل إلى هدفه المنشود، حتى إن بعض الخصوم رفضوا الاستدلال بالقرآن، بحجة عدم القدرة على فهمه، وألزموا الإمام بالاستدلال بكتب المتأخرين من الفقهاء، كالإقناع، فقال الإمام:

(١) المرجع السابق ، (٥/٢٧٣) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣٨) وانظر المرجع نفسه (٥/١٤٤) .

(...فإن كان الاستدلال بالقرآن عندكم هزؤاً وجهلاً، كما هي عـادتكم ولا تقبلونه؛ فانظروا في (الإقناع) في باب حكم المرتد، وما ذكر فيـه مـن الأمـور الهائلة التي ذكر أن الإنسان إذا فعلها، فقد ارتد وحلّ دمه..)[١].

فلم ينشغل الإمام بمناظرتهم في هـذه الشـبهة الشـيطانية -رغـم أهميتهـا- حرصاً منه على ضبط الحوار وعدم الحيدة، بل تنزل مع الخصم، وساق له من الحجج ما يناسبه، وهذا من فقهه وفطنته -رحمـه الله-، ومـن شـواهد ذلـك أيضاً قوله: (... الجواب الثاني: أنه على سبيل التنزل أن الشرك لا يكفر مـن فعله، أو أنه شرك أصغر، أو أنه معصية غير الكفر .... لكن أنتم مسلّمون أن رسول الله ﷺ قد أنكره ونهى عنه ...)[٢].

١٠- رصد وتوثيق دعاوى الخصم بألفاظها لإلزامه بها:

ومن شواهد: ذلك أن الإمام حرص على الاحتفاظ برسائل أرسلها علمـاء الحرمين فيها تكفير لمن أقر بالتوحيد، وتقرير لدعاء الأولياء في قبورهم، وكان يحيل إلى تلك الرسائل لبيان ما فيها من أخطاء، حيث قـال لأحـد المدعويـن، مبيناً خطأ المويس الذي شكا إلى علماء الحرمين، وكان سـبباً في كتابـة تلـك الرسائل: (... مع أنّ المكاتيب التي أرسلها علماء الحرمين مع المزيويدي سـنة الحبس عندنا إلى الآن ..، وقد صرّحوا فيها أن مـن أقـرّ بـالتوحيد كفـر، ...

(١) المرجع السابق، (٥/١٢٦) وانظر المرجع نفسه ، (٥/١٩٠، ٢٢٩، ٣٠١) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٢٩) .

ويذكرون دلائل على دعاء الأولياء في قبورهم ... فإن كانت [يعني المكاتيب] ليست عندك، ولاّ صبرت إلى أن تجيء، فأرسل إلى ولد محمد بن سليمان(١) في وشيقر ولسيف العتيقي(٢)، يرسلونها إليك..)(٣)، فالإمام يرى أن هذه الرسائل وثيقة ثابتة، وتعبر بصدق عن آرائهم وأفكارهم، وتدينهم بها.

كما ذكر الإمام حججه وبراهينه ضد دعاوى المويس، وطلب من عبدالله بن سحيم أن يعرضها عليه، ويكتب ردوده عليها ويوثقها، وقال: (هذا ما تيسر كتابته ... والمأمول فيك أنك تنظر فيها بعين البصيرة ... واعرض هذا عليه، واطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا ، فإن أجابك بشيء فاكتبه، وإن عرفته باطلاً، وإلا فراجعني فيه أبيّنه لك ..)(٤)، فالإمام هنا يوجه المدعوين لاتباع هذه الطريقة مع الخصوم، وتوثيق ردودهم، لإلزامهم بها، وعرضها على أهل العلم، كما احتفظ الإمام بالرسائل التي كتبها خصمه سليمان بن سحيم، مقراً بما جاء به الإمام، يقول الإمام: (...فإن الذي

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) هو سيف بن أحمد العتيقي، ولد في حرمة بسدير ، وانتقل إلى الأحساء وتوفي بها سنة ١١٨٩هـ ، وقد جمع الردود التي رد بها على الشيخ الإمام، فبلغت سفراً ضخماً، وهي التي يقصدها الشيخ الإمام ها هنا. انظر: محمد بن عبدالله بن حميد، **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**، [مرجع سابق] (٤١٧/٢). وانظر : عبدالله البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون**، [مرجع سابق] (٣٢٧/١) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٠٥/٥).

(٤) المرجع السابق، (١٣٥/٥) وانظر أيضاً المرجع نفسه (١٨٨/٥، ٢٢٧).

راسلكم هو عدو الله ابن سحيم، وقد بيّنت ذلك له فأقرّ، وعندنا كَتْبُ يده في رسائل متعددة أن هذا هو الحق)[١].

١١- قوة الحجة، وبيان خطأ الخصم، وتناقضه من عدة وجوه:

لعل من أهم أسباب قوة الحجة عند الإمام وإفحامه لخصومه؛ حرصه -رحمه الله- على بيان خطأ الخصم من عدة وجوه، وتتبُّع جميع جوانب الخلل في دعاواه، وعدم الاكتفاء بجانب واحد، ومن شواهد ذلك: ردّه على المويس؛ حيث بيّن خطأه من عشرة وجوه فقال: (.. إذا تقرّر هذا فقد ثبت خطؤه من وجوه:

الأول: أنه لم يفهم الرسالة التي بعثت إليه.

الثاني: أنه بَهَت أهلها بإثبات الجسم وغيره.

... إلى أنقال:

العاشر : أن المسلم أخو المسلم، فإذا أخطأ أخوه نصحه سراً .....إلخ)[٢].

فالخصم إن استطاع أن يرد على بعض الجوانب فإنه بالتأكيد لن يتمكن من الرد على كل الجوانب فيتضح خطؤه وعجزه، كما أن الإمام بيّن في

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٦٣).

(٢) المرجع السابق ، (٥/١٣٣ ـ ١٣٤) .

هذه الجوانب بعض تناقضات[1] الخصم، ولوازم أقواله التي ربما لم تخطر له ببال.

١٢- الرد على الخصم بعباراته وأدلته:

يقول ابن تيمية -رحمه الله-: (الحجج العقلية التي يحتج بها أهل الضلال؛ يُحتَج بها على نقيض مطلوبهم، كما أن الحجج السمعية التي يحتجون بها حالها كذلك)[2].

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- هذه الحقيقة، فحرص في عدة مواضع [3] من رسائله على أن يردّ على الخصوم بأدلتهم وعباراتهم نفسها.

ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالته التي أجاب فيها عن شبهة جواز الوقف الجائر؛ حيث ردّ على الخصوم بأدلتهم نفسها، كقوله: (وأما حديث عمر أنه تصدق بالأرض على الفقراء، فهذا بعينه من أبين الأدلة على مسألتنا)[4]، ثم وضّح الإمام كيف يُستدل بهذا الأثر[5] على ما أراد إثباته من تحريم هذا الوقف الجائر، ونقل أقوال العلماء في

(١) انظر في ذلك المرجع السابق (٥/٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٥) .

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية ، **درء تعارض العقل والنقل**، بتحقيق د. محمد رشاد سالم [مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ط الأولى ١٤٠٠هـ] (٤/٦٩) .

(٣) انظر أيضاً **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٨٠،٨٣،٨٤،٨٥،١٣١،٢٢٠،٢٢٩).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٨٠) .

(٥) الأثر : هو ماأضيف إلى الصحابة والتابعين من أقوال أو أفعال ، انظر : محمود الطحان ، **تيسير مصطلح الحديث**، [مرجع سابق] (ص١٦).

ذلك ،واتخذ الأسلوب نفسه مع أدلتهم الأخرى في هذه المسألة ومسائل أخرى عديدة.

كما أن الإمام استدل على بعض الخصوم بعباراتهم نفسها؛ ومن شواهد ذلك ما جاء في رده على المويس[١] الذي زعم أن النبي ﷺ وصحابته إنما دعوا الناس إلى التلفظ بالشهادة فقط، وقنعوا منهم بذلك، ثم ذكر في موضع آخر من رسالته أن النبي ﷺ دعاهم إلى ترك عبادة الأوثان!!، فقال الإمام: (فنقول: أولاً هو الذي نقض كلامه، وكذبه بقوله: (دعاهم إلى ترك عبادة الأوثان) فإن كان لم يقنع منهم إلا بترك عبادة الأوثان، تبيّن أن النطق بها لا ينفع إلا بالعمل بمقتضاها، وهو ترك الشرك..)[٢].

١٣- الاستدلال على ضلاله بضلال شيخه ما دام موافقاً له متعصباً لمنهجه:

من شواهد ذلك: ما ذكره الإمام عن خصمه سليمان بن سحيم، الذي شنع على الإمام وحارب دعوته، حيث تعجّب الإمام كيف يثق الناس بكلام ابن سحيم وهو ضال مضل، وقد أخذ علمه من أهل الضلال، حيث قال الإمام لأحد المدعوين[٣]: (... ولا يخفاك أني عثرت على أوراق عند ابن عزاز فيها إجازات له [يعني لسليمان بن سحيم] من عند مشايخه، وشيخ

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣٠/٥).

(٢) المرجع السابق (الشخصية) (١٣٧/٥).

(٣) هو عبدالله بن سحيم مطوع أهل المجمعة، انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية (٦٢/٥).

مشايخه رجل يقال له عبد الغني، ويثنون عليه في أوراقهم ويسمونه العارف بالله، وهذا اشتهر عنه أنه على دين ابن عربي، الذي ذكر العلماء أنه أكفر من فرعون، حتى قال ابن المقرئ الشافعي: من شك في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر، فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم، ويثنون عليه أنه العارف بالله، فكيف يكون الأمر؟)[١].

١٤- بيان لوازم قول الخصم وشناعتها، وتخييره بين الالتزام بها أو الرجوع عن قوله:

قد ينخدع السامع، وربما صاحب الدعوى نفسها، بإحدى دعاواه، ويظن أنها دعوى صحيحة، ولا يظهر له فسادها لأول وهلة، ومثل هذا النوع من الناس يحسن أن يكشف له حقيقة دعواه ومآلها، ولوازمها الفاسدة؛ ليسهل له اكتشاف بطلانها، ويضطر إما للرجوع عن دعواه، أو الالتزام بلوازمها الشنيعة، التي لا يسلّم له بها أحد.

وقد استخدم الإمام هذه الطريقة في كثير من مناظراته[٢] فكانت من أبرز دلائل قوة حججه، ومن أعظم عوامل انتصاره في مناظراته، ومن شواهد ذلك: رده على المويس الذي أراد الفرار من التشبيه فوقع في التعطيل في بعض الصفات، وزعم أن ذلك هو مذهب أهل السنة ،فذكر الإمام لازم قوله،

---

(١) المرجع السابق (٧٢/٥) .

(٢) انظر: المرجع السابق، (٧٢/٥،٧٥،٧٩،٨٩، ١٢٦،١٢٧،١٣٢، ١٣٤،١٨٨،٢٣٠،٢٥٩، ٣١٤) .

وقال معرِّضاً به: (... وصاحبكم يدّعي أن الرجل لا يكون من أهل السنة حتى يتبع أبا علي وأبا هاشم، بنفي الجوهر والعرض ، فإن أنكر الكلام فيهما مثل أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما] فهو عنده على مذهب هشام الرافضي)[1].

كما ردّ الإمام -رحمه الله- على من أجاز الوقف الجائر- وهو الوقف على بعض الورثة- بكون عمر ﷺ لم يوقف على أولاده بل تركهم،وأوقف على الفقراء وابن السبيل، وقال الإمام: (... فإذا كان وقفُ عمر على أولاده أفضل من الفقراء وأبناء السبيل فما باله لم يوقف عليهم؟ أتظنه اختار المفضول وترك الفاضل ، أم تظن أنه هو ورسول الله ﷺ الذي أمره لم يفهما حكم الله؟)[2]. إن تذكير المدعو بهذا اللازم وشناعته أعظم رادع له، وهو من أهم الأسباب التي تجعله يراجع النظر في دعواه ويرجع عنها.

١٥- مراعاة ما يناسب المجادِل من الإغلاظ في القول عند تبيّن العناد:

لا شك أن المتعين هو البدء باللين واللطف عند مجادلة الخصوم، ولكن ليست هذه هي الصورة الوحيدة للجدال، بل إن الحكمة أحياناً تقتضي الشدة والإغلاظ في القول مع المجادِل إذا ظهر منه العناد والظلم والمكابرة، قال تعالى: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[العنكبوت:

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣٢/٥) ولاشك أن الصواب في هذه المسألة كما بيّن الإمام هو عدم النفي ولا الإثبات لما لم يرد فيه نص كالجوهر والعرض والجسم ونحوه.

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية ٨٠/٥).

٤٦]، فاستثنى الله الظالمين من المجادلة بالحسنى، وقد ذكر العلماء أن في هذه الآية (إذناً للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب بغير الذي هو أحسن)[١]، يعني بالغلظة والشدة، (وبما يليق بحالهم)[٢]، بل وبالسيف والسنان، كما نصّ بعض أهل العلم[٣].

وقد ابتُلِيَ الإمام –رحمه الله– بأصناف من الخصوم المعاندين الظلمة الذين ألجؤوه إلى استخدام الغلظة والشدة في جدالهم[٤]، وجاءت هذه الغلظة على صور عديدة؛ منها:

أ- إظهار التعجب من فساد حجة الخصم لهزّ ثقته في نفسه:

حرص الإمام –رحمه الله– في بعض مناظراته على هزّ ثقة الخصم في نفسه، وذلك بانتقاد أدلته، وإظهار التعجب من فسادها قبل البدء بالردّ

---

(١) الطبري ، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، [مرجع سابق] (١٠/١٥٠)، وانظر : القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، [مرجع سابق] (٧/٢٣٢)، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، [مرجع سابق] (٣/٦٦٢).

(٢) أبو السعود محمد بن محمد العمادي ،**تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، [بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ب ت] (٤/٤٢).

(٣) انظر : **القرطبي** ، **الجامع لأحكام القرآن** ، [مرجع سابق] (٧/٢٣٢) .

(٤) ويضاف إلى ذلك ما ذكره الإمام ـ رحمه الله ـ عن نفسه من طبيعته التي قد تغلب عليه أحياناً –رحمه الله– إذ يقول: (... وأنا فيَّ بعض الحدّة) انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٣١٥).

عليها واحداً تلو الآخر، ومن شواهد ذلك؛ ردّه على أحد المدعوين[١] وكان قد عرف التوحيد وكفر المشركين ثم حصل له شبهة فحسَّن الشرك، وساق أدلة زعم أنها تدل على ما ذهب إليه، فبدأ الإمام ردّه عليه بقوله: (ولكن العجب من دلائلك التي ذكرت ؛ كأنها أتت ممن لا يسمع ولا يبصر ..)[٢]، ثم بيّن الإمام الصواب في هذه المسألة.

ويقول الإمام في رسالةٍ أُخرى قبل أن يرد على إحدى الشبه: (... ومن أعجب ما جرى من الرؤساء المخالفين أني لما بيّنت لهم كلام الله وما ذكر أهل التفسير ... قال : القرآن لا يجوز العمل به لنا ولأمثالنا، ولا بكلام الرسول [ﷺ] ولا بكلام المتقدمين، ولا نطيع إلا ما ذكره المتأخرون..)[٣].

إن إبداء التعجب والانتقاد لحجج الخصم من الأمور الثقيلة على نفس الخصم، ولا شك، وهي من الغلظة في الجدال، ولكن لها أثر بالغ في إلجام المعاندين، ودفع الظالمين عن ظلمهم ومكابرتهم.

ب- تحجيم الخصم والتقليل من شأنه :

لجأ الإمام في جداله لبعض المعاندين إلى أسلوب التهكم بالخصم والتقليل

---

(١) هو أحمد بن عبدالكريم (رجل من أهل الأحساء). انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢١٦).

(٢) المرجع السابق ، (٥/٢١٨).

(٣) المرجع السابق ، (٥/١٥٧).

من شأنه، ليكسر غروره الذي منعه من قبول الحق، ومن شواهد ذلك ردّ الإمام على المويس، حيث قال معرضاً به: (... والكلمة الثانية : قوله إن المشرك لا يقول لا إله إلا الله، فيا عجباً من رجل يدّعي العلم وجاء من الشام يحمل كتب، فلما تكلم إذ أنه لا يعرف الإسلام من الكفر، ولا يعرف الفرق بين أبي بكر الصديق وبين مسيلمة الكذاب ..)[١].

ويقول مشيراً إلى بعض الرسائل التي كتبها بعض المنتسبين للعلم بغرض إثارة بعض الشبه: (... والحاصل أن من رزقه الله العلم يعرف أن هذه المكاتيب التي أتتكم، وفرحتم بها، وقرأتموها على العامة، من عند هؤلاء الذين تظنون أنهم علماء كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾[الأنعام: ١١٢][٢].

ج- تحدي الخصم :

إن تحدي الداعية لخصمه في المجادلة، وإظهاره لبعض ما أنعم الله به عليه من نعمة العلم وقوة الحجة، كل ذلك من أبرز الأمور التي تهز ثقة الخصم في نفسه، وتدعوه إلى إعادة النظر في دعاواه والتردد في طرحها، وقد استخدم الإمام -رحمه الله- أسلوب التحدي في جداله مع بعض الخصوم؛ كقوله لأحد المدعوين: (فإن كانت مكاتيب أولياء الشيطان ... غرتكم ... فاذكروا

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٣٦).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٧٧).

لي حجة مما فيها أو كلها أو في غيرها من الكتب مما تقدرون عليه أنتم ومن وافقكم، فإن لم أجاوبه عنها بجواب فاصل بيِّن يعلم كل من هداه الله أنه الحق ، وأن تلك هي الباطل، فأنكروا علي، وكذلك عندي من الحجج الكثيرة الواضحة ما لا تقدرون أنتم ولا هم أن تجيبوا عن حجة واحدة منها)، ثم يختم الإمام هذه العبارة بالإشارة إلى سبب قوة حججه وثقته في سلامة منهجه، ألا وهو التمسك بنصوص الكتاب والسنة، فيقول: (...وكيف لكم بملاقاة جند الله ورسوله؟)[1].

د- فضح مقاصد الخصم، ووصفه بالفسق:

من صور المجادلة بالغلظة والشدة التي استعملها الإمام مع بعض الخصوم: طريقة فضح مقاصد الخصم، ووصفه بالفسق، مثل الإشارة إلى أن قصده من المكابرة والعناد في الجدال هو الرياء والسمعة، كقوله معرّضاً بالمويس، الذي فرح بوقوع ابن عيدان وصاحبٍ له في أمر ظنه المويس خطأً: (... العاشر: أن المسلم أخو المسلم، فإذا أخطأ أخوه نصحه سراً، وبيّن له الصواب، فإذا عاند أمكنه المجاهرة بالعداوة، وهذا [يعني المويس] لما راسلاه [يعني ابن عيدان وصاحبه] صنّفَ عليهما ما علمت، وأرسله إلى البلدان: .. اعرفوني ... اعرفوني ... تراي جاي من الشام ..)[2].

كما أغلظ الإمام القول فيمن جادل عن الطواغيت، ووصفه بالفسق،

---

(١) المرجع السابق (٢٧٧/٥) وانظر أيضاً المرجع السابق (٥٣/٥، ٢٢٤).

(٢) المرجع السابق (١٣٤/٥) وانظر المرجع السابق (٢٦٦/٥) .

فقال: (.. ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفَّرهم... فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لا يقبل خطه ولا شهادته، ولا يُصَلَّى خلفه..)[1].

١٦- انتصار الإمام في الجدل، وبيان أن سبب ذلك هو الاعتماد على الوحيين:

ذكر الإمام -رحمه الله- بعض الإشارات التي تدل على انتصاره في كثير من مناظراته وإقرار خصمه بالهزيمة، كقوله عن المويس: (... فلما عجز عن التمرُّد في دينه الباطل، وقيل له: أجب عن دينك، وجادل دونه، وانقطعت حجته؛ أقرّ أن هذا الذي عليه ابن عبد الوهاب أنه هو دين الله ورسوله..)[2]. ويقول الإمام في موضع آخر معللاً هذا الانتصار: (ولكن إذا أقبلت على الله، وأصغيت إلى حجج الله وبيّناته، فلا تخف ولا تحزن، إن كيد الشيطان كان ضعيفاً، والعاميّ من الموحدين يغلب ألفاً من علماء هؤلاء المشركين ، كما قال تعالى:﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣]، فجند الله هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان ..)[3].

١٧- تشجيع الإمام أتباعه على استخدام أسلوب الجدل ومتابعته لهم:

ورد في رسائل الإمام -رحمه الله- ما يدل على دخول بعض أتباعه في

---

(١) المرجع السابق ، (١٨٨/٥) .

(٢) المرجع السابق (١٧٣/٥) وانظر المرجع السابق (٢٧٣/٥) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (١٥٦/٥) .

مناظرات مع الخصوم، وقد كان الإمام يحرص على متابعة تلك المناظرات، ومعرفة ما جرى فيها، وربما كلّف الإمام بعض أتباعه باستخدام هذا الأسلوب وشجعه عليه، ومن شواهد ذلك:

أ- تكليفه الشيخ عبد العزيز الحصين[١] بمناظرة علماء مكة:

في سنة ١١٨٥هـ[٢] أرسل الإمام محمد -رحمه الله- والإمام عبد العزيز ابن محمد بن سعود إلى والي مكة شيخاً فاضلاً بناءً على طلب الشريف أحمد، وهذا الشيخ هو عبد العزيز بن حصين، وقد أرسل الإمام -رحمه الله- رسالة للشريف بعثها مع الحصين، بيّن فيها بعض الخطوات التي ينبغي أن يتخذها الشريف؛ لضمان الوصول لنتائج طيبة عند عقد المناظرة مع علماء مكة[٣].

---

(١) هو الشيخ عبد العزيز بن عبدالله الحصين، من مواليد قرية الوقف من بلدان الوشم عام ١١٥٤هـ، ثم تعلّم القراءة وحفظ القرآن، وقرأ على قاضي بلده الشيخ إبراهيم الأشيقري، ثم هاجر إلى الدرعية، ولازم الإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي جعله قاضياً في مدينة شقراء حتى وفاته عام ١٢٣٧هـ، وله عدد من التلاميذ والمؤلفات، منها رسالة في معنى العبادة. انظر: عبدالرحمن البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون**، [مرجع سابق] (٢/٤٧٦- ٤٨٢).

(٢) ورد في مجموع الرسائل (٥/٣١٢) أن هذه الرسالة كتبت بتاريخ ١١٨٤هـ نقلاً عن المخطوطة (ص١١٥) **والدرر السنية** (١/٤٢)، في حين ذكر تلميذ الإمام وهو حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، (١/٨٠) وكذلك ابن بشر في **عنوان المجد** (١/٥٧) أنها بتاريخ ١١٨٥هـ، وهذا هو المرجح؛ إذ في هذه السنة تولى الشريف أحمد بن سعيد بعد موت أخيه مساعد، وهو الذي راسل الإمام محمد، وطلب منه أن يرسل فقيهاً ليبيّن ما يدعو إليه.

(٣) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٢).

ب- تلقين الإمام -رحمه الله- محمد بن سلطان[١] الحجة لمناظرة أهل الأحساء والخرج:

طلب محمد بن سلطان من الإمام أن يذكر له بعض الأدلة والحجج على بعض المسائل ؛ ليعرضها على بعض العلماء في الأحساء والخرج ؛ فبادر الإمام -رحمه الله- إلى ذلك، وبيّن له الحجج من كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ ، ولم يكتف بذلك، بل أرشده إلى بعض ما يعينه على تحصيل الثمرة المطلوبة من الجدال، فحذّره من أساليب الخصوم، وقال: (... وكن على حذر من أهل الأحساء أن يلبّسوا عليك بأشياء لا ترد على المسألة، أو يشبهوا عليك بكلام باطل ..)[٢].

ج- دخول أتباع الإمام من أهل ثرمداء في مناظرة مع ابن محمد بن سليمان[٣]:

ذكر الإمام -رحمه الله- في إحدى رسائله لأحد المدعوين[٤] أن ابن إسماعيل قد أعطى ابن محمد بن سليمان كتاباً ليجادل به أتباع الإمام في ثرمداء، وقال الإمام: (... وكذلك ابن إسماعيل ... تعرف أن عنده الكتاب[٥] الذي صنفه رجل من أهل البصرة كله من أوله إلى آخره في إنكار

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٤٥).

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) رسالته إلى محمد بن عباد ، مطوع ثرمداء.

(٥) يقصد بهذا الكتاب ما ألفه القباني وسماه (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبد الوهاب) انظر: عبدالعزيز العبداللطيف ، **دعاوى المناوئين**، [مرجع سابق] (ص٤٤).

توحيد الألوهية، وأتاكم به ولد محمد بن سليمان راعي وثيثية، وقرأه عندكم، وجادل به جماعتنا..)[١].

د- مجادلة عبد الرحمن الشنيفي ومن معه من أتباع الإمام سليمان بن سحيم وإقرار سليمان بالحق أمام الشيوخ:

ذكر الإمام هذه الحادثة، وقال مذكراً سليمان بن سحيم بها: (... أن عبد الرحمن الشنيفي ومن معه لما أتوك وذاكروك، أقررت بحضرة شياطينك أن هذا هو الحق، وشهدت أن الطواغيت كفار ... وأنك لما خرجت من عند الشيوخ وأتيت عند الشنيفي، جحدت الكلام الذي قلت في المجلس!!)[٢].

وبالجملة فإن الإمام -رحمه الله- قد استفاد من أسلوب الجدل، وأحسن استغلاله وتوجيهه فيما يخدم دعوته رحمه الله.

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/٢٠) .

(٢) المرجع السابق (٥/٢٢٩) .

المطلب الرابع:

أسلوب غرس الثقة بالداعي في نفوس المدعوين

لا شك أن ثقة المدعو بشخصية الداعية، وبمنهجه، وحقيقة دعوته من أبرز العوامل التي تساعد على قبول الدعوة والتمسك بها[1]، وهذه الثقة ربما تتوفر بأسلوب القدوة عندما يكون المدعو قريباً من الداعية يلمح تصرفاته، ويرقب حركاته وسكناته.

ولكن ماذا عن المدعوين البعيدين عن محيط الداعية، الذين إنما وصلتهم الدعوة عن طريق رسالة أو رسول، خاصة إذا انتشرت عندهم الشائعات المغرضة، المناوئة لدعوة الداعية، والمسيئة إلى شخصه، عندها قد يلجأ الداعية إلى بعض الأساليب التي تغرس الثقة بشخصه وبدعوته في نفوس المدعوين؛ لكي يتلقوا عنه ويقبلوا دعوته.

وإن المتأمل لدعوة الأنبياء -عليهم السلام- يجد أنهم اضطروا في بعض الأحيان إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب؛ تنقيةً لصورتهم من الشائعات المغرضة، وتسويغاً لاختصاصهم بالقيام بهذه الدعوة، إلى غير ذلك من الغايات الدعوية.

---

(١) ليس هذا في مجال الدعوة فحسب ؛ فقد اتفق على هذه الحقيقة أيضاً كثير من الدارسين في علوم التربية والإعلام، حيث أكّد الإعلاميون على أهمية (بناء الثقة بين القائم بالاتصال والمستقبل) وأوضحوا أنها من أهم أسباب (قبول الرسالة الإعلامية)، وذكر علماء التربية نحواً من هذا الكلام في صفات المربي أو المعلم، ولا شك أن هناك قدراً مشتركاً بين (الداعية) و(القائم بالاتصال) و(المربي أو المعلم) انظر: د. سيد محمد ساداتي، **ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم** عليه السلام، [مرجع سابق] (ص٧٣) ومحمد عطية الأبراشي، **التربية الإسلامية وفلاسفتها**، [مصر- دار الفكر العربي- ط الثالثة ب ت] (ص٢٩٤).

فهذا إبراهيم عليه السلام يدرك أن الابن يبقى صغيراً في عين أبيه، فيبادر إلى غرس الثقة بشخصه في نفس أبيه، بإخباره أنه قد حاز علماً عظيماً لم يدركه أبوه: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[مريم: ٤٣]، ويسارع نوحٌ وهود عليهما السلام بنفي التهم الباطلة التي تهز ثقة المدعوين بهم، فيقول نوح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف:٦١]، ويقول هود عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٦٧]، ثم يصف هود عليه السلام نفسه بالأمانة والنصح ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، ويبرئ نوح عليه السلام نفسه من المطامع الدنيوية في دعوته فيقول: ﴿وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالا إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلَى اللَّهِ﴾ (١).

ويُبرز هود عليه السلام لقومه مدى قوة إيمانه وتوكله على الله فيقول مستهيناً بكيدهم: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ [هود: ٥٦].

وهذا شعيب عليه السلام يغرس الثقة في نفوس قومه، فيحدثهم بما أنعم الله به عليه من النبوة والعلم وكثرة المال، ويؤكد لهم تجنبه لما وقعوا فيه من التطفيف والبخس، ثم يُظهر لهم صلاح نيته وقصده وقوة إيمانه وتوكله على الله(٢)،

---

(١) سورة هود، الآية رقم (٢٩). وكذلك هود عليه السلام، انظر السورة نفسها، الآية رقم (٥١).

(٢) انظر : القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، [مرجع سابق] (٥/٥٨،٥٩) والشوكاني ، **فتح القدير**، [مرجع سابق] (٢/٥١٩).

فيقول: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

وقد اضطر الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- كما يتضح من خلال رسائله، إلى اللجوء إلى هذا الأسلوب[١] في بعض المواضع ، وذلك لأسباب عديدة، منها:

أن الرسائل عادة ربما تصل إلى أناسٍ لا يعرفون الإمام، ولا يدركون مكانته العلمية والاجتماعية، بل ربما سمعوا بعض الشائعات والدعاوى المناوئة لدعوة الإمام القادحة في شخصه وعلمه ومنهجه، ولا شك أن الداعية يحرص على كل ما من شأنه نشر الدعوة وتيسير قبولها، وإزالة العوائق عنها، ومن ذلك أسلوب غرس الثقة بالداعي في نفوس المدعوين، ومن صور ذلك:

---

(١) لا يتنافى هذا الأسلوب مع ما دلت عليه النصوص وذكره العلماء من (ذم الجاه والرياء وفضيلة الخمول ونحو ذلك)، حيث نصّ العلماء على أن (من الجاه ما يحمد وما يذم)، وإنما الواجب أن لا يكون الجاه محبوباً بعينه، (ومتى طلب الإنسان قيام جاهه لأجل صفة هو متصف بها لغرض صحيح ، كقول يوسف عليه السلام :﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة يوسف: آية ٥٥] أو قصد إخفاء عيب من عيوبه، لئلا تزول منزلته، كان ذلك مباحاً). ولا شك أن من أصح الأغراض أن يحفظ الداعية جاهه لتقبل دعوته. انظر: الإمام أحمد بن محمد المقدسي، **مختصر منهاج القاصدين**، بتحقيق زهير الشاويش، [بيروت - المكتب الإسلامي- ب ت] (ص٢٢٧-٢٢٩) .

أ- الإلماح إلى ما رزقه ا لله من سعة العلم والاطّلاع:

حرص الإمام -رحمه ا لله- على غرس الثقة في نفوس المدعوين، وذلك بالإشارة إلى ما رزقه ا لله من سعة العلم والاطّلاع، ومن ذلك بيان تمكنه من مجادلة أهل كل مذهب بكتب المتأخرين من علمائهم[١]، رغم عدم معرفة كثير من علماء وقته بهذه الكتب[٢].

كما أنه يذكر أقوال المذاهب الأربعة في كثير من المسائل[٣]، ويتحدى -بكل ثقة- من أراد مناظرته[٤]، ويشير إلى انتصاره في مناظراته[٥]، ثم يُلْمِح الإمام إلى ذلك الخير العظيم الذي منّ ا لله به عليه، وهو العلم بحقيقة التوحيد، ومعنى لا إله إلا ا لله، فيقول: (... وأنا أخبركم عن نفسي ، وا لله الذي لا إله إلا هو، لقد طلبت العلم، واعتَقَدَ من عرفني أن لي معرفة، وأنا ذلك الوقت لا أعرف معنى لا إله إلا ا لله، ولا أعرف دين الإسلام قبل هذا الخير الذي منّ ا لله به)[٦].

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣٨ ، ١٤٤) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٤١) .

(٣) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية ٥/ ٦٨ ، ٧٣ ، ١٧٧) .

(٤) انظر : المرجع السابق ، (٥/ ٥٣، ٢٢٤، ٢٢٧) .

(٥) انظر : المرجع السابق ، (٥/١٧٣) .

(٦) المرجع السابق ، (٥/١٨٧) .

كما أشار الإمام إلى معرفته وإلمامه بواقع المدعوين[١]، إضافة إلى ماتمتع به -رحمه الله- من النباهة ومعرفة خط من يراسلونه، ولو لم يكتبوا أسماءهم[٢]، وغير ذلك من الإشارات التي تدل على سعة علمه واطّلاعه، وتغرس الثقة به في نفوس المدعوين.

ب- التأكيد على أن النصوص تشهد بقوله، وكذلك العلماء يوافقونه وأنه متبع:

أكّد الإمام في أكثر من موضع أن أقواله مبنية على النصوص الشرعية، كقوله في مسألة الشرك: (..واعلم أن أكثر القرآن في هذه المسألة وتقريرها وضرب الأمثال لها..)[٣].

وقوله: (لما ذكرت لهم ما ذكره الله ورسوله، وما ذكره أهل العلم من جميع الطوائف من الأمر بإخلاص الدين لله ..)[٤]، وقوله: (... وكذلك من عَبَدَ الأوثان بعد ما عرف أنها دين للمشركين وزينة للناس؛ فهذا الذي أكفره، وكل عالم على وجه الأرض يكفر هؤلاء، إلا معانداً أو جاهلاً)[٥]، ثم يؤكد الإمام أنه متبع فيقول: (وأنا أشهد الله وملائكته، وأشهدكم على دين الله ورسوله، أني متبع لأهل العلم، وما غاب عني من الحق وأخطأت

---

(١) جمع عبد السلام بن برجس العبدالكريم، **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، [مرجع سابق] (٣٥/٤).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣١٨/٥) .

(٣) المرجع السابق (١٤٨/٥) .

(٤) المرجع السابق ، (١٧٦/٥) وانظر المرجع نفسه (٢٥١/٥) .

(٥) المرجع السابق ، (٥٨/٥) وانظر المرجع نفسه (٦٦/٥، ١١٣، ١٥١) .

فيه، فبيّنوا لي)[١].

ج- الحرص على سرعة التبرؤ من التهم الباطلة:

حرص الإمام -رحمه الله- على المحافظة على منزلته وثقة المدعوين به، بعدم تمكين الخصوم من نشر الدعاوى المغرضة ضد الإمام، ومحاولة الردّ على أي دعوى باطلة، والتبرؤ من كل تهمة سيئة.

ومن ذلك أنه أرسل رسالة عامة لتقرأ على الناس في المساجد، جاء فيها: (.. فما ذكره المشركون على أني أنهى عن الصلاة على النبي [ﷺ]، أو أني ... فكل هذا كذب وبهتان، افتراه علي الشياطين، الذين يريدون أن يأكلوا أموال الناس بالباطل ..)[٢].

د- الإشارة إلى تجرده وطلبه للحق وعدم ادّعاء الكمال:

لعل إدراك المدعوين لتجرد الداعية، وعدم تعصبه وانتصاره لمذهب أو نِحْلة من أبرز ما يغرس الثقة في نفوسهم، ويدعوهم لقبول الدعوة، ولذلك أكّد الإمام -رحمه الله- في أكثر من موضع عدم تعصبه لإمام أو مذهب، وأنه إنما يتبع الدليل ، وقال مشيراً إلى أحد المدعوين[٣]: (... فأنا -ولله الحمد- لم آت الذي آتيت بجهالة، وأشهد الله وملائكته أنه إن أتاني منه أو

---

(١) المرجع السابق ، (٤٢/٥) .

(٢) المرجع السابق ، (٥٢/٥) وانظر المرجع السابق (٥٣/٥) .

(٣) هو عبدالله بن عيسى ، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٧٦/٥) .

ممن دونه في هذا الأمر كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين وأترك قول كل إمام اقتديت به، حاشا رسول الله ﷺ، فإنه لا يفارق الحق ..)[١].

كما يبرئ الإمام نفسه من صفة العجب أو الكبر، فيقول: (فإني لا أدّعي العصمة)[٢] ويقول في عدة مواضع: (...وأنا لا أقول لكم: أطيعوني)[٣]، فهو لا يدعو إلى شخصه، بل إلى الحق، وبوده أن يقبل الناس الحق ولو لم ينسب إليه.

إن تصريح الإمام للمدعوين بهذه الصفات الطيبة التي يحملها ليس من باب الثناء المجرد على النفس؛ بل هو من باب بيان بعض الصفات التي تغرس الثقة به في نفوس المدعوين ليقبلوا دعوته.

هـ- إحاطة المدعو بالمركز الاجتماعي للإمام، وتأييد بعض ذوي السلطة والهيبة لدعوته:

إن مما يغرس الثقة بالداعي في نفس المدعو أن يدرك المدعو أن الداعي ذو جاه ومنصب في قريته، وأن المحيطين به قد وثقوا به وسودوه وجعلوه مسموع الكلمة، وقد حرص الإمام -رحمه الله- على الإشارة لهذا الأمر في رسالته إلى السويدي -أحد علماء العراق- وذلك ليزيد من ثقته بالإمام؛ ولسيوغ الإمام قيامه بالحسبة العملية، فيقول: (وأنا صاحب منصب في قريتي

---

(١) المرجع السابق الموضع نفسه، وانظر في المعنى نفسه المرجع السابق ، (٥/١٤٥، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٧٦، ٢٨٩، ٣١٥)

(٢) المرجع السابق ، (٥/٢٤١) .

(٣) المرجع السابق، (٥/٦٠، ١٨٩، ١٩٠) .

مسموع الكلمة، وأيضاً ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة)[١].

كما حرص الإمام على إحاطة المدعوين بالمراسلات التي تمت بينه وبين والي مكة، وأن الشريف[٢] أصبح على معرفة تامة بصدق الإمام وحقيقة دعوته ، يقول الإمام في رسالة عامة: (... سألني الشريف عما نقاتل عليه، وعما نكفّر الرجل به، فأخبرته بالصدق، وبيّنت له الكذب الذي يبهت به الأعداء ، فسألني أن أكتب له، فأقول : أركان الإسلام خمسة ..)[٣].

و- التأكيد على ثقته بسلامة منهجه[٤]وثقته بنصر الله:

غرس الإمام الثقة في نفوس المدعوين عن طريق التأكيد لهم على ثقته بسلامة منهجه، وثقته بنصر الله تعالى، ومن شواهد ذلك: قوله لأحد المدعوين، مشيراً إلى بعض الأمور التي نسبت إليه:(... وأما ما ذكر لكم

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣٦/٥) .

(٢) لم يحدد الإمام من هذا الشريف، ولعله الشريف أحمد بن سعيد الذي راسله الإمام سنة ١١٨٥هـ ، انظر : المرجع السابق، (٣١٢/٥).

(٣) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١٧٩/١) .

(٤) يؤكد علماء الدعوة على ضرورة هذا الأمر، كما نبّه الدارسون الإعلاميون أن ثقة القائم بالاتصال بنفسه وبموضوع رسالته من الأمور الضرورية والمؤثرة في الاتصال ، وأن المرسل إذا لم تتوفر فيه هذه الصفة، فإن ذلك يؤثر سلباً على العملية الاتصالية ، ولا شك أن ذلك ينطبق أيضاً على الداعية والعملية الدعوية، انظر: د. سيد محمد ساداتي، **ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم** عليه السلام، [مرجع سابق] (ص٧٤) ومحمد أبو الفتح البيانوني، المدخل **إلى علم الدعوة**، [مرجع سابق] (ص١٥٥).

عني، فإني لم آته بجهالة؛ بل أقول و لله الحمد والمنّة وبه القوة: إني هداني ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين[١])[٢].

ويقول في رسالة أخرى واثقاً بنصر الله، ومعرضاً بخصمه سليمان بن سحيم:(... وأيضاً لما أنكرنا عليهم أكل السحت والرشا، إلى غير ذلك من الأمور، فقام يدجل عندكم وعند غيركم بالبهتان، والله ناصرٌ دينه ولو كره المشركون)[٣]. وقال: (...فإن وافقتونا على الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمة الله، فلكم الحظ الأوفر، وإلا لم تضروا الله شيئاً، وقد ذكر النبي ﷺ أن الطائفة المنصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم[٤]، ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾[الرعد: ٤٢])[٥].

إن الثقة التامة بسلامة المنهج واليقين بنصر الله تعالى من الأمور البارزة في

---

(١) اقتباس من الآية رقم (١٦١) من سورة الأنعام.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٥٢/٥) وانظر في نفس المعنى المرجع السابق (١٤٥/٥، ١٩٠، ٢١٩).

(٣) المرجع السابق (١٦٣/٥).

(٤) أخرجه البخاري من رواية معاوية أنه سمع النبي ﷺيقول :(لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتيَهم أمر الله وهم على ذلك) **صحيح البخاري**، [مرجع سابق] كتاب المناقب، باب : سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، [ك٦٥- ب ٢٤- ح٣٤٤٢](١٣٣١/٣).

(٥) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣١٩/٥) .

رسائل الإمام، وهي الأمور التي حرص الإمام على إظهارها للمدعو، وفي ذلك ما لا يخفى من أثر في غرس الثقة في نفس المدعو وإعانته على قبول الدعوة.

المطلب الخامس:

أسلوب البلاغة في التعبير (الوضوح -القوة- الجمال)

لعل من أبرز السمات التي يحتاجها الداعية في دعوته أن يكون أسلوبه بليغاً، موصلاً للمقصد والغاية[١]، وقد أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بأن تتصف دعوته بهذه الصفة، فقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ [النساء: ٦٣]، (أي بالغاً في وعظهم إلى المقصود، ومؤثراً فيهم)[٢].

ولكي يصبح الأسلوب بليغاً؛ لا بد أن يتصف بصفات عديدة ؛ إلا أنه (يمكن إرجاع هذه الصفات إلى ثلاث:

أولاً: الوضوح لقصد الإفهام.

ثانياً: القوة لقصد التأثير.

ثالثاً: الجمال لقصد الإمتاع)[٣].

---

(١) انظر : د. حمد العمار، **صفات الداعية**، [الرياض- دار إشبيليا- ط الأولى ١٤١٧هـ] (ص١٠١) وأمين أحسن إصلاحي، **منهج الدعوة إلى الله**، [مرجع سابق] (ص٦٧).

(٢) الشوكاني، **فتح القدير**، [مرجع سابق] (٤٨٣/١) وانظر: القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن**، [مرجع سابق] (١٧١/٣) وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، [مرجع سابق] (٧٨٦).

(٣) أحمد الشايب ، **الأسلوب دراسة بلاغية** ، [مرجع سابق] (ص١٨٥) وانظر : علي الجارم ، ومصطفى أمين **البلاغة الواضحة**، [القاهرة -دار المعارف- ب ت] (ص١٢) والسيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [بيروت -دار الكتب العلمية -ط السادسة- ب ت] (ص٣٥) .

وقد توفرت هذه الصفات الثلاث مجتمعة أو متفرقة في كثير من المواضع في رسائل الإمام -رحمه الله- كما سيتضح -بإذن الله- من خلال الشواهد:

أولاً: الوضوح:

وهو أول ما ينبغي مراعاته لكي يصبح الأسلوب بليغاً؛ إذ لا بد أن يكون الكلام واضحاً مفهوماً[1]، (ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم، فلا يُكَلَّم سيّد الأمّة بكلام الأمّة، ولا الملوك بكلام السُّوقَة)[2].

وقد حرص الإمام -رحمه الله- في رسائله على عنصر الوضوح، سواءً في (الأفكار)[3] أو في (الألفاظ و التراكيب)، أو في (الاستدلال)، فلم يكن يهدف إلى الصنعة والتنميق، وإنما كان حامل رسالة وداعية، يهدف إلى تبليغ دعوته بأقرب الطرق وأيسرها.

أ- الوضوح في الألفاظ والتراكيب:

برزت في ألفاظ رسائل الإمام -رحمه الله- وتراكيبها اللفظية صفة الوضوح وعدم التكلف، فالإمام -رحمه الله- لا يتنمق في ألفاظه، أو يتكلف مفردات غريبة بقصد التفاصح والتعالم، بل يراعي أحوال المخاطبين، ويحرص

---

(١) انظر : أحمد الشايب، **الأسلوب دراسة بلاغية** ، [مرجع سابق] (ص١٨٦) .

(٢) الجاحظ، **البيان والتبيين**، بتحقيق عبدالسلام هارون ، [القاهرة- مكتبة الخانجي- ط الخامسة ١٤٠٥هـ] (١/٩٢، ٩٣) .

(٣) سبق الحديث عن هذا الجانب في منهج الإمام في الجدل، حيث ذُكِرَتْ الشواهد من رسائل الإمام علىمراعاته -رحمه الله- لعنصر الوضوح في الأفكار، فلا داعي لإعادته هنا . انظر ص (٥٨٧) وما بعدها من هذا البحث.

على تقريب المعاني ؛ لإفهامهم اتّباعاً للسنة[١]، ولذلك تميّزت ألفاظه بالوضوح والجلاء.

فهو لا يستعمل الألفاظ ذات المعاني المشتركة، التي قد تؤدي إلى الإيهام أو الإبهام، وربما استعمل المرادفات[٢] كقوله: (خاتم النبيين والمرسلين)[٣] (يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته)[٤]، (ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان)[٥]وقوله: (فهو كذب وبهتان)[٦].وأحياناً يستعمل المتضادات، أو ما يسمى (بالمقابلة)، وهي مما يزيد في الوضوح.

ومن شواهد ذلك قوله: (ومن ولي الخلافة ... وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه)[٧].

وقوله: (وأخبرك أني و لله الحمد متبع ولست بمبتدع)[٨].

---

(١) انظر :د. فضل إلهي ، **من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين**،[مرجع سابق](ص٤٤ إلى٥٢) (ص١٧٤)

(٢) الترادف : هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد ، كقولك : هذا سيفٌ مشرفيٌّ ، صارمٌ فِرَنْد ، ورمحٌ خطيٌّ سمهريٌّ يزنيٌّ ، ورديني مثقّفٌ ، انظر : الجرجاني ، **التعريفات**، [مرجع سابق] (ص٧١) والثعالبي ، **فقه اللغة** ، [مرجع سابق] (٣٣٨) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/١٠) .

(٤) المرجع السابق (٥/١٠).

(٥) المرجع السابق، (٥/١٠). والشواهد على ذلك تكاد تفوق الحصر .

(٦) المرجع السابق، (٥/٣٣).

(٧) المرجع السابق، (٥/١١).

(٨) المرجع السابق (٥/٣٦) والشواهد على ذلك كثيرة جداً.

كما حرص الإمام -رحمه الله- على البعد عن الغريب الوحشي من الألفاظ، والتقلّل من استعمال المصطلحات العلمية، حيث لم يكن يستعملها إلا في مواضعها الملائمة مع من يفهمها ويدرك المقصود بها، كقوله لعبد الله ابن سحيم (مطوع المجمعة): (... فهذه الألفاظ لا يطلق إثباتها ولا نفيها؛ كلفظ الجوهر والجسم والتحيز والجهة ونحو ذلك من الألفاظ)[1].

- استخدام بعض الألفاظ والتراكيب العاميّة بقصد الإيضاح:

ورغم أن الإمام -رحمه الله- يلتزم اللغة العربية الفصحى وقواعدها في رسائله؛ إلا أنه لا يتحرز أحياناً من إيراد بعض الألفاظ أو التراكيب العاميّة، التي ربما تكون أكثر وضوحاً وأيسر فهماً لفئة معيّنة من المدعوين ، وله في ذلك سلف ؛ فقد قرّر العلماء جواز إيراد بعض الكلمات غير الفصيحة، بل والأعجمية، من غير اعتياد أو تشبه أو إكثار، ما دام ذلك لغرض صحيح، والعاميّة -ولا شك- أمرها أيسر وأقرب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (..وفي الجملة، فالكلمة بعد الكلمة من العجمية أمرها قريب، وأكثر ما كانوا يفعلون ذلك إما لكون المخاطب أعجمياً، أو قد اعتاد العجمية، يريدون تقريب الأفهام عليه، كما قال النبي ﷺ لأم خالد بنت خالد بن سعيد بن العاص[2]، وكانت صغيرة، قد ولدت بأرض الحبشة لما هاجر

(١) المرجع السابق ، (١٣١/٥) .

(٢) اسمها أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص القرشية ، تكنى أم خالد ، ولها صحبة ، ولدت بأرض الحبشة مع أخيها سعيد بن خالد ، ثم تزوجها الزبير بن العوام، وولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير . انظر : يوسف بن عبدا لله بن عبدالبر القرطبي، **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، [بيروت- دار الكتب العلمية- ط الأولى ١٤١٥هـ] (٣٢٥/٤) .

أبوها، (فكساها النبي ﷺ قميصاً، وقال: يا أم خالد؛ هذا سنا، والسنا بلغة الحبشة الحسن)[1])[2]، وروي نحو ذلك أيضاً عن بعض الصحابة، كعلي[3] وأبي هريرة -رضي الله عنهما- وكذلك بعض السلف[4]، (قال منذر الثوري: سأل رجل محمد بن الحنفية عن الخبز؟ فقال: يا جارية، اذهبي بهذا الدرهم، فاشتري به تنبيزاً، فاشترت به تنبيزاً ثم جاءت به -يعني الخبز-)[5]، على أن أغلب الألفاظ العامية الواردة في رسائل الإمام (تمتّ إلى الفصحى بأقوى نسب ... فهي ذات حقيقة وأصول عربية)[6]، طرأ عليها التحريف إما بنقص أحوال الإعراب، أو تغيير حروفه .. أو بخطأ في الاشتقاق .. وربما كانت عربية من لهجات قبائل أخرى غير قريش. وعلى كلٍّ، فيبقى الفرق

---

(١) أخرجه البخاري ،**صحيح البخاري** ، [مرجع سابق] [كتاب اللباس- باب الخميصة السوداء] [ك٨٠- ب٢١- ح ٥٤٨٥] (٥/ ٢١٩١).

(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية ، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم** ، [مرجع سابق] (ص٢٠٦).

(٣) أخرج الدارمي في سننه عن علي ﷺ أنه قال لشريح (قالون، وقالون بلسان الروم: أحسنت) الدارمي، **سنن الدارمي** ،[دمشق- دار القلم- ط الأولى ١٤١٢هـ] كتاب الطهارة- باب في أقل الطهر [ك١- ب٩٢- ح٨٥٤] (١/ ٢٢٦).

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، [مرجع سابق] (ص٢٠٦).

(٥) المرجع السابق ، الموضع نفسه.

(٦) محمد داود التنير، **ألفاظ عامية فصيحة**، [بيروت- دار الشروق- ط الأولى ١٤٠٧هـ] (ص١٢- ١٣).

بينها وبين الفصحى ضئيلاً[١].

وقديماً قيل:

لعمرك ما اللحن من شيمتي	ولا أنا من خطأ ألحن
ولكنني قد عرفت الأنام	فخاطبت كلاًّ بما يحسن[٢]

ومن شواهد استخدام الإمام للهجة العامية:

قوله لمحمد بن عباد: (وتذكر إن كان ودّك نبيّن لك إن كان فيه شيء غاترك)[٣]، وقوله: (فلما غربلك الله بولد المويس)[٤]، (اعرفوني .. اعرفوني .. تراي جاي من الشام)[٥]، وقوله: (... فإن عزمت على الراضة وعجلتها [يعني الكتب] عليّ قبلك فتراها على بِنَوّ الخير)[٦]، وقوله: (إنك زعجت

---

(١) انظر : عبدالمنعم عبدالعال ، **معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية**، [القاهرة -مكتبة الخانجي- ط الثانية ب ت] (ص١٠) . وانظر د. عبدالله الحامد ، **الشعر في الجزيرة العربية**، [الرياض -دار الكتاب السعودي- ط الثالثة- ١٤١٤هـ] (ص٤١).

(٢) انظر : مجموع مؤلفات الشيخ ، (٣٧١/١) الحاشية. والبيتان لأبي محمد الحسن بن اسحاق اليمني .. انظر: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغية الوعاة، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت – دار الفكر – ط الثانية – ١٣٩٩هـ)، وشمس الدين السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، بتحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد، (بيروت – دار ابن حزم – ١٤١٩هـ) ١٠٥٧/٣.

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٨٩/٥).

(٤) المرجع السابق ، (٦٦/٥ ، ٧١).

(٥) المرجع السابق ، (١٣٤/٥)

(٦) المرجع السابق ، (٢٠٨/٥) .

قرطاسة فيها عجايب)[1]، وقوله (وكلامنا هذا لغيرك الذين عليهم الشرهة مثل الشيوخ أو من يصلي وراءك كادوا أن الله يهديهم)[2]، وقوله: (... ذكر لي ابن زيدان أنك يا عبد الله زعل على أحمد بعض الزعل)[3]، وقوله: (...ترى الباطل زمَّالة لحَّاية)[4].

وأما رسالة الإمام لعبد الله بن عيسى قاضي الدرعية، والرسالة الأخرى لعبدا لله بن عيسى وابنه، فإن الصفة الغالبة فيها استخدام اللهجة العاميّة.

ب) الوضوح في الاستدلال بذكر الشاهد ووجه الاستشهاد:

حرص الإمام -رحمه الله- على أن تكون أدلته واضحة قريبة المنال؛ فلم يكن ممن يلوون أعناق النصوص؛ لتوافق أهواءهم، بل كان يورد الأدلة الواضحة المباشرة ، ولا يكتفي بذلك، بل يذكر الشاهد أحياناً ووجه الاستشهاد، فلا يكلف المدعو عناء البحث عن الرابط بين المسألة ودليلها.

ومن الأمثلة على ذكر الشاهد: أنه -رحمه الله- أورد كلاماً طويلاً لابن القيم في مدارج السالكين (عدة صفحات)، ثم أعاد ذكر الشاهد وهو سطر واحد فقال: (...وآخر ما صرح به قوله آنفاً: (وما نجا من شَرَك هذا الشرك

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٢٢٦) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٢٣٠) وانظر المرجع نفسه (٥/١٧٢) .

(٣) المرجع السابق ، (٥/٢٨٨) .

(٤) المرجع السابق ، (٥/٢٩٢) ومعنى زمّالة لحّاية : رَكُوبة بليدة .

الأكبر إلا من عادى المشركين ... إلى آخره)[1])[2].ثم ذكر الإمام -رحمه الله- بعد ذلك وجه الاستشهاد من هذا النص، فقال: (... فتأمّل أن الإسلام لا يصح إلا بمعاداة أهل هذا الشرك، فإن لم يعادهم فهو منهم وإن لم يفعله..)[3].

ومن أمثلة ذكر وجه الاستشهاد أيضاً: إيراده قوله تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩]، ثم ذكر وجه الاستدلال بقوله: (... وهذا ما نحن فيه بعينه، فإن الذي راسلكم هو عدو الله بن سحيم، وقد بيّنت ذلك له فأقرّ، وعندنا كتب يده في رسائل متعددة..)[4].

ثانياً: القوة لقصد التأثير والإقناع:

تميزت عبارات الإمام في رسائله بالقوة والجزالة لغرض البيان والإقناع؛ فلم يكن الإمام أديباً أو شاعراً، يطرب السامع ويشجي القارئ؛ بل كان داعية صدق وإمام خير ومشعل هدى ونور، قد رُزِق من العلم وقوة الحجة ما أعانه على أداء رسالته المباركة. ومن مظاهر قوة الأسلوب وقوة الحجة عند الإمام:

---

(١) ابن القيم ، **مدارج السالكين** ، [مرجع سابق] (٣٥٤/١) .

(٢) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٢٩/٢) .وانظر : المرجع السابق، (٢٥/٢، ٣٣)

(٣) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٦٣/٥) .

أ- كثرة النصوص والشواهد:

حرص الإمام -رحمه الله- على كثرة الاستشهاد بالنصوص من آيات وأحاديث وآثار عن الصحابة والسلف الصالح، وأقوال لأهل العلم، حيث اشتملت جميع رسائل الإمام الشخصية التي شملتها الدراسة على ذلك، باستثناء رسالتين[1] فقط خلتا من الشواهد . وبتتبّع الشواهد في رسائل الإمام، نجِد أنه استشهد فيها بالآيات ، أو أشار إليها في ٥٥ رسالة، كما أن عدد الرسائل التي استشهد فيها بالأحاديث الشريفة أو أشار إليها ٤٠ رسالة، وعدد الرسائل التي أورد فيها آثاراً عن الصحابة والسلف الصالح، أو أشار إلى ذلك ٩ رسائل، في حين بلغ عدد الرسائل التي استشهد فيها بأقوال العلماء أو أشار إلى ذلك ٣٢ رسالة.

ولا شك أن كثرة النصوص والإستشهادات في رسائل الإمام تزيد من قوة الأسلوب ورصانته وقدرته على الإقناع.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام كان أحياناً يورد النص كاملاً ، وأحياناً يذكره مختصراً [2]، وأحياناً يكتفي بالإشارة إليه، والإحالة إليه دون ذكره،كقوله في معرض الحديث عن تحريم الشرك ووجوب الإخلاص (...واقرأ أول سورة الزمر، تراه سبحانه بيّن دين الإسلام وبيّن دين الكفار

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٥٨ ، ٦٠).

(٢) انظر على سبيل المثال: المرجع السابق، (٥/١٣٦) وحسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/٢٠٧) (٢/٢٩).

ومطلبهم ،والآيات في هذا من القرآن ما تحصى ولا تُعَدّ)[١].

ب- الاستدلال على كل جزئية:

من دلائل قوة أسلوب الإمام -رحمه الله- أنه كان يستدل أحياناً على كل جزئية وكل مسألة من المسائل التي يوردها، زيادة في التأكيد والتوثيق والإقناع ، كقوله في رسالته إلى البكيلي[٢] صاحب اليمن: (... أما ما نحن عليه فعلى دين الإسلام الذي قال الله فيه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وأما ما دعونا الناس إليه فندعوهم إلى التوحيد الذي قال الله فيه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وأما ما نهينا الناس عنه فنهيناهم عن الشرك الذي قال الله فيه: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]، ونقاتلهم عليه كما قال تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]..)[٣].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٤٥) .

(٢) هو أحمد بن محمد العديلي البكيلي .

(٣) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٩٤، ٩٥) وانظر أيضاً المرجع نفسه (٥/٢١٢،٢١٣،٢١٤) وجمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١/١٤٦ - ١٥١) .

ج- دقة الاستدلال وعدم التكلف:

لم يكن الإمام -رحمه الله- بحاجة إلى التكلف في الاستدلال أو ليِّ أعناق النصوص كما يفعل أهل الأهواء؛ بل كانت دعوته -رحمه الله- واضحة جلية، تنطق بها النصوص، وتدل عليها الشواهد الصريحة، ولذلك تميز أسلوبه واتسمت استشهاداته بالدقة وعدم التكلف، ويمكن أن يقال: إن الشواهد على هذه الميزة هي بعدد النصوص الواردة في رسائل الإمام -رحمه الله- فلا تكاد ترى نصاً إلا وهو يدل دلالة واضحة دقيقة مباشرة على ما استدل به الإمام دون تكلف، ولا شك أن ذلك مما يزيد الأسلوب قوة ورصانة وإقناعاً[1].

ثالثاً: الجمال لقصد الإمتاع :

إن صفة الجمال صفةٌ لازمة، لا غنى للكاتب عنها في أسلوبه، ما دام معنياً باحترام أذواق القراء[2]، ونفسياتهم، ولا يصح أن يقدم المضمون الصحيح والمعنى الجميل في شكل ذميم، ولا أن تقدم الحقيقة في إطار يطفي بهاءها[3]. ونورها، ومن هذا المنطلق حرص الإمام -رحمه الله- على أن يتصف أسلوبه، إضافة إلى (الوضوح) و(القوة) بعنصر (الجمال) والإمتاع ، وذلك من خلال عدة صور، منها:

---

(١) انظر على سبيل المثال : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٥٤،٦٥،٢٧٢،٣٠٤، ..) .

(٢) انظر : أحمد الشايب ، **الأسلوب دراسة بلاغية** ، [مرجع سابق] (ص١٩٩) .

(٣) انظر : سيد محمد ساداتي الشنقيطي، **ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم** عليه السلام ، [مرجع سابق] (ص١٣٠) .

أ- تنويع الأدلة والشواهد:

إن تنويع الأدلة والشواهد، وعدم الاقتصار على نوع واحد منها مما يزيد الأسلوب جمالاً، ويجلب المتعة والتشويق للقارئ.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على تنويع الشواهد؛ فإضافة إلى استشهاده بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، نراه يستشهد ببعض الآثار عن الصحابة والسلف الصالح، إضافة إلى أقوال العلماء(١).

كما يورد -رحمه الله- بعض القصص، كقوله: (.. فلتكن قصة إسلام سلمان الفارسي منكم على بال ، ففيها أنه لم يكن على دين الرسل إلا الواحد بعد الواحد، حتى إن آخرهم قال عند موته: لا أعلم على وجه الأرض أحداً على ما نحن فيه، ولكن قد أظل زمان نبي ..)(٢).

ويستشهد الإمام أيضاً ببعض أحداث السيرة النبوية الشريفة، كاستشهاده بأن (أبا سفيان [ﷺ] مرّ على بلال وسلمان وأجناسهما، فقالوا: ما أخَذَت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها، فقال أبو بكر [ﷺ]: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها، ثم أتى النبي ﷺ فذكر ذلك، فقال: يا أبا بكر لئن

---

(١) يتضح من ما سبق ذكره، أن الشواهد على استشهاداته -رحمه الله- بالآيات والأحاديث والآثار وأقوال العلماء كثيرة جداً، فلا تكاد تطالع إحدى هذه الرسائل حتى تقع عينك على مثل هذه الشواهد، و لم يُذكَر هنا أمثلة عليها تجنباً للإطالة.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٦١).

كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك[١])[٢].

كما استشهد -رحمه الله- بدلالة الفطرة والعقول[٣]، وبدلالة اللغة، كقوله: (.. فاعلم أن الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري..)[٤].

كما استشهد بالأبيات الشعرية[٥].

ومما استشهد به -رحمه الله- في رسائله أيضاً: الأمثال المرسلة[٦]، وهي أقوال سائرة يشبّه بها حال الثاني بالأول والأصل فيها التشبيه[٧]، لكنها جملٌ

---

(١) أصل الحديث أخرجه مسلم من رواية عائذ بن عمرو ، الإمام مسلم **صحيح مسلم** ، [مرجع سابق] كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم - باب : من فضائل سلمان وصهيب وبلال رضي الله تعالى عنهم [ك٤٤ - ب٤٢ - ح٢٥٠٤] (٤/١٥٤٦).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٨٨)، وانظر المرجع نفسه (٥/١٩٦)، وحسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام** [مرجع سابق] (١/٢٠٨)، (٢/٢٠).

(٣) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١٨٥) .

(٤) المرجع السابق، (١/٢٢٣) .

(٥) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٩٤،٢٠٩،٢٣١،٢٤٠،٢٦٦،٢٩٣) .

(٦) التعريف هنا مقصور على الأمثال بمفهومها الخاص، ويقصد بها الأمثال المرسلة، وهي قسيمة للأمثال المصرّحة والأمثال الكامنة، ولكل منها شواهد من القرآن الكريم والسنة المطهرة، أما المثل بمعناه العام فهو أشمل من ذلك، ويدخل فيه معنى الحال والقصة العجيبة، وبهذا المعنى فُسّر لفظ المثل في كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ...﴾ سورة محمد آية (١٥) أي قصتها وصفتها التي يُتعجّب منها، انظر: مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، [بيروت- مؤسسة الرسالة- ط ٢٢- ١٤٠٨هـ] (ص٢٨٢)، و محمود بن عمر الزمخشري، **الكشّاف**، [بيروت- دار الكتاب العربي- ط الثالثة ١٤٠٧هـ] (١/٧٢).

(٧) انظر : أبا الفضل أحمد بن محمد الميداني، **مجمع الأمثال**، بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، [بيروت- دار المعرفة- ب ت] (١/٥).

أرسلت إرسالاً من غير تصريح بلفظ التشبيه[١]، واكتسبت صفة الفشوّ والشيوع[٢].

ولا أدلّ على أهمية الأمثال وقوة تأثيرها من ورودها في القرآن الكريم[٣]، ولذلك حرص الإمام -رحمه الله- على الاستشهاد بالأمثال السائرة، وهي نوع من الأمثال، ومما استشهد به الإمام من الأمثال العامّيّة:

١- أعْجَبُ لِبَانِيهِ يخَرِّبَه:

يقول الإمام -رحمه الله- في إحدى رسائله متعجباً من تناقض خصمه سليمان بن سحيم: (... تارةً يقول: ما يوجد الكفر فينا، وتارةً يقرر الكفر، أعجب لبانيه يخربه)[٤].

فهو كالذي يجهد نفسه في بناء دار أو نحوه، ثم يعود عليه هدماً وتخريباً، وهذا منتهى الحمق، وهو مثل قول العرب: (أخرق من ناكثة غزلها)[٥]، وهي امرأة من قريش يقال لها رَيْطَة بنت كعب بن سعد، وكانت تغزل وتأمر جواريها أن يغزلن ثم تنقض وتأمرهن أن ينقضن، فَضُرِبَ بها المثل في الخرق، وهي

(١) انظر : مناع القطان ، **مباحث في علوم القرآن** ، [مرجع سابق] (ص٢٨٦) .

(٢) انظر : محمد بن ناصر العبودي، **الأمثال العاميّة في نجد**، [الرياض- دار اليمامة- ١٣٩٩هـ] (١/١٤) .

(٣) اشتمل القرآن الكريم على بضع وأربعين مثلاً ، انظر : السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن** ، [الرياض- مكتبة المعارف- ط الأولى ١٤٠٧هـ] (٢/٣٦٤) ومناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، [مرجع سابق] (ص٢٨١).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٨٨).

(٥) الميداني، **مجمع الأمثال**، [مرجع سابق] (١/٢٥٥).

التي قال الله عز وجل فيها[١]:﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ [النحل: ٩٢].

٢- حشوا بالزبيل:

يقول الإمام -رحمه الله-: (.. فأما ابن عبداللطيف وابن عفالق، وابن مطلق، فحشوا بالزبيل، أعني: سبابة التوحيد، واستحلال دم من صدق به..)[٢].

وحَشَوْ : فعل ماضي من الحشو: وهو ملء الوسادة وغيرها بشيء[٣]، ونقول في دارجتنا: حشا المخدة أو اللحاف ونحوهما بالقطن أو الريش أو الصوف: ملأها به.

قال ابن المعتز:

كأنّ عيون النرجس الغض بينه ∴ مَدَاهنُ دُرٌّ حشْوُهُن عقيق[٤]

والزبيل: القُفَّة، أو الجراب[٥]، وهو وعاءُ يصنع من خوص النخل على أحجام وأشكال مختلفة[٦]، ويطلق هذا المثل لمن أكثر من الكلام في شيء، وبالغ فيه حتى جاوز الحدّ.

---

(١) المرجع السابق ، وانظر ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم**، [مرجع سابق] (٩٠٦/٢).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٢٠٦/٥).

(٣) الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [ح ش و) (ص١٦٤٤) وانظر : محمد داود التنّير، **ألفاظ عامية فصيحة**، [مرجع سابق] (ص٩٧).

(٤) عبدالمنعم سيد عبدالعال ، **معجم الألفاظ العامية**، [مرجع سابق] ١٩٣).

(٥) الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [ز ب ل] (ص١٣٠٣).

(٦) انظر : عبدالكريم الجهيمان، **الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب**، [الرياض- دار أشبال العرب- ط الثالثة ١٤٠٣هـ] (٢١٨/٣) .

٣- لا وجه سميح ولا بنت رجال:

يقول الإمام مُفَنِّداً مزاعم المويس، وادّعاءه أن دعاء أهل القبور والاستغاثة بهم في الشدائد ليست من الشرك: (... وهو الذي أكثرتم النكير فيه، وزعمتم أنه لا يخرج إلا من خراسان، وهذا القول كما في أمثال العامة: لا وجه سميح ولا بنت رجال)[1]، والمعنى: لا هي جميلة، ولا هي بنت رجالٍ متصفين بصفات الرجولة الحقّة [2]، وهو كقولهم: لا أصل شريف ولا وجه ظريف ، ذكره الأ بشيهي في أمثال العامة في زمنه[3]، ويضرب لما اجتمع فيه علتان أو تعددت عيوبه.

٤- يا سلامة ولد أم سلامة:

ساق الإمام -رحمه الله- كلاماً نفيساً لابن القيم -رحمه الله- عن الجماعة ومقصود السلف من اتباع الجماعة؛ وأنها ما وافق الحق، وليس ما وافق أهواء أكثر الناس، وفيه تحذير شديد من الاغترار بالكثرة وأنها سبب الفتنة في الدين، كما حدث في زمن الإمام أحمد -رحمه الله- حيث شذّ الناس كلهم إلا نفراً يسيراً، فكانوا هم الجماعة، وبعد أن ساق الإمام هذا المقطع، حثّ على الحذر، وأخذ الحيطة، والبحث عن السلامة، فقال: (..انتهى كلام

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣٧/٥).

(٢) محمد العبودي، **الأمثال العامية في نجد،** [مرجع سابق] (١٠٩٩/٣، ١١٠٦) .

(٣) شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي، (ت ٨٥٠هـ) **المستطرف في كل فن مستظرف،** [بيروت- دار إحياء التراث العربي - ب ت] (٣٧/١) .

ابن القيم، يا سلامة ولد أم سلامة، هذا كلام الصحابة في تفسير السواد الأعظم، وكلام التابعين وكلام السلف وكلام المتأخرين)[١]، ويطلق هذا المثل ويراد به -على ما يبدو- الحثّ على طلب السلامة والبعد عن أسباب الخطر والهلكة[٢].

ب- التنويع في استخدام الأساليب البلاغية:

لاشك أن الأسلوب البلاغي الذي غلب على رسائل الإمام -رحمه الله- هو الأسلوب العلمي[٣]، وهو أحد الأساليب البلاغية وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري ، لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويتميز بالوضوح والقوة والجمال كما سبق ذكره.

وقد ذكر علماء البلاغة أنه يحسن في هذا الأسلوب عدم تكلف المجاز والمحسنات البديعية، إلا ما يجيء من ذلك عفواً من غير أن يمس أصلاً من أصوله ، أما التشبيه الذي يقصد به تقريب الحقائق إلى الأفهام، وتوضيحها بذكر مماثلُها، فهو في هذا الأسلوب حسن مقبول[٤].

وقد احتوت رسائل الإمام -رحمه الله- على العديد من الصور البلاغية

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٧٣).

(٢) لم أعثر على هذا المثل ولا ما يقاربه في كتب الأمثال الشعبية ولا الفصيحة التي اطّلعت عليها.

(٣) وهو قسيم لثلاثة أنواع من الأساليب ، ثانيها الأسلوب الأدبي، وثالثها الأسلوب الخطابي، انظر : السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٣٥، ٣٦).

(٤) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٣٥) .

الجميلة المؤثرة التي تخدم المعنى وتزيده جمالاً ووضوحاً دون تكلف أو تعسف، ومن ذلك :

١- في علم المعاني[١]:

- القَسَمُ :

وهو الحلف واليمين [٢]، وصيغته الأصلية أن يؤتى بالفعل أُقسم أو أَحلف متعدياً بالباء إلى المقسم به ثم يأتي المقسم عليه ؛وهو المسمى بجواب القسم كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ [النحل: ٣٨]، وفائدته التأكيد والتحقيق[٣]، وهو من الأساليب البليغة التي يمكن أن يستفيد منها الداعية في تبليغ دعوته وتأكيد الحقائق التي يدعو إليها.

وقد استخدم الإمام –رحمه الله– هذا الأسلوب في عدة مواضع من رسائله؛ ومن ذلك قوله: (.. بل والله الذي لا إله إلا هو، لو يعرف الناس الأمر على وجهه لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله ووجوب قتلهم، كما أجمع على ذلك أهل العلم ..)[٤].

وأحياناً يكرر القسم، كقوله في مسألة وجوب معرفة التوحيد والكفر

---

(١) علم المعاني : أصولٌ وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، بحيث يكون وفق الغرض الذي سيق له . انظر : المرجع السابق، (ص٣٧).

(٢) الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [ق س م] (ص١٤٨٣).

(٣) انظر : مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، [مرجع سابق] (ص٢٩٠-٢٩٥).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٥).

بالطاغوت: (... ليس الجهل بهذا -فضلاً عن إنكاره- مثل الزنا والسرقة؛ بل وا لله ثم وا لله ثم وا لله، إن الأمر أعظم)[١].

– **الاستفهام:**

وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، وذلك بأداة من إحدى أدواته[٢]، والاستفهام عند البلاغيين من ضروب الإنشاء الطلبي الداخل في علم المعاني[٣]، وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام؛ كالنفي والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقير، والاستبطاء، والتعجب، والتسوية والتمني، والتشويق ....[٤].

وقد استخدم الإمام هذا الأسلوب في عدة مواضع من رسائله لما فيه من شدّ الانتباه وشحذ الذهن، إضافة إلى أغراضه البلاغية الأخرى، ومن ذلك قوله: (... فليتأمل اللبيب هذه الأحاديث، وفي أي زمان قيلت؟ وفي أي مكان؟ وهل أنكرها أحد من أهل العلم؟)[٥]، ويقول عن الوقف الجائر: (...فلأي شيء لم يفعل ذلك أصحاب رسول ا لله ﷺ؟ ولأي شيء لم يفعله

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٧٥) وانظر المرجع نفسه (٥/٤٢ ، ٦٠) .

(٢) السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٧٠) وانظر: علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، [مرجع سابق] (ص١٩٤).

(٣) انظر : المرجعين السابقين.

(٤) علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، [مرجع سابق] (ص١٩٩).

(٥) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٧١).

التابعون؟ ولأي شيء لم يفعله الأئمة الأربعة وغيرهم؟)[١].

٢- في علم البيان[٢]:

- **التشبيه:**

وهو بيان أن شيئاً أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها، ملفوظة أو ملحوظة[٣]، ويستخدم لعدة أغراض بلاغية، منها تزيين المشبه أو تقبيحه[٤] إضافة إلى التوضيح والتقرير ...إلخ، وقد استخدم الإمام -رحمه الله- هذا الأسلوب في عدة مواضع من رسائله؛ فاستخدم التشبيه لغرض التقبيح، كقوله في الذبيحة التي ذبحت للجن: (..فهي كخنزير مات من غير ذكاة)[٥]، وقوله: (.. حتى إنه يبي منكم الخسر، مايشابه لجزية اليهود والنصارى، حاشاكم والله من ذلك)[٦].

---

(١) المرجع السابق (٧٩/٥) وانظر أيضاً المرجع نفسه (٢٠٧/٥، ٢٠٨، ٢١٨).

(٢) علم البيان في اصطلاح البلغاء : أصولٌ وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى (ولا بد من اعتبار المطابقة لمقتضى الحال دائماً) فالمعنى الواحد كـ (كرم سعيد) يمكن أن يعبر عنه بطرق؛ منها :التشبيه بقولك: (سعيد كحاتم)؛ والمجاز بقولك (رأيت بحراً في دار سعيد)، والكناية بقولك (سعيد كثير الرماد)..إلخ، انظر : السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة،** [مرجع سابق] (ص١٩٧- ١٩٨).

(٣) علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة** ، [مرجع سابق] (ص٢٠) .

(٤) المرجع السابق ، (ص٥٥) وانظر السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة،** [مرجع سابق] (ص٢٠٠) .

(٥) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية). (١٣٩/٥) .وانظر أيضاً المرجع نفسه (١٢٦/٥).

(٦) المرجع السابق، (٢٩٢/٥).

كما استخدم التشبيه لغرض التوضيح؛ كقوله فيمن أشرك في الألوهية: (وأن من فعل ذلك في نبي من الأنبياء، أو ولي من الأولياء، فقد أشرك با لله، وذلك النبي أو الرجل الصالح بريء ممن أشرك به، كتبرؤ عيسى [عليه السلام] من النصارى، وموسى [عليه السلام] من اليهود، وعلي [رضي الله عنه] من الرافضة، وعبدالقادر من الفقراء ..) [(١)].

كما ذكر الإمام كثيراً من الأمثلة والتشبيهات الضمنية[(٢)]، ومن ذلك تشبيه بعض المعوقات التي تواجهه دعوته وتعرقلها بتلك التي حدثت لأنبياء ا لله ورسله، وغيرهم من الدعاة في دعواتهم لأقوامهم، كقوله في إحدى رسائله التي بعثها إلى علماء الإسلام: (... فإنه قد جرى عندنا فتنة عظيمة بسبب أشياء نهيت عنها بعض العوام من العادات التي نشأوا ... مثل عبادة غير ا لله ... فلما عظَّم العوام قطع عاداتهم وساعدهم .. بعض مَن يدّعي العلم .. وأوهمهم أنه من تنقيص الأنبياء والصالحين ...)[(٣)]، ثم قال الإمام بعد ذلك: (وهذا بعينه هو الذي جرى على رسول ا لله ﷺ لما ذكر أن عيسى عليه السلام عبد مربوب، ليس له من الأمر شيء؛ قالت النصارى: إنه سبّ المسيح وأمه، وهكذا قالت الرافضة لمن عرف حقوق أصحاب رسول ا لله

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٤٧/٥) وانظر المرجع نفسه(١٤٨/٥، ١٩٦، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٦٤، ٢٦٥).

(٢) التشبيه الضمني : تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يلمحان في التركيب، انظر: علي الجارم ومصطفى أمين ، **البلاغة الواضحة**، [مرجع سابق] (ص٤٧).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٧٦/٥).

ﷺ وأحبهم، و لم يغل فيهم، رموه ببغض أهل بيت رسول ا لله ﷺ ..)[١].

٣- في علم البديع[٢]:

لم يكن الإمام -رحمه ا لله- ممن يتكلف التنميـق والصنعـة في رسـائله؛ بـل كان يحرص على الأسلوب الواضح المباشر، ومع ذلـك، فقـد ظهـر في بعـض رسائله مجموعة من المحسنات اللفظية؛ إمَّا عفـواً بـدون تكلـف ، وإمّـا قصـداً لمراعاة طبيعة المدعو، إذا كان ممن اعتاد علـى هـذا اللـون وألفـه، ومـن صـور ذلك:

- الجناس:

وهو أن يتشابه اللفظان في النطـق ويختلفـا في المعنـى[٣]، ومـن ثمـرات هـذا الأسلوب البلاغي أنه يستدعي ميل السامع وإصغـاءه؛ لأن النفـس تستحسـن المكرر مع اختـلاف معنـاه، ويأخذهـا نـوع مـن الاسـتغراب[٤] بشـرط أن لا يفسده التكلف.

ومن الملاحظ أن الإمام -رحمه ا لله- لم يحرص على استخدام هـذا اللـون

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه .

(٢) علم البديع عند البلاغيين: علم يعرف به الوجـوه والمزايـا الـتي تزيـد الكـلام حسـناً وطـلاوة، وتكسوه بهاءً ورونقاً، بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالتـه علـى المـراد، انظـر : السـيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٢٨٦).وانظر : علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، [مرجع سابق] (ص٢٦٣).

(٣) علي الجارم ومصطفى أمين ، **البلاغـة الواضحـة** ، [مرجـع سـابق] (ص٢٦٥) والسـيد أحمـد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٣٢٠).

(٤) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٣٢٠).

من الأساليب البلاغية؛ لأنه يتطلب الصنعة والتكلف، وقصد التظاهر بالبلاغة والفصاحة؛ في حين كان الإمام -رحمه الله- من أبعد الناس عن تلك الصفات والمقاصد؛ بل كان أسلوبه تلقائياً سهلاً، وغرضه الأسمى هو وصول المعنى بأيسر الطرق وأوضحها، فهو داعية صاحب رسالة لا أديب متأنق، ومع ذلك يوجد شواهد على استخدام الإمام لهذا الأسلوب دون تأنق أو تكلف، وهو قوله عن الصوفية: (... وقد وقع من جماعة من النابذين لشريعة الإسلام، المنتمين إلى الفقر، الذي حقيقته الافتقار من الإيمان، من اعتقادهم في مشايخ لهم ضالين مضلين)[1]، فبين قوله (الفقر) و (والافتقار من الإيمان) جناس ناقص[2]، حيث تشابه اللفظان ولكن قصد بالأول الفقر المعروف وقلة ذات اليد تشبهاً بالزهّاد والعبّاد، وقصد بالثاني نقص الإيمان والدين، وكذلك قوله: (... من محمد بن عبد الوهاب إلى الشيخ فاضل آل مزيد زاده الله من الإيمان)[3]، فبين (مزيد) و (زاده) جناس ناقص، وكذلك قوله: (الخط وصل، أوصلك الله إلى رضوانه)[4]، فبين (وصل) و(أوصلك) جناس ناقص.

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٧١) .

(٢) الجناس نوعان / تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة، هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها ، وغير تام : وهو مااختلف فيه اللفظان في واحد من هذه الأمور الأربعة، وفي هذا الشاهد اختلف عدد الحروف، انظر : السيد أحمد الهاشمي ، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٣١٩) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣٢).

(٤) المرجع السابق ، (٥/٤٤).

-السجع:

وهو أيضاً من المحسنات اللفظية، ولم يكن الإمام -رحمه الله- ممن يتكلفون السجع، أو يحرصون على التنميق فيه على حساب المعنى؛ وإنما كان هذا الأسلوب يأتي عرضاً دون تكلف، وهو أيضاً من المحسنات اللفظية التي ليس لها أثر كبير في المعنى، ولذلك لم يحرص الإمام -رحمه الله- على استخدام هذا الأسلوب في معظم رسائله، بل ركّز على وضوح المعنى وقوة العبارة.

إلا أنه من الملاحظ استخدام الإمام لهذا الأسلوب مع شخصيات معيّنة؛ لغرض دعوي هو اعتيادهم على هذا الأسلوب وربما نفرتهم ممن لا يستخدمه، واحتقارهم له واتهامه بضعف اللغة وقلة البضاعة في علوم البلاغة، كما هو واضح في رسائله للأقطار المتأثرة بأساليب مكاتبات الدولة العثمانية، التي كانت تعتني بهذا النوع من الأساليب في ذلك الوقت[1].

ومن شواهد ذلك: صدر رسالته إلى رئيس بادية الشام، وإلى السويدي أحد علماء العراق، وإلى علماء بيت الله الحرام، ولأحد علماء المدينة المنورة، وللبكيلي صاحب اليمن، ولعبد الله الصنعاني اليمني[2]، يقول الإمام في رسالته لعلماء مكة: (.. من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء الأعلام؛ في بلد الله الحرام؛ نصر الله بهم سيد الأنام؛ وتابعي الأئمة الأعلام، سلام عليكم

---

(١) انظر: عبدالله الحامد، **الشعر في الجزيرة العربية**، [مرجع سابق] (ص٧٧).

(٢) انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية)، على التوالي (٥/٣٢،٣٦،٤٠، ٤٤، ٩٤،١٠٤).

ورحمة الله وبركاته)[١]. كما يظهر أثر التكلف والصنعة في قوله للبكيلي: (... الحمد لله الذي نزل الحق في الكتاب، وجعله تذكرة لأولي الألباب، ووفق من مَنَّ الله عليه من عباده للصواب، لعنوان الجواب، وصلى الله وسلم على نبيه ورسوله وخيرته من خلقه محمد وعلى آله وشيعته وجميع الأصحاب، ما طلع نجم وغاب، وانهل وابل من سحاب)[٢]، وقوله للصنعاني: (الحمد لله والصلاة والسلام التام، على سيدنا محمد سيد الأنام، وعلى آله وأصحابه البررة الكرام ..)[٣].

-الاقتباس[٤]:

ومن أغراضه البلاغية أن يستعير المتكلم من النصوص المقتبسة قوّتها وبلاغتها، ولما كان هذا الغرض من المقاصد التي يحرص عليها الإمام -رحمه الله-؛ فليس من المستغرب أن يُكثِر الإمام -رحمه الله- من استخدام هذا الأسلوب البلاغي.

---

(١) المرجع السابق، (٥/٤٠).

(٢) المرجع السابق، (٥/٩٤).

(٣) المرجع السابق، (٥/١٠٤).

(٤) الاقتباس: هو أن يضمّن المتكلم منثوره أو منظومه شيئاً من القرآن أو الحديث على وجه لا يُشعر أنه منهما، السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة**، [مرجع سابق] (ص٣٣٥).

وانظر: علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة**، [مرجع سابق] (ص٢٧٠).

فقد اقتبس -رحمه الله- من نصوص الكتاب[١]، والسنة[٢]، بل ومن كتاباته ورسائله الأخرى[٣]، ومن شواهد اقتباسه من القرآن الكريم قوله: (... فهذه اثنتا عشرة مسألة جوابي فيها أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، ولكن قبله من بهت النبي محمداً ﷺ أنه يسب عيسى ابن مريم، ويسب الصالحين، تشابهت قلوبهم)[٤]، وقوله:(يا سبحان الله العظيم، أتكون طائفتان مختلفتين في دين وكلهم على الحق؟ كلا والله، فماذا بعد الحق إلا الضلال)[٥].

ومن شواهد اقتباسه من الأحاديث الشريفة، قوله :(.. فرحم الله من أدّى الواجب عليه، وتاب إلى الله، وأقرّ على نفسه، فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له)[٦].

وربما اقتبس الإمام -رحمه الله- من رسائله الأخرى ، ومن ذلك رسالته التي أرسلها إلى (من يصل إليه من المسلمين)[٧]، حيث إن أول صفحة في هذه

(١) انظر: مجموع مؤلفات الشيخ، (٥/٤٨، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ١٠٠، ١٧٣، ١٨٣، ١٨٧، ٢٢٩، ٢٥٢، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٨٠)

(٢) انظر : المرجع السابق، (٥/١٢٧، ١٥٨، ٢٩٢).

(٣) انظر : المرجع السابق، (٥/١٥٠، ١٥٢).

(٤) المرجع السابق (٥/٦٤)وهو اقتباس من سورة النور، الآية (١٦) وسورة البقرة الآية (١١٨).

(٥) المرجع السابق (٥/٨٣) وهو اقتباس من سورة يونس، الآية رقم (٣٢).

(٦) المرجع السابق (٥/١٥٨) وهو اقتباس من حديث (التائب من الذنب كمن لاذنب له) أخرجه ابن ماجة في سننه من رواية عبدالله بن مسعود يرفعه إلى النبي ﷺ، قال الألباني: وهو حديث حسن، انظر: محمد ناصر الدين الألباني ، **صحيح سنن ابن ماجة**، [بيروت- المكتب الإسلامي- ط الثالثة ١٤٠٨هـ] كتاب الزهد ، باب التوبة ، [ك ٣٧، ب ٣٠، ح ٣٤٢٧] (٢/٤١٨) .

(٧) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٥٠).

الرسالة: من قوله (عقيدتي) إلى قوله (ورَجله) مطابقة تقريباً لرسالته التي أرسلها إلى السويدي (عالم من العراق)[١]، والصفحة التي بعدها[٢]، من قوله (فنقول) إلى قوله (الأصنام) مطابقة تقريباً لعبارات رسالته التي أرسلها لعبدا لله بن سحيم[٣].

كما اقتبس -رحمه الله- من مؤلفاته الأخرى، ومن شواهد ذلك ما حدث في الرسالة آنفة الذكر نفسها التي (أرسلها إلى من يصل إليه من المسلمين)[٤]، حيث نقل فيها نحو خمس صفحات بنصها من كتابه كشف الشبهات[٥].

ومن الملاحظ أن الاقتباسات الثلاث الأخيرة وردت في رسالة واحدة، وهي التي أرسلها (إلى من يصل إليه من المسلمين)، ولعله أراد أن يضمِّن هذه الرسالة أبلغ عباراته وأقواها، لأن من عادته في الرسائل العامة أن يأمر بنسخها عدة نسخ، وترسل إلى عدة جهات[٦]، ومثل هذه الرسالة بحاجة إلى عناية خاصة.

---

(١) المرجع السابق، (٥/٣٦) .

(٢) المرجع السابق، (٥/١٥٠،١٥١،١٥٢).

(٣) المرجع السابق، (٥/٦٤،٦٥،٦٦).

(٤) المرجع السابق ، (٥/١٥٢- ١٥٧) .

(٥) انظر وقارن مع كشف الشبهات ، مطبوع ضمن مجموع المؤلفات (١/١٥٥- ١٦٠) وبغضّ النظر عن معرفة المتقدم من هذه الكتابات وأيها مقتبس من الآخر فالنتيجة واحدة استخدام -رحمه الله- الأسلوب الاقتباسي في كتاباته.

(٦) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٩٧) .

المبحث الثاني:
تنوع الأساليب في رسائل الإمام (باعتبار المدعو)

إن مما ينبغي أن يحرص عليه الدعاة اليوم في مجال دعوتهم وميادين عملهم؛ مسألة عدم الاقتصار أو الجمود[1] على أسلوب واحد يملّه المدعوون، وربما نفر منه بعضهم، وإن انتفع به البعض الآخر، لاختلاف طبائعهم وتنوع مشاربهم.

وإن المتأمل لدعوات الأنبياء -عليهم السلام- ليدرك أنهم اعتنوا بتنويع أساليب دعوتهم بهذا الجانب وحرصوا على ذلك، وكان مدار تنويع الأساليب في الغالب هو مراعاة أحوال المخاطبين، فعلى حسب حال المدعو يتم اختيار الأسلوب.

بل إن مراعاة أحوال المخاطبين كانت من المحاور المهمة في اصطفاء الله تعالى للرسل من بين أقوامهم بلسان أقوامهم وبمعجزاتٍ تلائم حال أقوامهم، كما اتضح هذا الجانب أيضاً في تدرج التشريع، ووجود الرُّخص الشرعية، وتنوع العقوبات والتعزيرات ودرجات الاحتساب[2] وغير ذلك، مع ما يظهر جلياً في سيرة النبي ﷺ وسلفنا الصالح من الشواهد الواضحة، الدالة

---

(١) انظر: جاسم الياسين وأحمد القطان، **الدعوة والدعاة في منهج القرآن الكريم**، [الكويت- مؤسسة الكلمة- ١٤١٣هـ] (ص١٢، ١٣) ود. حمد العمار، **صفات الداعية**، [مرجع سابق] (ص٩٤).

(٢) انظر: د. فضل إلهي، **من صفات الداعية مراعاة أحوال المخاطبين**، [مرجع سابق] (ص٧-٢٩).

على حرصهم الشديد على مراعاة أحوال المدعوين وتنويع الأساليب وفقاً لهذا التنوع [(١)].

ولا شك أن ذلك يتطلب من الداعية أن يسعى إلى معرفة أحوال المدعوين: الاعتقادية والنفسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، ومعرفة مراكز الضلال، ومواطن الانحراف معرفة جيدة ، ويحتاج إلى معرفة لغتهم ، ولهجاتهم، وعاداتهم ، والإحاطة بمشكلاتهم ونزعاتهم الخلقية ، وثقافتهم ومستواهم الجدلي، والشُبه التي انتشرت في مجتمعهم، ومذاهبهم[(٢)]، ... إلى غير ذلك من أحوالهم .

ومن هذا المنطلق حرص الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- على مراعاة أحوال المدعوين ، ونوّع أساليبه -وفقاً لما تقتضيه الحكمة- تبعاً لاختلاف منازلهم وأفهامهم ونفسياتهم وطبائعهم، مراعياً في ذلك كله ضوابط الشرع ، وما دلّت عليه النصوص في هذا الجانب.

ويتضح حرص الإمام -رحمه الله- على تنويع أساليب دعوته تبعاً لأحوال المدعوين من خلال الجوانب التالية :

---

(١) انظر : المرجع السابق ، (ص٣٣ ـ ١٥١) .

(٢) انظر : النووي ، **شرح صحيح مسلم** ، [مرجع سابق] (١/١٨٨ ـ ١٩١) وابن حجر ، **فتح الباري** ، [مرجع سابق] (١/٢٧١ ـ ٢٧٢) .و د.**حمد العمار** ، صفات الداعية ، [مرجع سابق] (ص١١٧ -١١٩) ومحمد العرمابي ، **فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً**، [الرياض ـ دار العاصمة ـ ط الأولى ١٤٠٩هـ] (ص٤٣،٥٨) وسعيد بن علي بن وهف القحطاني ، **مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة** ، [الرياض ـ مطبعة السفير ـ ط الأولى ـ ١٤١٥هـ] (ص١٠٥) .

المطلب الأول:

مراعاة مكانة المدعو

إن مما ينبغي أن يحرص عليه الداعية في دعوته ؛ العناية بتنويع أساليب الدعوة تبعاً لمكانة المدعو ومنزلته في قومه .

وقد أمر النبي ﷺ بمراعاة هذا الجانب والعناية به، تقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- : (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم)[1]، ويقول ﷺ : (إنّ من إجلال الله : إكرام ذي الشيبة المسلم ، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط)[2].

ومن هذا المنطلق حرص الإمام -رحمه الله- على تنويع أساليبه تبعاً لمكانة المدعو ومنزلته، ويمكن بيان ذلك على النحو التالي :

أ- الأمراء وذوو السلطان:

اتّسمت رسائل الإمام -رحمه الله- للأمراء وذوي السلطان ببعض الأساليب الخاصة، المناسبة لطبيعة هذه الفئة من المدعوين، فكانت معظم رسائله إليهم تتميز بما يلي:

١- مخاطبته بمكانته في قومه:

أخرج الشيخان في صحيحيهما أن النبي ﷺ كتب إلى هرقل كتاباً جاء فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبدالله ورسوله، إلى هرقل عظيم

---

(١) أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم** ، [مرجع سابق] المقدمة (٢١/١) .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، **سنن أبي داود** ، [مرجع سابق] كتاب الأدب ، باب في تنزيل الناس منازلهم ، [ك٣٥- ب٢٣- ح٤٨٤٣] (١٧٤/٥)، قال الألباني : وسنده صحيح ، انظر : الألباني، **صحيح سنن أبي داود** ، [بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ط الأولى ١٤١٢هـ] برقم ٤٠٥٣، (٩١٨/٣) .

الروم: سلام على من اتّبع الهدى ..)[١]، فلم يقل (هرقل) فقط؛ بل أتى بنوع من الملاطفة، فقال: عظيم الروم، أي: الذي يعظّمونه ويُقدِّسونه، وقد أمر الله بإلانة القول لمن يُدعَى إلى الإسلام)[٢].

وكذلك لم يقل: (ملك) الروم؛ (لأنه معزول بحكم الإسلام، لكنه لم يخله من إكرام لمصلحة التألف)[٣]، فخاطبه بمكانته في قومه .

ولا شك أن الناس يكرهون من يعاملهم باحتقار واستعلاء مهما كان هذا الإنسان[٤]، ولذلك حرص الإمام -رحمه الله- في مكاتباته للأمراء وذوي السلطان على أن يخاطب كل واحد منهم بمكانته في قومه.

فها هو الإمام يخاطب والي مكة بمنزلته في قومه وبصفته النسبية ، فيقول بأسلوب مفعم بالاحترام والتبجيل: (... المعروض لديك، أدام الله أفضل نعمه عليك، حضرة الشريف أحمد ابن الشريف سعيد، أعزّه الله في الدارين، وأعزّ به دين جده سيد الثقلين)[٥]. فلم يتوقف به الأمر عند التفخيم والدعاء

---

(١) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري،** [مرجع سابق] كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ [ك ١ ب ١ ح٧] (٨/١-٩) ومسلم، **صحيح مسلم،** [مرجع سابق] كتاب الجهاد والسير، باب : كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه للإسلام ، [ك٣٢، ب٢٦، ح١٧٧٣] (١١١٧/٣) .

(٢) النووي ، **شرح صحيح مسلم** ، [مرجع سابق] (٣٥١/١٢) .

(٣) ابن حجر ، **فتح الباري** ، [مرجع سابق] (٥٠/١) .

(٤) عبدالله الخاطر، **فنّ التعامل مع الناس،** [لندن ــ المنتدى الإسلامي ــ ط الأولى ١٤١٣هـ] (ص٣٠).

(٥) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣١٢/٥).

بالعز في الدارين؛ بل تجاوزه إلى الإشارة الذكية بأن الشريف بصفته النسبية أولى بنصرة الدعوة[١].

كما أدرك الإمام -رحمه الله- مقدار السلطة والهيبة التي يتمتع بها علماء مكة، فخاطبهم باحترام وإجلال بالغَين، مشيراً إلى منزلتهم العظيمة، وقال: (من محمد بن عبد الوهاب، إلى العلماء الأعلام في البلد الحرام، نصر الله بهم سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته)[٢].

ولا شك أن لهذا الأسلوب أثره البالغ في كسب قلوب هذه الفئة من المدعوين.

٢- صياغة الرسالة بالأسلوب الذي يألفه المدعو، وتضمينها ألفاظاً تدل على الاحترام والتبجيل:

لعل من أهم النقاط التي يلاحظها المتأمل في أسلوب رسائل الإمام -رحمه الله- تمسك صاحبها بالأصالة والبساطة، فأغلب هذه الرسائل تبدأ بمثل قوله: (من محمد بن عبد الوهاب إلى فلان بن فلان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...) ولا شك أن هذا الأسلوب كان منسجماً مع ما اعتاده ذلك المحيط الذي نشأ فيه الإمام، وبدأ فيه دعوته، بعيداً عن المؤثرات الأجنبية، كما أن هذا الأسلوب يتفق أيضاً مع أساليب السلف الصالح من

---

(١) انظر : بحثاً للدكتور عبدالله العثيمين، بعنوان الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ ضمن **بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [مرجع سابق](١/٩٨) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٤٠) .

هذه الأمة ممن كان الإمام يحرص على اقتفاء آثارهم والاقتداء بهم ، وعلى الرغم من ذلك التمسك بهذا الأسلوب، إلا أن الإمام -رحمه الله- كان على استعداد للتنازل قليلاً عن هذا التمسك فيما يخدم مصلحة الدعوة[١].

ولذلك نراه يخرج عن هذا الأسلوب -في مراسلاته مع أهل البلاد المتأثرة بالدولة العثمانية أو الخاضعة لها- إلى ما اعتادوا عليه من السجع المتكلف، والإكثار من عبارات التبجيل والاحترام.

ومن شواهد ذلك: ما جاء في الرسالتين آنفي الذكر إلى والي مكة وإلى علمائها من السجع المتكلف، كما أن بعض العبارات لم ترد إلا لمثل هذه الفئة مثل قوله: (حضرتكم) و(حضرة) التي لم يخاطب بها إلا والي مكة [٢] الشريف أحمد بن سعيد، وعبدالرحمن السويدي، وهو عالم من أهل العراق، حيث قال له: (... وهذا لو خفي على غيركم، فلا يخفى على حضرتكم)[٣] ومثل عبارة (جناب)، التي لم ترد إلا في رسالة أرسلها الإمام إلى عالم من أهل المدينة، حيث قال: (... ثم ينتهي إلى جناب ...[٤]، لا زال محروس الجناب بعين الملك الوهاب، وبعد)[٥].

---

(١) انظر : بحثاً للدكتور عبدالله العثيمين ، بعنوان الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ ضمن **بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، [مرجع سابق](٩٧/١) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٣١٢/٥).

(٣) المرجع السابق ٣٧/٥.

(٤) كذا في الأصل بياض.

(٥) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٤٤/٥) .

وكذلك وصف نفسه (بالخادم) كقوله للشريف: (... إن الكتاب لما وصل إلى الخادم، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف)[١].

ولا شك أن مخاطبة المدعوين بما اعتادوا عليه من الأساليب والعبارات، أقرب إلى نفوسهم، وأدعى لاستجابتهم، كما خاطب الإمام بعض ذوي السلطان (بضمير الجمع) احتراماً لهم، كقوله لمحمد بن صالح[٢]: (سألتم رحمكم الله عن رشوة الحاكم)[٣].

وحرص -رحمه الله- على الثناء على بعض الأمراء، وإشعارهم بإحسان الظن بهم، كقوله لأمير الكويت ابن صباح[٤](... وأنت يا من هداه الله لا تظن أن هؤلاء يحبون الصالحين، بل هؤلاء أعداء الصالحين، وأنت والله الذي تحب الصالحين؛ لأن من أحبّ قوماً أطاعهم)[٥].

---

(١) المرجع السابق، (٣١٢/٥) .

(٢) لم أعثر على ترجمته، ولكن أسلوب الإمام في هذه الرسالة يوحي بأن المخاطب كان أميراً لإحدى القرى أو المناطق، والله أعلم.

(٣) حسين بن غنام، روضة الأفكار والأفهام، [مرجع سابق] (١٨٥/١).

(٤) المثبت في مجموع المؤلفات (٥٢/٥) ابن صياح ، ولعله خطأ مطبعي ، والصواب ما أثبته ابن غنام (ابن صباح) بالباء، وهو أمير الكويت الذي طلب من الإمام -رحمه الله- أن يوضح له دعوته فكتب له هذه الرسالة. انظر : د. عبدالله العثيمين **محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، [الرياض -مكتبة التوبة- ط الأولى ١٤١١هـ] (ص٢٢٠) وحسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢١٥/١) .

(٥) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية ٥٥/٥).

كما راعى الإمام ما اعتاده كثير من الأمراء من حبهم لتوجيه الأوامر، وليس تلقّيها من غيرهم، فتجنب أسلوب التوجيه المباشر، وكان يحيلهم مباشرة إلى النصوص وأقوال العلماء، ويكرر عبارة (لا تطيعوني) كما في رسالته إلى أمير الكويت التي تكررت فيها هذه العبارة مرتين[١].

٣- العناية بأسئلة الأمراء، ولو كانوا صغاراً في السن، وإظهار المحبة والنصح لهم:

عرف الإمام -رحمه الله- مكانة الأمراء، وذوي السلطان، وشدة تأثيرهم على الناس، وعلى الدعوة سلباً وإيجاباً ،فحرص عليهم ،واعتنى بأسئلتهم أشد العناية ،ومن شواهد ذلك ما ذكره الشيخ حسين بن غنام في تاريخه من أن الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود كتب للإمام (وهو إذ ذاك في بلد العيينة يسأله أن يكتب له تفسير الفاتحة، فكتبها له، وهو إذ ذاك صغير قد ناهز الاحتلام)[٢].

بل إن الإمام -رحمه الله- أبدى اهتمامه بالأمير عبدالعزيز ومحبته ونصحه له، فبدأ خطابه بدعاء جامع، دعا به للأمير عبدالعزيز، وسأل الله له خيري الدنيا والآخرة، حيث قال -كما في إحدى النسخ -: (... إعلم -أرشدك الله لطاعته وأحاطك بحياطته ، وتولاك في الدنيا والآخرة أن مقصود الصلاة وروحها ولبّها ..)[٣].

---

(١) انظر : المرجع السابق ٥/٥٣- ٥٥ .

(٢) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/٢٢٢) .

(٣) شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، **تفسير سورة الفاتحة** ، بتحقيق د. فهد الرومي، [الرياض- مكتبة الحرمين- ط الأولى ١٤٠٧هـ] (ص٢٩) .

كما يظهر حرص الإمام -رحمه الله- على إظهار المحبة، والنصح لبعض ذوي السلطان من أسلوب رسالته التي أرسلها للأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود، حين فتح الرياض، حيث سارع إلى إرسال الرسالة له فور سماع الخبر، ووصلت الرسالة الأمير قبل أن يبرح الرياض، ومما قال فيها: (... أحب لك ما أحب لنفسي، وقد أراك الله في عدوك ما لم تؤمل، فالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن البصري ... اللهم لك الحمد بما خلقتنا ..)[١].

٤- الاختصار وعدم الإطالة:

حرص الإمام -رحمه الله- على الاختصار وعدم الإطالة في رسائله للأمراء وذوي السلطان، احتراماً لأوقاتهم، ولما اعتادوا عليه، فلم تتجاوز رسالته إلى الشريف صفحة واحدة[٢] كما لم تتجاوز رسالته إلى الأمير عبدالعزيز خمسة أسطر[٣] هذا في الغالب، وإن كانت له رسالة أخرى إلى الشريف بلغت ثلاث صفحات[٤]، لما تضمنت من بيان لضوابط التكفير، إضافة إلى ردّ بعض الشبه، ومع ذلك فهي رسالة مختصرة مقارنة بالرسائل الأخرى التي تناولت هذا الجانب.

ب- أهل العلم:

أخبر النبي ﷺ معاذاً رضي الله عنه بأحوال المدعوين في اليمن ومستواهم العلمي قبل

---

(١) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢/٨٦).

(٢) انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٢).

(٣) انظر: حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢/٨٦).

(٤) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام** [مرجع سابق] (١/١٧٩).

أن يرسله إليهم، حيث قال ﷺ: (... إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ... الحديث)[١].

كما بيّن ﷺ لمعاذ بعض ما يتميز به أولئك المدعوون مما تجب مراعاته، مثل كونهم (أهل علم في الجملة، فلا تكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدةالأوثان)[٢].

ومن هذا المنطلق حرص الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- على تنويع أساليبه بما يتناسب مع أهل العلم في زمنه من علماء ومطاوعة[٣]، ولعل من أبرز السمات التي ظهرت في أساليب رسائله للعلماء:

١- التزام اللغة العربية الفصحى:

حرص الإمام في رسائله لأهل العلم على التزام اللغة الفصيحة ، الموافقة لقواعد النحو والإعراب، وهذا واضح في معظم رسائله خاصة إلى من هم

---

(١) سق تخريجه: (ص ٣٠٢).

(٢) ابن حجر ، فتح الباري، [مرجع سابق] (٤١٩/٣).

(٣) المطوع: هو الذي يعلم العامة ويفقههم، وهو دون العالم ، انظر : جمع عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم **مجموعةالرسائل والمسائل النجدية**، [مرجع سابق] (٣٥/٤) الحاشية ولعل من أسباب اهتمام الإمام -رحمه الله- بهذه الفئة؛ شدة تأثير هؤلاء المطاوعة في عامة الناس، وقد أشار الإمام في أحد رسائله؛ حيث قال: (إذا كان أهل الوشم وأهل سدير وغيرهم يقطعون أن كل مطوع في قرية لو ينقاد شيخها، ما منهم أحد يتوقف) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٢٠٧).

خارج منطقة نجد، بل وحتى في رسائله للعلماء والمطاوعة في منطقة نجد؛ يلاحظ أن التزام اللغة الفصحى هو الصفة الغالبة في أسلوبه باستثناء بعض العبارات الواردة في رسائل الإمام إلى قاضي الدرعية وابنه[1]، وكذلك إلى عبدالله بن سحيم[2]، ومحمد بن عباد[3].

ولا شك أن حرص الإمام على التزام اللغة الفصحى مع أهل العلم هو الأسلوب الأنسب والأكثر تأثيراً في هذه الفئة من المدعوين، ففيه إشعار لهم بالاحترام والتقدير، كما أنه يغرس في نفوسهم احترام الرسالة، واحترام كاتبها، ومعرفة مكانته.

٢- تضمين عبارات الاحترام والتقدير:

حرص الإمام -رحمه الله- أيضاً على تضمين رسائله للعلماء بعض عبارات الاحترام والتقدير، كقوله للقاضي عبد الله بن عبد اللطيف: (...غير خاف عليكم ما درج عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون ... وغير خاف عليكم ما أحدث الناس في دينهم من الحوادث)[4]، فهو يخاطبه بضمير الجمع (عليكم) احتراماً وتقديراً، ثم يثبت له العلم والمعرفة (غير خاف عليكم). كما يقول لأحد علماء العراق، وهو السويدي: (... وهذا لو خفي

---

(١) أرسل الإمام عدة رسائل إلى عبدالله بن عيسى وحده وإلى ابنه وإليهما جميعاً، انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٤٠، ٢٧٦، ٢٨٠، ٣٠٤، ٣١٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، (٥/٦٦).

(٣) انظر المرجع السابق، (٥/١٦).

(٤) المرجع السابق (٥/٢٥٢).

على غيركم، فلا يخفى على حضرتكم)[١]، ورسالته إلى علماء مكة مليئة بعبارات التقدير والاحترام، فقد وصفهم بـ (الأئمة الأعلام)[٢]، وختم رسالته لهم بقوله: (..وما غاب عني من الحق، أو أخطأت فيه، فبيّنوا لي، وأنا أشهد الله أني أقبل على الرأس والعين)[٣]، كما وردت عبارات التقدير في مطلع رسالته لأحد علماء المدينة [٤] وكذلك رسالته للبكيلي[٥]، أحد علماء اليمن.

كما حرص الإمام -رحمه الله- في بعض رسائله إلى العلماء على الإشارة إلى مكانتهم العلمية، احتراماً لهم، وتذكيراً لهم بواجبهم، وبالتبعات المترتبة على هذه المكانة ، ومن ذلك قوله للقاضي عبدالله بن محمد بن عبداللطيف: (...وينبغي للقاضي -أعزه الله بطاعته- لما ابتلاه الله بهذا المنصب أن ...)[٦]، ويقول له أيضاً: (... لأن الله نشر لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس)[٧]، وقوله في رسالته لقاضي الدرعية عبدالله بن عيسى وابنه عبد الوهاب، مستنكراً تركهم الإفتاء بما يعلمونه في المسائل الصحيحة، وسرعة غضبهم دون تثبت: (... ولا ودّي أنكم بعد ما أنزلكم الله هذه المنزلة، وأنعم عليكم بما تعلمون وما لا تعلمون،

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٣٧).

(٢) المرجع السابق ، (٥/٤٠).

(٣) المرجع السابق (٥/ ٤٢).

(٤) المرجع السابق ، (٥/٤٤).

(٥) المرجع السابق ، (٥/٩٤).

(٦) المرجع السابق ، (٥/٢٥١).

(٧) المرجع السابق ، (٥/٢٥٠).

وجعلكم من أكبر أسباب قبول الناس لدين ربكم وسنة نبيكم، وجهادكم في ذلك وصبركم على مخالفة دين الآباء، أنكم ترتدون على أعقابكم..)[١]، ويقول عنه أيضاً في رسالة أخرى:

(.. وشاهد هذا أن عبدا لله بن عيسى ما نعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجلّ منه)[٢]، ويقول مستثيراً همّة عبدا لله بن عبداللطيف الأحسائي وغيرته ونخوته: (.. وما أحسنك لو تكون في آخر هذا الزمان فاروقاً لدين ا لله، كعمر ﷺ في أوله)[٣].

٣- إظهار المحبة والنصح:

حرص الإمام -رحمه ا لله- على إظهار المحبة والود والنصح للعلماء الصادقين في طلب الحق، فها هو يظهر الفرح والسرور بوصول رسالة السويدي (أحد علماء العراق)، ويدعو له فيقول: (... فقد وصل كتابك، وسر الخاطر، جعلك ا لله من أئمة المتقين ..)[٤].

كما استخدم الأسلوب نفسه مع أحد علماء المدينة[٥]، وكذلك مع البكيلي[٦] (أحد علماء اليمن)، كما دعا لعبدالوهاب بن عبدا لله بن عيسى

---

(١) المرجع السابق ، (٣١٤/٥) .

(٢) المرجع السابق ، (١٨٧/٥) وهذا لم يمنع الإمام عندما رأى تعنته من مخاطبته بقوله :(.. أنتم ومشائخكم ومشائخهم لم يفهموا دين الإسلام، و لم يميزوا بين دين محمد ﷺ ودين عمرو بن لحي) المرجع السابق ، (٢٤١/٥).

(٣) المرجع السابق (٢٥٧/٥).

(٤) المرجع السابق ، (٣٦/٥).

(٥) المرجع السابق ، (٤٤/٥).

(٦) المرجع السابق ، (٩٤/٥).

في مطلع رسالته إليه، وحرص على القرب النفسي معه عن طريق السؤال عن والده، وإبلاغه السلام ، وقوله عنه: (... وهو صاحب إحسان علينا وعلى أهلنا)[١]، قبل أن يذكر ما لاحظه عليه ، وقال لعبدالوهاب في رسالة أخرى: (... فإن كان إني أدعو لك في سجودي ، وأنت وأبوك أجلّ الناس إليّ وأحبهم عندي)[٢] ،كما يصرح الإمام بمحبته للشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي، ويقول له: (... فإني أحبك ، وقد دعوت لك في صلاتي ..)[٣].

٤- الإطالة والتفصيل أحياناً وذكر المسائل الدقيقة:

اتّسمت معظم رسائل الإمام للعلماء بأسلوب البسط والإسهاب، وذكر المسائل الدقيقة أحياناً والتفصيل فيها، فيما يُلحظ تجنب الإمام هذا الأسلوب في رسائله للعامة وذوي السلطان، والشواهد على هذا الأسلوب كثيرة؛ منها: رسالته للشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف[٤] التي بلغت عشرين صفحة، وإلى عبدالله بن سحيم[٥] التي بلغت ست عشرة صفحة.

ج- العامّة :

١- السهولة والوضوح والاختصار:

حرص الإمام في رسائله للعامة على أسلوب السهولة ، والوضوح، والاختصار؛ ليكون أقرب إلى نفوسهم، وأيسر لأفهامهم، وقد استخدم لهذا الغرض عدة طرق منها :

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٢٧٦).

(٢) المرجع السابق ، (٥/٢٨١).

(٣) المرجع السابق ، (٥/٢٥٧).

(٤) المرجع السابق (٥/٢٥٠-٢٧٠).

(٥) المرجع السابق، (٥/٦٢- ٧٨).

- وضوح الألفاظ والتراكيب ، وعدم استخدام الوحشي الغريب[١].

- عرض الفكرة بأسلوب السؤال والجواب، كقوله في الرسالة التي أرسلها إلى جميع النواحي، بناءً على طلب الأمير عبدالعزيز: (... فإذا قيل لك أيها المسلم: من ربك؟ فقل: ربي الله الذي رباني بنعمته.. وإذا قيل لك: بأي شيء عرفت ربك ؟ فقل : بآياته ومخلوقاته ..)[٢]. كما كتب الإمام رسالته الأخرى لتلقين العامة أصول العقيدة بالأسلوب نفسه[٣].

- مراعاة اللهجة الدارجة:

تبسَّط الإمام -رحمه الله- في أسلوب رسائله إلى العامة، حتى لربما ذكر بعض العبارات والتراكيب العاميّة؛ ليكون ذلك أقرب إلى أفهامهم، وأيسر لاستجابتهم[٤].

- مراعاة مصطلحات المدعو:

لا شك أن معرفة مصطلحات المدعوين، والإحاطة بما يحدث من تغيير في مدلولاتها من الأمور التي ينبغي على الداعية مراعاتها[٥]، وقد أدرك الإمام -رحمه الله- أهمية ذلك، فلم يغفل في رسائله عن الإحاطة بطبيعة المدعوين، ولهجاتهم ،ومصطلحاتهم التي تعارفوا عليها، وأصبحوا يفهمونها أكثر من

---

(١) سبق الحديث عن ذلك في مطلب (أسلوب البلاغة في التعبير) في المبحث الأول.

(٢) جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١/١٤٦).

(٣) المرجع السابق ، (١/١٥١) .

(٤) سبق الحديث عن هذه النقطة وذكر الشواهد عليها في المطلب الخامس من المبحث الأول.

(٥) انظر : د .حمد العمار، **أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة**، [مرجع سابق] (ص٦٠٤، ٦٠٥).

فهمهم لبعض المصطلحات الشرعية، فخاطبهم -رحمه الله- بما عرفوه من مصطلحاتهم وبين مرادفاتها من المصطلحات الشرعية كقوله: (.. وأما قولي: إن الإله الذي فيه السرّ، فمعلوم أن اللغات تختلف، فالمعبود عند العرب والإله: الذي يسمونه عوامنا السيد والشيخ، والذي فيه السرّ، والعرب الأولون يسمون الألوهية ما يسميها عوامنا السرّ، لأن السر عندهم هو القدرة على النفع والضر..)[١].

وقوله: (... وهنا فائدة ينبغي التنبيه لها، وهي: أن الحيل على الربا قد نشأتم عليها أنتم ومشايخكم، ويسمونها التصحيح، والأمور التي نشأ الإنسان عليها صعب عليه مفارقتها)[٢]، وفي رسالة أخرى أجاب فيها أيضاً عن حكم أحد الحيل الربوية، وذكر كلام صاحب الإقناع، الذي مثّل لذلك بالدنانير والدراهم، ثم شرح الإمام ذلك بالعملة الدارجة، وقال: (..فإذا كان هذا كلامه فيمن أراد أن يسلم إلى رجل محمدية[٣] من بيته ..)[٤].

٢- إثارة الغيرة والنخوة، ومخاطبة العواطف:

تغلب لغة (العاطفة) أحياناً عند كثير من العوام على لغة (العقل والمنطق والحجة والدليل)، بل إن (الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره) [٥]، كما

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٧٦) وانظر المرجع نفسه (٥/١٤٧، ١٥٤).

(٢) من رسالة الإمام إلى الأخوين عيسى بن قاسم وأحمد بن سويلم، حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/١٨٣).

(٣) المحمدية : نوع من العملة المتداولة في ذلك الوقت .

(٤) من رسالة الإمام إلى محمد بن عبدا لله بن إسماعيل، حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/٢١٥) . وانظر أيضاً مجموع مؤلفات الشيخ، (٤/١٩٤).

(٥) محمد أبو الفتح البيانوني ، **المدخل إلى علم الدعوة** ، [مرجع سابق] (ص٢٠٧) .

أن الأسلوب العاطفي، ومخاطبة المشاعر والوجدان من أنجح الأساليب الدعويّة خاصة على فئة الجهال وأصحاب القلوب الضعيفة كالنساء والأطفال واليتامى والمساكين[(١)]، وغيرهم ممن يمكن أن نسميهم (العامّة)، وكذلك المصابين والمرضى.

وقد استخدم القرآن هذا الأسلوب بطرق متعددة، كما استعمله النبي ﷺ، فقد ذكر الله المؤمنين عندما ضعفوا بأنهم ليسوا محلاً للضعف والحذر والجبن، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، كما استخدم النبي ﷺ أسلوب إثارة النخوة والحميّة مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا، وسأله هل يرضاه لأمه ولأخته ولزوجته[(٢)]، ولا شك أن هذا الأسلوب يثير كوامن الأخلاق الكريمة، التي ربما غطّتها بعض العوامل الخارجية[(٣)].

وقد أدرك الإمام –رحمه الله– هذه الحقيقة، فخاطب هذه الفئة في بعض المواضع بأسلوب إثارة الغيرة، وتحريك العواطف، لعلمه أن ذلك قد يكون أحياناً أشد تأثيراً، وأجدى نفعاً. ومن شواهد ذلك: قوله في رسالة أرسلها إلى (من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين)، ويبدو أنه كتبها لتقرأ على العامة في مساجدهم ، ومما جاء فيها: (.. وأنا أنصحكم لله، وأنخاكم، لا تضيعوا حظكم من الله، وتحبون دين النصارى على دين نبيكم ..)[(٤)].

---

(١) المرجع السابق ، (ص٢٠٦) .

(٢) انظر : الإمام أحمد ، **مسند الإمام أحمد**، [مرجع سابق] برقم (٢٢٢٠٧) ، (٣٢٣/٥).

(٣) انظر : د. محمد زين الهادي العرمابي، **فن نشر الدعوة**، [مرجع سابق] (ص١٦٥).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٩٧/٥) .

كما أن الإمام -رحمه الله- تعجب من موقف بعض المدعوين[١]، الذين كانوا ينشطون في قتال من عاداهم في أمور دنيوية ساذجة، في حين ينكلون عن قتال من عاداهم في دينهم، بل ويرضخون له ذلاً وهواناً، وعندها يجد الإمام أن أسلوب مخاطبة العواطف وإثارة الحمية هو الأجدى في هذه الحال فيخاطبهم قائلاً: (... وأنتم كذلك، المعروف منكم أنكم ما تدينون للعناقر[٢]، وهم على عنفوان القوة في الجاهلية، فيوم رزقكم الله دين الإسلام الصرف، وكنتم على بصيرة في دينكم، وضعف من عدوكم، أذعنتوا له حتى أنه يي منكم الخسر ما يشابه لجزية اليهود والنصارى، حاشاكم والله من ذلك ..)[٣].

ثم يحتدّ الإمام في العبارة ، ويبالغ في إثارة الحمية، فيقول :(والله العظيم إن النساء في بيوتهن يأنفن لكم فضلاً عن صماصيم بني زيد، يا الله العجب، تحاربون إبراهيم بن سليمان[٤] فيما مضى عند كلمة تكلم بها على جاركم، أو حمار يأخذه ما يسوى عشر محمديات[٥]، وتُنفذون على هذا مالكم

(١) الخطاب موجّه إلى (جماعة أهل شقراء)، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٢٩٢).
(٢) العناقر : آل عنقري، أمراء ثرمداء.
(٣) المرجع السابق، (٥/٢٩٢- ٢٩٣) . من رسالة الإمام إلى جماعة أهل شقراء .
(٤) هو إبراهيم بن سليمان بن ناصر بن إبراهيم بن خنيفر العنقري ، أمير ثرمداء ، كان مناوئاً للدعوة ، ثم عاد وبايع الأميرعبدالعزيز سنة ١١٨١هـ وفي هذه السنة توفي ـ رحمه الله ـ في وقعة باب الثميري في الرياض، انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (٥٢/١) ومحمد الفاخري ، **الأخبار النجدية**، [مرجع سابق] (ص١١٤) .
(٥) المحمدية : نوع من العملة الفضية تعادل خُمْس الريال السعودي الفضة تقريباً: انظر: محمد الفاخري ، **الأخبار النجدية**، [مرجع سابق] (ص١١٥) الحاشية للمحقق: د. عبدالله بن يوسف الشبل . وانظر: د. محمد الشويعر ، **نجد قبل ٢٥٠ سنة**، [مرجع سابق] (ص١١٢، ١١٤).

ورجالكم ... فيوم رزقكم الله دين الأنبياء، الذي هو ثمن الجنة والنجاة من النار إلى أنكم تضعفون ... صار كلمة أو حمار أنفق عندكم وأعز من دين الإسلام ...)(١).

وأحياناً ينفّر الإمام من الشرك والمعاصي بتشبيهها بأمثلة منفرة ، تثير الغيرة وتحرك الحمية، وإن كان الشرك أعظم جرماً ، لكن الغرض هو تقريب الأمر للنفوس؛ كقوله في وجوب ترك الشرك وبغض أهله: (... وكذلك الشرك؛ إن كان ما أبغض أهله مثل بغض من تزوج بعض محارمه، فلا ينفعه ترك الشرك)(٢).

٣- عدم ذكر المسائل الدقيقة التي لا تبلغها عقولهم:

ينبغي للداعية أن يحرص على مخاطبة الناس على قدر فهمهم وثقافتهم، فقد قال علي ابن أبي طالب ﷺ: (حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله) (٣)، وقال عبدالله بن مسعود ﷺ: ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان لبعضهم فتنة)(٤).

وقد حرص الإمام -رحمه الله- في رسائله للعامة على عدم ذكر المسائل الدقيقة التي ربما لاتبلغها عقولهم، ومن شواهد ذلك عدم تصريحه للعامة في

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٩٣/٥) .

(٢) المرجع السابق (٣٢٢/٥) وانظر أيضاً المرجع السابق ، (٩٦/٥ ، ١٣٩ ، ١٥٥) .

(٣) أخرجه البخاري ، **صحيح البخاري** ، [مرجع سابق] كتاب العلم ، باب : من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا [ك٣، ب٤٩، ح١٢٧] (٥٩/١) .

(٤) أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم** ، [مرجع سابق] المقدمة ، باب النهي عن الحديث بكل ماسمع، (٢٥/١) .

مبدأ الأمر بكفر بعض الأشخاص ووجوب قتلهم وقتالهم، وتأجيل ذلك حتى تنكشف أمورهم ، ويدرك الناس استحقاقهم لهذا الحكم، يقول الإمام: (...ولولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول ﷺ وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه لكان شأن آخر، بل وا لله الذي لا إله إلا هو، لو يعرف الناس الأمر على وجهه، لأفتيت بحل دم ابن سحيم وأمثاله، ووجوب قتلهم، كما أجمع على ذلك أهل العلم كلهم، لا أجد في نفسي حرجاً من ذلك، ولكن إن أراد ا لله أن يتم هذا الأمر تبيّن أشياء لم تكن تخطر لكم على بال)[١].

د- المستجيبون من أتباع الإمام:

حرص الإمام -رحمه ا لله- على فئة المستجيبين للدعوة ، وبرزت في رسائله لهم بعض الأساليب المميزة، ومن ذلك:

١- الحرص على المتابعة بعد الهداية:

حرص الإمام على متابعة المستجيبين وعدم إهمالهم؛ فكان يشجعهم إذا أصابوا، ويقوّمهم إذا أخطأوا، ويواسيهم إذا ابتلوا ، ويوصيهم بالصبر والثبات، كما حرص الإمام -رحمه ا لله- على تعويدهم على سعة الصدر ، وعدم الضيق بالخلاف.

ومن شواهد ذلك: ما كتبه الإمام إلى اثنين من أتباعه[٢]، حين تعجّل بعض أتباع الإمام في إنكار أمر قبل التثبت من حرمته، وأنه مما يجب الإنكار على

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/٣١٤، ٣١٥) .

(٢) هما : أحمد بن محمد بن سويلم ، وثنيان بن سعود .

مثله، فأرسل إليهما رسالة بيّن فيها بعض ضوابط إنكار المنكر بأسلوب هيّن لطيف[١]، كما أرسل رسالة أخرى للغرض نفسه إلى إخوانه أهل سدير بسبب أمر جرى بين أهل الحوطة من بلدان سدير[٢].

وفي رسالته إلى (نغيمش وجميع الإخوان)[٣]، حرص الإمام على تشجيع أولئك المستجيبين ، وإظهار السرور بمنجزاتهم، فقال: (وسرّنا والحمد لله ما بلغنا عنكم من الأخبار من الاجتماع على الحق)[٤]، ثم دعا لهم، فقال: (عسى الله أن يوفقنا وإياكم لذلك، ويرزقنا الثبات عليه ..)[٥]، ثم حثّهم على الصبر والثبات، ونبّههم إلى ما سيواجهونه من الفتن والابتلاءات، وقال: (فإذا تحققتم أن من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة؛ فاصبروا قليلاً، ثم أبشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة ..)[٦]، وبيّن الإمام -رحمه الله- أنواعاً من تلك الفتن والعوائق، التي يمكن أن تعرض لهم؛ مثل شبهات الأعداء وحججهم[٧]، وجهودهم في الوقيعة بين المؤمنين[٨].

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٨٤/٥-٢٨٥) .

(٢) انظر : المرجع السابق (٢٩٦/٥- ٢٩٧) وانظر أيضاً في المعنى نفسه : رسالته إلى أحمد بن يحيى مطوع أهل رغبة ، المرجع السابق (٣٠٠/٥) .

(٣) المرجع السابق (٣٠٨/٥) .

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٦) **مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٣٠٨/٥) وانظر :حسين بن غنام ،**روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٢١٠/١).

(٧) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (١٥٦/٥ ، ٢٥٧) .

٢- لين القول والتودّد في الخطاب:

حرص الإمام -رحمه الله- في رسائله للمستجيبين على إلانة القول، وتضمين عبارات الودّ، وهذا واضح في شواهد الفقرة السابقة، ومن شواهد ذلك أيضاً: مخاطبتهم بعبارة (يا إخواني)[1]، وكثرة الدعاء لهم؛ كقوله: (جعلنا الله وإياكم من أتباع الرسول [ﷺ] وحشرنا تحت لوائه، وأوردنا حوضه..)[2].

هـ- المعاندون:

حرص الإمام -رحمه الله- في مبدأ أمره على الدعوة باللين، ومخاطبة المخالفين بالحجة والبيان، وبالتي هي أحسن، كما هو واضح في مثل قوله: (..هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام، وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن..)[3]، وقوله عن المويس: (.. تراني استدعيته أولاً بالملاطفة، وصبرت منه على أشياء عظيمة)[4]، إلا أنه حين تكشفت للإمام حقائق بعض الخصوم، وإصرارهم على رد الحق ومعاداته، رغم معرفتهم أنه هو الصواب، وحين أدرك خطورتهم، وشدة تأثيرهم على أقوامهم، انتقل إلى أسلوب آخر، وهو الشدة معهم، وفضح دسائسهم وخباياهم، والتحذير من شبهاتهم، وجاء هذا

---

(٨) المرجع السابق، (٣١٨/٥) .

(١) المرجع السابق، (٣٠٨/٥).

(٢) المرجع السابق (٣٠٩/٥) وانظر أيضاً المرجع نفسه (٢٧٣/٥).

(٣) المرجع السابق ، (٣٠٠/٥).

(٤) المرجع السابق (١٤١/٥).

الأسلوب على صور كثيرة سبقت الإشارة إلى بعضها[١]، ومن الشواهد على هذا الأسلوب: ما وصف الإمام به خصمه العنيد سليمان بن سحيم، الذي بلغ به الأمر أن يسب الإمام، ويسب دعوته، ويصد الناس عنها؛ حيث قال الإمام عنه: (..لكن البهيم لا يفهم معنى العبادة ..)[٢]وقال: (.. إن هذا الرجل من البقر التي لا تميز بين التين والعنب)[٣]، وقال عن المويس: (..والرد على هذا الجاهل يحتمل مجلداً ..)[٤]، وبيّن أن كلامه: (لا يصدر إلا ممن هو أجهل الناس)[٥]، وخاطب سليمان بن سحيم مباشرة بقوله: (.. إنك رجل معاند، ضال على علم، مختار الكفر على الإسلام)[٦]، وقال له أيضاً (يا هذا الجاهل الجهل المركب)[٧]، وقال: (.. ولكن أنت رجل جاهل مشرك، مبغض لدين الله ..)[٨]، وقال لجماعة أهل شقراء لما آثروا الفاني على الباقي: (.. ما أعجب حالكم وأتيه رأيكم، إذ تؤثرون الفاني على الباقي، وتبيعون الدر بالبعر..)[٩].

---

(١) ورد ذكر بعض هذه الصور والدليل الشرعي على هذا الأسلوب في مطلب أسلوب الجدل (١٥- مراعاة ما يناسب المجادل من الإغلاظ في القول عند تبين العناد) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٩٠) .

(٣) المرجع السابق (٥/٩١) .

(٤) المرجع السابق (٥/١٣٥) .

(٥) المرجع السابق ، (٥/١٣٨ ، ١٤٠) .

(٦) المرجع السابق (٥/٢٢٨) .

(٧) المرجع السابق (٥/٢٣١) .

(٨) المرجع السابق (٥/٢٣٣) وانظر المرجع نفسه (٥/٢٣٤) .

(٩) المرجع السابق (٥/٢٩٣) .

-طبيعة الحدّة عند الإمام رحمه الله:

ورغم أن أولئك الخصوم ربما يستحقون مثل هذه الشدة، إلا أن الإمام في رسالة أخرى يعتذر عن شدته في بعض رسائله، ويبيّن أن ذلك من طبيعته التي قد تغلب عليه أحياناً -رحمه الله- إذ يقول: (... وأنا فيَّ بعض الحدّة)[١]، وهذا ما يجعله يختصر بعض رسائله، خوفاً من ظهور بعض آثار هذه الطبيعة؛ فهو يقول في إحدى رسائله (وأخاف أن يطول الكلام، فيجري فيه شيء يزعلكم)[٢]، ويعتذر أحياناً عن هذه الحدّة والشدّة، فيقول في آخر رسالته لمطاوعة أهل الدرعية: (ولا يدخل خواطركم غلظة هذا الكلام، فالله سبحانه يعلم قصدي به)[٣]. ويقول لعبد الله بن عيسى: (.. ولا تستهجن هذا الكلام، فوالله ما أردت به إلا الخير)[٤]، ولكن ورَع الإمام -رحمه الله- وعلمه جعلاه يتغلب على هذه الطبيعة في أغلب رسائله ومكاتباته، ويوجهها الوجهة الصحيحة في خدمة الدعوة.

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/٣١٥).

(٢) المرجع السابق، (٥/٣١٥).

(٣) المرجع السابق (٥/٢٤٢).

(٤) المرجع السابق (٥/٣٠٥).

المطلب الثاني:

مراعاة حاجات المدعو الفطرية واستثمارها

يقصد بالحاجات الفطرية في هذا المطلب: الحاجات الداخلة في فطرة الإنسان وطبيعته فيما يتعلق بنفسيته وعاطفته وروحه وعقله، ويدخل في ذلك حبه للمدح والثناء، وحاجته للأمن، وسعة العيش، وكراهيته للّوم والعتاب الشخصي عند الخطأ، إضافةً إلى حاجته إلى الاحترام والتقدير الاجتماعي، وحاجته للحب والودّ، وحاجته إلى التعلق بالله تعالى ، والالتجاء إلى قوته ورحمته.

وقد عالج الإمام هذه الجوانب واستثمرها بما يخدم دعوته، ويمكن تناول هذا المطلب من خلال النقاط التالية :

أ- حاجته للمدح والثناء والتقدير الاجتماعي:

الإنسان بطبعه يحب من يحترمه، ويقدّره ويثني على إيجابياته[1]، ولما كان الداعية بحاجة إلى كسب محبة المدعوين؛ ليستجيبوا له ولدعوته، فهو إذاً معنيٌّ بأن يحرص على البحث عن الكوامن الطيبة في المدعو، فيثيرها ويشجعها؛ تثبيتاً له، ودعوةً لغيره لأن يقتدي به في ذلك، خاصة إذا أدرك الداعية أن الثناء على المدعو يعد من أكثر الحوافز النفسية فاعلية وتأثيراً[2]، وقد حرص الإمام -رحمه الله- على هذا الأسلوب، واستعمله من خلال الصور التالية:

---

(١) عبدالله الخاطر، **فنّ التعامل مع الناس**، [مرجع سابق] (ص٤٥).

(٢) انظر : د. عبدالعزيز النغيمشي، **علم النفس الدعوي**، [مرجع سابق] (ص١٠٩).

١- مدحه بما يتناسب مع ما يرجى منه:

إن امتداح المرء بصفة ما -ولو لم تكن قد اكتملت فيه- لهو أعظم دافع له على التمسك بهذه الصفة، ومحاولة تكميلها، ومحاسبة نفسه على التفريط، ولو بجزء منها.

وقد استغل الإمام -رحمه الله- هذه الطبيعة المتأصلة في نفوس كثير من الناس فراح يمتدح كثيراً من المدعوين بما يرجوه منهم، فهو مثلاً: يريد من مطوع المجمعة عبدالله بن سحيم أن لا ينساق للعاطفة وضغط المجتمع، بل يحكّم عقله وما فهمه من نصوص الكتاب والسنة ، فيقول مادحاً له: (وإلاّ، فقد وهبك الله من الفهم ما تميّز به بين الحق والباطل إن شاء الله)[1].

كما أن الإمام كان يرجو من القاضي عبدالله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي أن لا يقوده التعصب للمذهب، وسوء الظن، وخوف مخالفة الحكام إلى معاداة الإمام دون تأمل أقواله، فيقول مادحاً له: (... لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل، وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس، لما يذكر عنك من مخالفة من قبلك من حكام السوء، وأيضاً لما أعلم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم، واتّباع الحق، ولو خالفك فيه كبير أئمتكم)[2].

كما أن الإمام -رحمه الله- يتمنى أن يلتزم الشريف الحياد في حكمه على المناظرة بين الشيخ عبدالعزيز الحصين وعلماء مكة، وأن يقصد نصر الحق،

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (١٤٠/٥) .

(٢) المرجع السابق (٢٥٠/٥) .

ومعاداة من خالف السنة، فيقول مادحاً له، علّه أن يلتزم بذلك: (...إن الكتاب لما وصل إلى الخادم وتأمل ما فيه من الكلام الحسن، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف، لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ومن تبعها، وعداوة من خرج عنها)(١).

بل إن الإمام يرجو أن يحرص جميع المدعوين على اتّباع السنة والسلف الصالح، ويتمسكوا بالدين القويم، ولا يغترُّوا بكثرة المفرطين فيه؛ فيقول في رسالة عامة مادحاً لمن اتصف بذلك ومحرضاً له على التمسك به: (من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل إليه من الإخوان المؤمنين بآيات الله، المصدقين لرسول الله [ﷺ]، التابعين للسواد الأعظم من أصحاب رسول الله [ﷺ]، والتابعين لهم بإحسان، وأهل العلم والإيمان، المتمسكين بالدين القيّم عند فساد الزمان، الصابرين على الغربة والامتحان..)(٢).

٢- إظهار الاهتمام بآرائه وعباراته ورسائله:

الناس يحبون من يهتم بآرائهم وعباراتهم، وينصت إلى حديثهم، ويلخص ما يقولون، ويناقشهم فيه(٣)، في حين ينفرون ممن يتجاهلهم، أو يستهتر بأقوالهم وآرائهم.

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- هذا الجانب، فحرص في بعض المواضع من رسائله على الإشارة إلى رسالة المدعو(٤)، وأفكاره وعباراته، وربما أورد

---

(١) المرجع السابق (٣١٢/٥).

(٢) المرجع السابق، (٢٧٠/٥).

(٣) انظر : عبدالله الخاطر ، **فنّ التعامل مع الناس** ، [مرجع سابق] (ص٣٨).

(٤) انظر على سبيل المثال : **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (١٠٤/٥) .

بعضها بالنص، إظهاراً للاهتمام بها ،والاحترام لعقلية قائلها ومنزلته ، كقوله لأحد المدعوين[(١)]: (... وغير ذلك من النصوص الدالة على حقيقة التوحيد الذي هو مضمون ما ذكرت في رسالتك..)[(٢)].

ثم كرّر الإشارة إلى رسالة هذا المدعو مرةً أخرى بقوله: (... فإن بان لك شيء من ذلك، ارتعت روعة صدق... أكبر من روعتك التي ذكرت في رسالتك)[(٣)]، بل إن الإمام في أحد المواضع ذكر عبارة المدعو بنصها؛ إظهاراً للعناية بها، واستشهاداً بمضمونها، وإن كان بالطبع سيجد عبارات غيرها ربما تكون أبلغ منها، حيث قال لعبدا لله بن سحيم: (..وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي [ما لنا وا لله دليل إلا من كلام أهل العلم] وأنا أقول: كلام أهل العلم رضا وأنا أنقله لك، وأنبهك عليه)[(٤)].

إن نقل الإمام هذه العبارة وأمثالها من كلام المدعو -ولو كان بغرض مناظرته والرد عليه- له أثر طيب على نفسه، كما أنه يشبع حاجته الفطرية للتقدير والاحترام.

٣- الإشارة إلى مكانته العلميَّة والاجتماعيَّة:

حرص الإمام -رحمه ا لله- في بعض المواضع من رسائله على هذا الجانب، فبيّن لعبدا لله بن عبداللطيف الأحسائي أنه لم يغفل عن مكانته ومنزلته

---

(١) لم يذكر الإمام اسم هذا المدعو.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٧٢/٥).

(٣) المرجع السابق، (١٧٣/٥).

(٤) المرجع السابق (٦٦/٥).

الاجتماعية، فخاطبه بقوله: (.. وينبغي للقاضي أعزّه ا لله بطاعته..)[1]، وقال عن عبدا لله بن عيسى في رسالة أرسلها إليه ليقرّظ له عليها: (... وشاهد هذا أن عبدا لله بن عيسى ما نعرف في علماء نجد ولا علماء العارض ولا غيره أجلّ منه)[2]، وخاطب الشريف[3]، وعلماء مكة[4] بهذا الأسلوب؛ مراعاة لهذا الجانب المهم من جوانب النفس البشرية.

٤- الإشادة بمواقفه الحسنة، وتشجيع منجزاته :

سارع الإمام -رحمه ا لله- في بعض المواضع من رسائله إلى تلبية ما فطر عليه كثير من المدعوين من حب التشجيع والشكر والنجاح[5]، ومن شواهد ذلك: تذكيره القاضي عبدا لله بن محمد بن عبداللطيف بموقفه الجيد من أحد المسائل العلمية، حيث اتّبع فيها الدليل، وخالف المذهب، ولم يتعصب له، فامتدحه الإمام بهذه المزية، وعللها بقوله: (... لأني اجتمعت بك من نحو عشرين[6]، وتذاكرت أنا وإيّاك في شيء من التفسير والحديث، وأخرجت لي كراريس من البخاري كتبتها، ونقلت على هوامشها من الشروح، وقلت في

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٥١/٥) .

(٢) المرجع السابق (١٨٧/٥) وقد سبق الحديث عن مثل هذا الجانب في (أسلوب رسائل الإمام للأمراء) و(رسائله للعلماء) في المطلب السابق .

(٣) المرجع السابق (٣١٢/٥) .

(٤) المرجع السابق (٤٠/٥) .

(٥) انظر : عبدا لله الخاطر ، **فنّ التعامل مع الناس** ، [مرجع سابق] (ص٤٦، ٤٨).

(٦) كذا في **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/(٢٥٠/٥) والدرر السنية (٣١/١) وفي مخطوطة الشيخ عبدالعزيز المرشد لتاريخ ابن غنام (ص٢٤) (عشر سنين) .

مسألة الإيمان التي ذكر البخاري في أول الصحيح: هذا هو الحق الذي أدين الله به، فأعجبني هذا الكلام؛ لأنه خلاف مذهب أئمتكم المتكلمين)[١]، وقال الإمام أيضاً: (.. فكنت أحكي لمن يتعلم منّي ما منّ الله به عليك من حسن الفهم، ومحبة الله والدار الآخرة)[٢]، وقال عن عبدالله بن عيسى: (..وهو صاحب إحسان علينا وعلى أهلنا..)[٣]، وقال في رسالته إلى نغيمش وجميع الإخوان: (..وسرّنا -والحمد لله- ما بلغنا عنكم من الأخبار من الاجتماع على الحق)[٤]، ولا شك أن في هذا الأسلوب ما لا يخفى من التقدير والاحترام، والثناء الذي فطر الناس على حبه وحب من يعاملهم به .

٥- إشعار المدعو أن الداعي لا يعرف عنه إلا السمعة الطيبة:

حرص الإمام -رحمه الله- على (تهيئة نفس المدعو لقبول الدعوة؛ وذلك بتجاهل أخطائه، وتناسي زَلاّته القديمة)[٥]، وإشعاره أن الداعي لا يعرف عنه إلا السمعة الطيبة ويحسن الظن به، كقوله -رحمه الله- لمحمد بن سلطان : (لا يخفاك أنه ذكر لنا عنك كلام حسن ..)[٦]، وقوله لعبد الله بن محمد بن عبداللطيف: (..ولما أعلم منك من محبة الله ورسوله وحسن الفهم ..) [٧]،

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٥٠) .

(٢)المرجع السابق ، (٥/٢٥٠) .

(٣) المرجع السابق (٥/٢٧٦) .

(٤) المرجع السابق (٥/٣٠٨) .

(٥) انظر : عبدالله الخاطر ، **فنّ التعامل مع الناس** ، [مرجع سابق] (ص٢٨) .

(٦) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٤٤) .

(٧) المرجع السابق (٥/٢٥٠) .

وقوله عن عبدالله بن عيسى: (... وأنا أعتقد فيه المحبة، وأعتقد أيضاً أن له غاية وعقلاً ..)[١].

٦- تجنب التوجيه بصيغة الأمر:

يقول الأصوليون: إن الأمر هو: استدعاء الفعل بالقول على جهة الاستعلاء[٢]، بمعنى أن يكون الأمر متكيّفاً بكيفية الاستعلاء، والترفع على المأمور، كالسيد مع عبده والسلطان مع رعيته[٣].

ولا يخفى ما جبلت عليه النفوس من كراهية من يترفع عليها، أو يستعلي عليها، خاصة إذا كان الآمر مساوياً، أو ربما دون منزلة المأمور بوجه من الوجوه، وقد زخرت لغتنا العربية -ولله الحمد- بالعديد من الأساليب البديلة لصيغة الأمر المباشر، وإن كانت تؤدي إلى الغاية نفسها، وتحقق الغرض ذاته، دون إثقال على نفس المأمور، أو إشعاره بالاستعلاء والترفع[٤]، وشواهد ذلك في القرآن تكاد تفوق الحصر، منها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ

---

(١) المرجع السابق (٥/٢٧٦).

(٢) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي، **شرح مختصر الروضة**، بتحقيق د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي، [بيروت- مؤسسة الرسالة- ط الأولى- ١٤١٠هـ] (٢/٣٤٧).

(٣) المرجع السابق (٢/٢٤٩).

(٤) مثال ذلك: بدلاً من أن تقول للمدعو: (اذهب للصلاة) بصيغة الأمر المباشر، يمكنك أن تقول بأسلوب الحض والحث (هلاّ ذهبت للصلاة)، أو الاستفهام (أتذهب للصلاة)، أو التلميح (لقد أذّن المؤذن قبل قليل) ... ونحو ذلك من الأساليب اللطيفة.

قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [الحديد: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وقد حرص الإمام -رحمه الله- في بعض المواضع من رسائله على استخدام هذا الأسلوب، كقوله في رسالته التي وجهها للمعلمين: (ينبغي للمعلم أن يُعَلِّم الإنسان على قدر فهمه ..)[١]، وقوله للقاضي عبدالله بن محمد بن عبداللطيف: (..ينبغي للقاضي أعزّه الله بطاعته لما ابتلاه الله بهذا المنصب أن يتأدّب بالآداب التي ذكرها الله ..)[٢].

٧- إخفاء الاحتساب:

من صور مراعاة الإمام -رحمه الله- لحاجة المدعو إلى التقدير الاجتماعي، وعدم إشعاره بأي نوع من الإهانة؛ حرصه -رحمه الله- على إخفاء الاحتساب على مرتكب المنكر ما أمكنه ذلك، خاصة مع ذوي الجاه والسلطان، فقد كان الإمام -رحمه الله- يوجّه المدعوين إلى عدم فضح صاحب المنكر، بل الستر عليه وتوجيهه بخفية، ما دام ذلك كافياً ومؤدّياً للغرض، كقوله في رسالته إلى عبدالله بن سحيم (..العاشر: أن المسلم أخو المسلم فإذا أخطأ أخوه نصحه سراً وبيّن له الصواب، فإذا عاند، أمكنه المجاهرة بالعداوة)[٣]، وقوله -رحمه الله- لإخوانه من أهل سدير: (..والجامع لهذا كله أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية، ما

---

(١) جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١/١٧٠).
(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢٥١).
(٣) المرجع السابق، (٥/١٣٤).

يشترف أحد، فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل، فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر يمّنا خفية)[١].

٨ - المداراة :

المداراة -كما قال العيني- هي: (الرفق بالجاهل الذي يستتر بالمعاصي واللطف به، حتى يرده عما هو عليه)[٢]، وعرّفها ابن حجر بقوله: (هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيثُ لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك)[٣].

قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة[٤].

قال ابن حجر: (وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة، فغلط؛ لأن المداراة مندوب إليها، والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان، وهو الذي يظهر على الشيء، ويستر باطنه)[٥].

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٢٩٧) .

(٢) بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، [بيروت- دار الفكر- ب ت] (٢٢/١٧١) .

(٣) ابن حجر ، **فتح الباري** ، [مرجع سابق] (١٠/٥٤٥) .

(٤) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

(٥) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- أهمية أسلوب المداراة، وأثره في تلبية حاجة المدعو إلى التقدير الاجتماعي، وحاجته إلى أن يمنح فرصة للرجوع عن أخطائه دون إهانته بسببها، فسارع الإمام -رحمه الله- إلى هذا الأسلوب، واستخدمه في بعض رسائله، وصرّح بانتهاجه لهذا المسلك، كما هو واضح في قوله لسليمان بن سحيم: (... ونداريكم ودّنا أن الله يهديكم ويهديهم..)[1].

ب- حاجته إلى الأمن وسعة العيش:

أدرك الإمام -رحمه الله- أن من طبيعة النفس البشرية حاجتها إلى الأمن وسعة العيش؛ فراعى هذا الجانب في خطابه للمدعو من خلال:

-إشعار المدعو أن الاستجابة للدعوة تحقق له ما يحتاج من الأمن وسعة العيش:

ومن شواهد ذلك: ما جاء في رسالته لأهل شقراء؛ حيث قال لهم: (..ولا تظنوا أن الضيق مع دين الإسلام، لا والله؛ بل الضيق والحاجة، وسكنة الريح، وضعفة البخت مع الباطل، والإعراض عن دين الإسلام)[2].

وزاد الإمام في تأكيد هذه القاعدة بضرب الأمثلة الواقعية عليها، حيث قال: (.. مع أن مصداق قولي فيما ترونه فيمن ارتد من البلدان، أولهن (ضرما)، وآخرهن (حريملا)، هم حصلوا سعة فيما يزعمون؟ أو ما زادوا إلا ضيقاً وخوفاً على ما هم قبل أن يرتدوا)[3].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٢٦).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٥/٢٩٢).

(٣) المرجع السابق ، الموضع نفسه.

ج- كراهيته للّوم والعتاب الشخصي عند الخطأ:

طُبِعَ الناسُ على كره من يتسرع في التوبيخ والتأنيب الشخصي عند حصول الخطأ(١).

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- هذا الجانب، فحرص على تجنب اللّوم والتجريح الشخصي، ولجأ في بعض المواضع إلى إرشاد المدعو، وبيان خطئه دون تجريحه أو الإساءة إليه.

وقد برز هذا الأسلوب في رسائل الإمام من خلال عدة صور:

١- التذكير بدور الشيطان في إضلال بني آدم:

لا شك أن الشيطان قد توعّد بني آدم بإضلالهم، وإيقاعهم في أنواع المعاصي ، فقال كما أخبر عنه سبحانه وتعالى: ﴿وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ [النساء: ١١٩]، فالشيطان إذاً شريك لابن آدم في كل معصية، إلا أنه لا يتحمل عنه التبعة يوم القيامة، بل يتبرأ منه في خطبته التي يلقيها في النار، فيقول -كما أخبر تعالى عنه-: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ..﴾ [إبراهيم: ٢٢].

وقد أشار الله سبحانه وتعالى في كتابه إلى دور الشيطان ، وحمّله جانباً من المسؤولية في كثير من المعاصي والأخطاء التي يقع فيها ابن آدم، وهذا الأسلوب، وإن كان يخفف من الألم النفسي، وردّة الفعل السلبية التي قد

---

(١) انظر : عبدالله الخاطر، **فن التعامل مع الناس**، [مرجع سابق] (ص٣٢).

تحدث لو حُمِّل المرء كامل المسؤولية دون شريك، إلا أنه في الوقت نفسه لا يُعفي الإنسان من تحمل مسؤولية خطئه، ومن شواهد ذلك قوله سبحانه عن آدم وزوجه: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ [البقرة: ٣٦] وإن كان آدم وزوجه هما اللذان وقعا في المعصية، وهما اللذان تحملا تبعتها، ولكن في هذا الأسلوب ما لا يخفى من اللطف وحسن المدخل، ومثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ [آل عمران: ١٥٥]، وقوله تعالى: ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ [يوسف: ٤٢]، وقوله على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ [يوسف: ١٠٠].

ومن شواهد السنة؛ قوله ﷺ لرجلين من الأنصار، حين لقياه معتكفاً ومعه أم المؤمنين صفية رضي الله عنها: (تعاليا إنها صفية بنت حيي قالا: سبحان الله يارسول الله، قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم وإني خشيت أن يُلقي في أنفسكما شيئاً)[1]. فالنبي ﷺ: (لم ينسبهما إلى أنهما يظنان به سوءاً؛ لما تقرر عنده من صدق إيمانهما، ولكن خشي عليهما أن يوسوس لهما الشيطان ... فقد يفضي بهما ذلك إلى الهلاك)[2]. ولا شك أن هذا ألطف مما لو قال: إني خشيت أن تظنا سوءاً أو نحو ذلك.

وقد حرص الإمام على هذا الجانب، فأشار إلى دور الشيطان؛ تجنباً للتعنيف واللوم الشخصي، ومن ذلك قوله عن الغلو في الصالحين: (..فمن

---

(١) أخرجه البخاري ، **صحيح البخاري**، [مرجع سابق] كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه [ك٣٨، ب١١، ح١٩٣٣] (٧١٧/٢).

(٢) ابن حجر ، **فتح الباري**، [مرجع سابق] (٣٢٨/٤).

عرف هذه المسألة، عرف أن أكثر الخلق قد لعب بهم الشيطان، وزيّن لهم الشرك با لله، وأخرجه في قالب حب الصالحين وتعظيمهم)[١].

٢- الاعتذار للمدعو بوجود اللبس لا قصد الابتداع:

حرص الإمام -رحمه ا لله- في بعض المواضع من رسائله على عدم قطع طريق الرجعة على المدعو إذا أخطأ، فأشعره بأنه لا يسيء فيه الظن، بل يسوغ خطأه بوجود اللبس، لا قصد الابتداع، كقوله: (... واعلم رحمك ا لله: أن أشياء من أنواع الشرك الأكبر وقع فيه بعض المصنفين على جهالة، لم يفطن له، من ذلك قوله في البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ∴ سواك عند حلول الحادث العمم

وفي الهمزية جنس هذا ...)[٢].

وكذلك قوله رداً على أحد الخصوم[٣]: (... وقوله في الكتاب: ومذهب أهل السنة إثبات من غير تعطيل، ولا تجسيم، ولا كيف ولا أين، إلى آخره، وهذا من أبين الأدلة على أنه لم يفهم عقيدة الحنابلة، ولم يميّز بينها وبين عقيدة المبتدعة ، وذلك أن إنكار الأين من عقائد أهل الباطل ..)[٤].

ومن شواهد اعتذاره للمدعو بوجود اللبس: ما جرى بينه وبين عبدا لله بن عيسى، الذي ظنّ في الإمام بعض الظنون، فأظهر الغضب منه قبل أن يتثبت،

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٢٤/٥).

(٢) جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١١١/٢).

(٣) هو : عبدا لله المويس، وقد ألان الإمام له القول في الرسالة، ثم ازدادت عبارته حدة في الصفحات الأخيرة منها، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٣٠/٥-١٤١).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (١٣٣/٥).

فغضب الإمام، وبيّن له الحقيقة، ثم اعتذر له بقوله: (... لكن هذه أنتم معذورون فيها إذا كانت من ابن عمر، وهو متوهم، ما حاكاني في بيان الأمر لما وقع، ولا يدري عن الذي في خاطري، لكنه يسمع من أهل الجنوبية وغيرهم، وتعرف حال الكلام من بعيد)[١].

٣- الإشارة إلى أن هذا الخطأ مصيبة، وأنها من قدر الله :

لا شك أن كل ما يحدث في هذه الدنيا إنما هو من قضاء الله وقدره، وعقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الباب هي: جواز(الاحتجاج بالقدر على المصيبة لا على الخطيئة، فإن القدر يحتج به عند المصايب، لا عند المعايب)[٢]، وشاهده من السنة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة في قصة احتجاج آدم وموسى عليهما السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: (احتج آدم وموسى، فقال موسى: أنت آدم الذي أَخْرَجَتْكَ خطيئتك من الجنة، فقال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمرٍ قُدِّرَ عليَّ قبل أن أخلق ، فقال رسول الله ﷺ: فحَجَّ آدمُ موسى مرتين)[٣]، أي غلبه بالحجة، ووجهه: أن آدم عليه السلام لم يحتج بالقضاء والقدر على الذنب، وموسى عليه السلام كان أعلم بأبيه وبذنبه من أن

---

(١) المرجع السابق ، (٣١٩/٥) .

(٢) ابن أبي العز الحنفي ، **شرح العقيدة الطحاوية** ، [مرجع سابق] بتحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي ، و شعيب الأرناؤوط ، (١٣٦/١) .

(٣) البخاري ، **صحيح البخاري** ، [مرجع سابق] كتاب الأنبياء ، باب : وفاة موسى وذكره بعد [ك٦٤ ، ب٣٢ ، ح٣٢٢٨] (١٢٥١/٣) .

يلومه على ذنب قد تاب منه وتاب الله عليه، واجتباه وهداه، وإنما وقع اللوم على المصيبة التي أخرجت أولاده من الجنة، فاحتجّ آدم عليه السلام بالقدر على المصيبة، لا على الخطيئة(١).

وقد استخدم الإمام -رحمه الله- هذا الأسلوب مع مطوّع الدرعية (عبدالله بن عيسى) حين بدر منه ما سبب الضيق والكدر للإمام -رحمه الله- فقال:(... ومعي في هذه الأيام بعض تنغص المعيشة والكدر مما يبلغني عنكم، والله سبحانه إذا أراد أمراً، فلا رادّ له، وإلا ما خطر على البال أنكم ترضون لأنفسكم بهذا ..)(٢) ولا شك أن التذكير بالقضاء والقدر هنا يخفف من الألم النفسي الحاصل بالعتاب واللوم الشخصي الذي تنفر منه النفوس.

٤- تجنب اللوم المباشر :

حرص الإمام -رحمه الله- في كثير من المواضع من رسائله على تجنب اللوم والعتاب المباشر، فلجأ إلى طرق أخرى، منها: تعميم الخطاب والعتاب بصيغة المبني للمجهول، والتلميح دون التصريح اقتداءً بقوله ﷺ: (ما بال أقوام...)(٣).

---

(١) انظر : ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، [مرجع سابق] بتحقيق : د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط ، (١/١٣٦).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٣١٤).

(٣) من ذلك على سبيل المثال قوله ﷺ :(ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله) وقوله ﷺ:(ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم) ، البخاري ، **صحيح البخاري** ، [مرجع سابق] على التوالي : كتاب المساجد، باب : ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد [ك١١ ، ب٣٧، ح٤٤٤] (١/١٧٤) وكتاب صفة الصلاة ، باب رفع البصر إلى السماء في الصلاة [ك١٦ ، ب١٠، ح٧١٧] (١/٢٦١) .

ومن شواهد ذلك: عتبه -رحمه الله- على تلميذه عبدالله بن سويلم، الذي أساء الظن في ابن عمه أحمد بن سويلم، وغضب عليه حين اشتد على بعض المنافقين، وتكلم عليهم، فاتهمه عبدالله بعدم الإخلاص، وأن له مقاصد دنيوية، وعندها أراد الإمام أن يرشد عبدالله بن سويلم دون أن يسيء إليه، أو يعاتبه عتاباً مباشراً، فقال بصيغة المبني للمجهول والخطاب العام: (... فإذا أراد أحد من المؤمنين أن يجاهد، فأتاه بعض إخوانه فذكر له أن أمرك للدنيا؛ أخاف أن يكون هذا من جنس الذين يلمزون المطّوّعين من المؤمنين في الصدقات ..)[1]، وهنا وصل الإمام -رحمه الله- إلى الغرض المقصود دون إساءة للمنصوح أو إثقال على نفسه.

د- حاجته للمحبة والرحمة :

ويقصد بها حاجة المدعو إلى أن يتصف الداعية أو المربي بالعطف واللين، والشفقة على الناس، والإحساس بمعاناتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم، وأن يراعي ذلك عند التوجيه والتكليف، وعند التعامل والمحاسبة، بحيث يستطيع أن ينظر إلى المدعو من خلال قدراته وطاقاته، فلا يحمّله ما لا يطيق، ولا يعامله إلا بما يتناسب مع حالته ومستواه[2]، وقد نوّه الله تعالى بهذه الخاصية في الرسول ﷺ إذ بعثه الله من بين قومه يرحمهم، ويعلم حالهم، ويقدّر مشاعرهم، ويحرص على نفعهم ويحب لهم الخير، قال تعالى :﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٢٨٨) .

(٢) انظر : عبدالعزيز النغيمشي ، **علم النفس الدعوي** ، [مرجع سابق] (ص٢٩٩) .

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على أن يتصف بهذه الصفة الحميدة، ويلبي هذه الحاجة النفسية للمدعو، وذلك من خلال صور عديدة منها:

١- التصريح بمحبة المدعو :

ومن شواهد ذلك: قوله -رحمه الله- للشيخ عبدالله بن عبداللطيف الأحسائي: (... فإني أحبك، وقد دعوت لك في صلاتي)[1]، وقوله لعبدالوهاب بن عبدالله بن عيسى: (... وأنت وأبوك أجلّ الناس إليّ وأحبهم عندي)[2].

٢- إظهار الاهتمام بمشاعره والحزن من أجله :

لم يكن الإمام -رحمه الله- بارد الإحساس، متجمد المشاعر، بل كان داعية صدق، يتفاعل مع المدعوين، فيفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم ويتألم خوفاً عليهم وإشفاقاً لحالهم.

ومن شواهد ذلك موقفه -رحمه الله- حين غضب منه عبدالله بن عيسى وابنه، لظن ظنوه فيه دون تثبت، فسارع -رحمه الله- بكتابة رسالة لتطييب خواطرهم، وذكر موجب كتابة رسالته، فقال: (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد ذكر لي أنكم زعلانين علي في هذه الأيام بعض الزعل[3]..)[4]، وبيّن تألمه -رحمه الله- من هذا الزعل، فقال: (... وبالخاطر

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٥٧).

(٢) المرجع السابق (٥/٢٨١).

(٣) زعِلَ زعَلاً : نشط ، وزَعِلَ الفرسُ: إذا استنّ بغير فارسه ، وزعِل الرجل من الشيء تألم وغضب، انظر : الفيروزآبادي ، **القاموس المحيط**، [مرجع سابق] مادة [زع ل] (ص١٣٠٤). وإبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط** ، [مرجع سابق] مادة [ز ع ل] (١/٣٩٤).

(٤) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٣١٤).

لا يخفاكم أن معي غيظ عظيم ومضايقة من زعلكم)[١]، بل إن الإمام يوضح أنه مضطر إلى الاختصار في الرسالة، خوفاً من صدور كلمة يُساء فهمها، فتوجب الزعل، ويقول: (..وأنا أخاف أن يطول الكلام، فيجري فيه شيء يزعلكم، وأشوف غايتكم قريبة، وتحملون الأمر على غير محمله)[٢].

كما أن الإمام -رحمه الله- في الرسالة نفسها يكشف عن شدة تفاعله وألمه النفسي، حين علم أنهما قد وقعا في بعض المخالفات التي يُخشى عليهما من عاقبتها، فيقول: (..ومعي في هذه الأيام بعض تنغص المعيشة والكدر فيما يبلغني، والله سبحانه إذا أراد أمراً، فلا رادّ له)[٣].ويقول الإمام في رسالة أخرى لعبدالله بن عيسى: (...والذي يكدر الخاطر: زعلكم وإظهاركم للناس الزعل، والتغير بسبب ظن سوء ..)[٤].

ولا شك أن التفاعل مع المدعو ، وإظهار الاهتمام بمشاعره، والحزن من أجله، من دلائل محبة الداعية له ورحمته به، كما أنها من أسباب استجابة المدعو للداعية وقبوله لدعوته.

٣- السلام على المدعو والدعاء له:

لا شك أن حرص الداعية على القرب النفسي من المدعو عن طريق بدء الرسالة بالسلام والدعاء، وتضمينها عبارات المودة والإخاء؛ كل ذلك من أعظم أسباب استجابة المدعو، ومحبته للداعي وقبول دعوته.

---

(١) المرجع السابق، (٣١٥/٥).

(٢) المرجع السابق، (٣١٥/٥).

(٣) المرجع السابق، (٣١٤/٥).

(٤) المرجع السابق، (٣١٨/٥).

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على القرب النفسي مع المدعو، وإشعاره بالمحبة والودّ بصور عديدة منها:

- بدء الرسالة بالسلام والدعاء:

ويظهر ذلك بوضوح في معظم رسائله -رحمه الله- ومن شواهد ذلك مطلع رسالة الإمام إلى عبدالوهاب بن عبدالله بن عيسى، حيث بدأها بقوله: (... من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالوهاب بن عبدالله بن عيسى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: إن تفضلتم بالسؤال، فنحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو، ونحن بخير وعافية، جعلكم الله كذلك وأحسن من ذلك، وأبلغوا لنا الوالد السلام، سلّمه الله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة)[1].

كما حرص الإمام على زيادة القرب النفسي بأن يشمل تبادل التحية كلاً من المحيطين بالداعي والمدعو، فهو يقول في خاتمة إحدى رسائله إلى عبدالله بن عيسى: (... وأبلغ السلام عيالكم ومن أردتم من الإخوان، وسليمان وثنيان [تلاميذ الإمام] يبلغون الجميع السلام، والسلام)[2].

ومن شواهد ذلك أيضاً: ما جاء في مطلع رسالة الإمام الجوابية للشيخ أحمد بن مانع، حيث قال: (من محمد بن عبد الوهاب إلى أخيه أحمد بن مانع حفظه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فنحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، بخير وعافية، أتمها الله علينا وعليكم في الدنيا والآخرة، وكل من تسأل عنه، فهو طيب ...)[3].

---

(١) المرجع السابق، (٥/٢٧٦).

(٢) المرجع السابق، (٥/٣٢٠).

(٣) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والإفهام**، [مرجع سابق] (١/٢١٠).

كما حرص الإمام -رحمه الله- على تضمين بعض رسائله عبارات الإخاء والود، كقوله في رسالته إلى نغيمش وجميع الإخوان بعد السلام والدعاء (.. ولكن يا إخوتي لا تنسوا قول الله تعالى ..)[١]، وقوله للشيخ أحمد بن مانع: (من محمد بن عبدالوهاب إلى أخيه أحمد بن مانع)[٢]، فالتعبير بلفظ (إخواني) و(أخيه) فيه ما لا يخفى من الأثر الطيب والقرب النفسي الذي يحتاجه المدعو، ويطمئن إليه، فيكون سبباً في قبوله للدعوة.

٤- الواقعية وعدم تكليف المدعو بما لا يطيق:

إن من حكمة الداعية ورحمته بالمدعوين أن يكون واقعياً؛ فلا يكلّف المدعوين بما لا يطيقون، كما أن من الحكمة أن تكون الدعوة إلى المطالب العظيمة بطرق الترقّي، كأن يبتدئ الداعية بما هو أيسر عملاً، أو أقرب إلى المألوف لدى الأمة، أو أظهر حكمة لعقولهم دون تساهل في تبليغ الحق وبيان الحقيقة[٣]، وقد أخرج البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت عن القرآن: (إنما نزل أول ما نزل منه سورةٌ من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: (لا تشربوا الخمر) لقالوا: (لا ندع الخمر أبداً)، ولو نزل (ولاتزنوا)، لقالوا: لا ندع الزنا أبداً)[٤].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ**(الشخصية) (٥/٣٠٨) .

(٢) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/٢١٠) .

(٣) انظر : الشيخ محمد الخضر حسين، **الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر تاريخ الأمة،** [الرياض- دار الراية- ط الأولى ١٤١٧هـ] (ص٨١) .

(٤) أخرجه البخاري ، الإمام البخاري، **صحيح البخاري،** [مرجع سابق] كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن [ك٦٩ ، ب٦، ح٤٧٠٧] (٤/١٩١٠) .

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- هذا الجانب، فحرص على التدرج مع المدعوين، وعدم تكليفهم بما لا يطيقون، وقبول أعذارهم، رحمةً بهم وتأليفاً لقلوبهم.

ومن شواهد ذلك ما جاء في رسالته إلى السويدي [أحد علماء العراق]، حيث أدرك الإمام أنه ربما لا يستطيع إظهار الدعوة والجهر بها في مجتمعه الذي تمكن فيه أهل البدع ، فقال له بعد أن بيّن له خطورة كتمان العلم: (... وأنا أرجو أن يكرمك الله بنصر دينه ونبيه، وذلك بمقتضى الاستطاعة ولو بالقلب والدعاء، وقد قال ﷺ: (إذا أمرتكم بأمر، فأتوا منه، ما استطعتم)[1])[2].

وحين غضب الإمام من زعل عبدالله بن عيسى على بعض المسائل، عذره في إحدى هذه المسائل لوجود اللبس، وقال: (... وأما من باب السؤالات، وأنكم بلغكم أني ظان أنها من عبدالله، فهذا عجب، كيف تظنون أني ما أعرف خط ابن صالح... لكن هذه أنتم معذورون فيها إذا كانت عن ابن عمر، وهو متوهم ما حاكاني في بيان هذا الأمر لما وقع، ولا يدري عن الذي في خاطري، لكنه يسمع من أهل الجنوبية وغيرهم، وتعرف حال الكلام من بعيد)[3].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، المرجع السابق، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب : الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، [ك٩٩- ب٢-ح٦٨٥٨] ، (٢٦٥٨/٦) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣٨/٥).

(٣) المرجع السابق ، (٣١٨/٥- ٣١٩).

المطلب الثالث:

مراعاة حاجات المدعو الروحية

حرص الإمام -رحمه الله- على تلبية حاجات المدعو الروحية، وذلك عن طريق تعليقه بالله سبحانه وتعالى، وتوجيهه إلى الإكثار من دعاء الله تعالى وعبادته.

ومن شواهد ذلك: قوله لعبدالله بن سحيم: (... وإن وقع في قلبك إشكال فاضرع إلى مقلّب القلوب أن يهديك لدينه ودين نبيه [ﷺ])[1].

وقوله لمحمد بن سلطان: (بل اقصد وجه الله، واطلب منه، وتضرع إليه أن يهديك للحق)[2]. وحين سأله أحد المدعوين عن كيفية الوصول إلى مرحلة بغض الشرك ومعرفته مثل معرفة الفواحش في وضوحها وبشاعتها، قال: (... أما كونك تعرفه [أي الشرك] مثل معرفة الفواحش، وتكرهه كما تكرهها، فهذا له سببان، أحدهما: اللجوء إلى الله، وكثرة الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم بحضور قلب ..)[3].

ويقول الإمام في رسالته إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف: (... فعليك بكثرة التضرع إلى الله، والانطراح بين يديه، خصوصاً أوقات الإجابة، كآخر

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٧٥). وانظر المرجع نفسه (٥/٢٠٥) في رسالته إلى أحمد بن إبراهيم مطوع مرات، والمرجع السابق (٥/٢٢٤) في رسالته إلى أحمد بن عبدالكريم، والمرجع السابق (٥/٢٤٥) في رسالته إلى الإخوان، وانظر أيضاً: حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/١٨٣).

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٤٥).

(٣) المرجع السابق، (٥/٢٠٠).

الليل وأدبار الصلوات، وبعد الأذان، وكذلك بالأدعية المأثورة، خصوصاً الذي ورد في الصحيح أنه ﷺ كان يقول: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)[١]. فعليك بالإلحاح بهذا الدعاء بين يدي من يجيب المضطر إذا دعاه ... وقل : يامُعَلِّم إبراهيم علمني ...)[٢].

ويقول الإمام لعبدالله بن عيسى: (... فتضرع إلى الله بقلب حاضر، خصوصاً في الأسحار، أن يهديك للحق ويريك الباطل باطلاً، وفرّ بدينك، فإن الجنة والنار قدامك، والله المستعان)[٣].

كما يوجه الإمام -رحمه الله- إلى أهمية الخشوع والإقبال على الله تعالى في الصلاة، فيقول مخاطباً الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود: (... اعلم أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال العبد على الله فيها..)[٤]، ويقول أيضاً: (... فعليك بإدامة دعاء الله بدعاء الفاتحة، مع حضور قلب وخوف وتضرع ...)[٥].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بلفظ (اللهم رب جبرائيل ..... اهدني لما اختُلِف فيه ...) الإمام مسلم، **صحيح مسلم**، [مرجع سابق] كتاب صلاة المسافرين وقصرها -باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه [ك٦- ب٢٦- ح٧٧٠] (١/٤٤٩) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٥٦) .

(٣) المرجع السابق ، (٥/٣٠٥) .

(٤) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/٢٢٢) .

(٥) المرجع السابق ، (١/٢٢٦) .

كما يوجه الإمام -رحمه الله- كل من يتصدى للدعوة والتعليم أن يحرص على تنبيه المدعو والمتعلم إلى أهمية الدعاء؛ حيث يقول الإمام مخاطباً المعلم والداعية: (ومن أعظم ما تنبهه عليه [يعني المدعو والمتعلم] التضرع عند الله، والنصيحة، وإحضار القلب في دعاء الفاتحة إذا صلى)[1].

ولا شك أن حرص الإمام -رحمه الله- على مراعاة هذا الجانب من فقهه وحكمته في الدعوة إلى الله، كما أن في ذلك أيضاً إشباعاً لحاجات المدعو الروحية، وهو مما يعين المدعو على قبول الدعوة والاستجابة للداعية.

(١) جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١٧١/١).

الفصل الثالث

آثار رسائل الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وكيفية الاستفادة منها في العصر الحاضر

- مدخل

لاشك أن الإمام -رحمه الله- قد قام بجهد دعوي كبير، واستخدم وسائل متعددة، منها وسيلة الرسائل الشخصية، وقد نتج عن هذه الوسيلة -مع غيرها من الوسائل- نتائج طيبة، وآثار حميدة؛ مازال المسلمون يجنون ثمارها اليانعة حتى هذا اليوم، ليس في موطن الإمام -رحمه الله- فحسب، وإنما في كثير من بقاع العالم الإسلامي.

بل إن المتأمل لتلك الرسائل المباركة، وما نتج عنها من آثار، يمكنه أن يستنبط من خلال دراستها العديد من الفوائد الدعوية المهمة التي يمكن أن ينتفع بها الدعاة وغيرهم في عصرنا الحاضر وفي كل العصور.

ولعل من المناسب أن يتم تناول هذا الفصل من خلال المبحثين التاليين:

المبحث الأول: آثار رسائل الإمام رحمه الله .

المبحث الثاني: كيفية الاستفادة من رسائل الإمام رحمه الله في العصر الحاضر.

المبحث الأول

آثار رسائل الإمام رحمه الله

لقد كانت للرسائل الشخصية التي كتبها الإمام -رحمه الله- آثار عظيمة، نتج عنها -وعن بقية الوسائل التي استخدمها الإمام بفضل الله تعالى- انتشار الدعوة في كثير من بقاع العالم الإسلامي، وتوحيد شبه الجزيرة العربية، ونقلها من حال إلى حال، فقد تحولت من الانقسام إلى الوحدة، ومن الانحراف والجهالة إلى التوحيد والعلم والعبادة، وقامت دولة إسلامية عزيزة الجانب، مرهوبة الأركان، وحّدت الأمارات المتناحرة تحت لوائها، وامتدت من البحر الأحمر غرباً إلى الخليج العربي شرقاً، ومن الشام شمالاً إلى اليمن جنوباً[1]، ولعل من العسير على الباحث في دعوة الإمام -رحمه الله- أن يجزم بأن نتيجة ما من نتائج الدعوة كانت أثراً لوسيلة المراسلة وحدها، دون أن يسهم معها أي وسيلة أخرى من الوسائل التي استخدمها الإمام في دعوته، إذ أن كثيراً من الآثار المباركة لهذه الدعوة إنما كانت نتيجة لمزيجٍ من الوسائل الدعوية الناجحة التي استخدمها الإمام في دعوته، ومع ذلك فربما كان من الممكن الترجيح بأن بعض الآثار قد تسببت فيها وسيلة المراسلة بشكل رئيس ومباشر، دون إنكار لدور بقية الوسائل الأخرى في إحداث هذا الأثر.

---

(١) انظر : د. عبدالله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**،[مرجع سابق] (ص٧٨) ود. عبدالله الشبل، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته ودعوته**، [الرياض ـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود ـ ط الأولى ١٤٠٠هـ] (ص٦٢) .

ثم إن الحديث عن آثار الرسائل يكتنفه عدة تساؤلات، فمـا عوامـل تأثـير هذه الرسائل؟ وما العوائق التي ربمـا حـدَّت مـن هـذا التأثـير؟ ثـم مـا الآثـار المباشرة وغير المباشرة لتلك الرسـائل ،وللإجابـة عـن هـذه التسـاؤلات يمكـن تناول هذا المبحث من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول:

عوامل تأثير رسائل الإمام رحمه الله

لقد أسهمت عوامل عديدة في زيادة تأثير رسائل الإمام -رحمه الله- وبركتها ومضاعفة نتائجها وآثارها الإيجابية، ومن تلك العوامل:

١- توفيق الله تعالى:

وهذا أمرٌ ظاهر، فإن الله سبحانه وتعالى قد أراد بعباده خيراً؛ إذ امتنّ عليهم ببعثة محمد ﷺ وأنزل لهم القرآن الكريم، ثم ضمن لهم سبحانه وتعالى حفظ هذا القرآن، بل وحفظ هذا الدين القويم، ونصرته إلى قيام الساعة، وكان من عظيم رحمته تعالى وتوفيقه أن بعث لعباده على رأس كل مائة سنة من يجدد لهم أمر دينهم(١)، وهم أحوج ما يكونون إلى هذا التجديد، وذلك المجدد الذي يعود بهم إلى دينهم القويم، فينهل من معينه الصافي النقي من جميع الشوائب، ويفتح الله له قلوب العباد فيتأثرون بدعوته، ويستجيبون لنصحه بتوفيق الله تعالى ومنّته، وقد تحقق ذلك في دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-(٢) فشرح الله له صدور العباد، فقبلوا دعوته، وتأثروا برسائله ومؤلفاته، وكل ذلك ما كان إلا بفضل الله تعالى ومنّه، فله الحمد والمنّة من قبل ومن بعد.

---

(١) إشارة إلى قوله ﷺ : (إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة دينها) سبق تخريجه .

(٢) شهد الجم الغفير من أكابر اهل العلم والدين بأنه من جملة المجددين لأمر هذا الدين ، انظر مقدمة هذا البحث.

٢- طبيعة كاتب الرسائل -رحمه الله - وحرصه على تحرّي الإخلاص:

إن قوة إيمان الإمام بدعوته ، وتفانيه وتضحيته في سبيل نشرها، ويقينه الدائم بأن الله ناصر دينه، ومعلٍ كلمته، ومخاطرته بحياته، وبكل ما يملك من أجل جمع المدعوين على تلك المبادئ السامية؛ إضافة إلى تجرده -رحمه الله- وترفعه عن الأغراض الدنيوية، وغير ذلك من الصفات العظيمة التي اتصف بها الإمام، كانت من العوامل التي ضاعفت من ثمرات رسائل هذا الإمام، وزادت من بركتها وتأثيرها في المدعوين.

ولعل من أبرز الصفات التي حرص الإمام محمد -رحمه الله- على الاتصاف بها: صفة تحرّي الإخلاص، وتجريد النية لله عز وجل؛ لما يعلم من عِظَم مكانة هاتين الصفتين.

يقول ابن المبارك -رحمه الله-: (رُبَّ عملٍ صغير تعظّمه النيّة، وربّ عملٍ كبير تصغّره النيّة)[1].

ويقول ابن الجوزي: إنما يتعثّر مَن لم يخلص[2].

ولا شك أن الإخلاص من أهم أسباب قبول العمل ، وحصول البركة فيه، وتضاعف ثمراته ، وقد كان من أهم أسباب انتصار المسلمين في مبدأ أمرهم -بعد توفيق الله تعالى- قوة إيمانهم، وطهارة أرواحهم، وزكاء نفوسهم، وإخلاص قلوبهم، فبه حصلت البركة من الله في تلك الجهود، فكان لها آثار ونتائج ربما لم تخطر على بال من قاموا بها.

---

(١) انظر : ابن رجب، **جامع العلوم والحكم** ، [مرجع سابق] (٧١/١).

(٢) ابن الجوزي، **صيد الخاطر**، [مرجع سابق] (ص٣٥٥).

ولا شك أن وسيلة المراسلة في ذاتها -من حيث تكاليفها والجهد المبذول فيها- تعد من الوسائل اليسيرة، التي ربما لا ينتظر منها آثار كبيرة، إلا أن هذه الوسيلة مثل أي وسيلة أخرى، إذا اقترنت بالإخلاص، فربما يحصل بها من الآثار ما لم يخطر ببال.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على تحرّي الإخلاص وتجريد النية من المطامع الدنيوية، فهو يقول في إحدى رسائله (... وإنما كتبت لكم هذه معذرةً من الله، ودعوة إلى الله، لأحصل ثواب الداعين إلى الله ..)[1]، ويقول في رسالته للشريف: (والواجب على الكل منا ومنكم أنه يقصد بعلمه وجه الله ونصر رسوله)[2]. ويقول في رسالة ثالثة: (فإذا خاف أحد منكم من بعض إخوانه قصداً سيئاً ؛ فلينصحه برفق وإخلاص لدين الله، وترك الرياء والقصد الفاسد)[3].

ويوصي أحد أتباعه[4] في إحدى الرسائل، فيقول: (... بل اقصد وجه الله واطلب منه، وتضرع إليه أن يهديك للحق ...)[5]، إلى غير ذلك من الشواهد الدالة على حرصه -رحمه الله- على التحلي بالإخلاص، وتوجيه

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢٥٦) .من رسالته -رحمه الله- إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف.

(٢) المرجع السابق (٥/٣١٢).

(٣) المرجع السابق ، (٥/٢٨٩).

(٤) هو : محمد بن سلطان، انظر: المرجع السابق ، (٥/١٤٤) .

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

المدعوين إلى ذلك، وقد كان لهذا الجانب أعظم الأثر -بعد توفيق الله- في قبول المدعوين لرسائل الإمام، وشدّة تأثرهم بها، وامتداد آثارها، حتى بعد وفاته رحمه الله.

٣- سعة علم كاتب الرسائل وقوة حجته:

فقد يسّر الله تعالى للإمام -رحمه الله- أن أخذ العلم عن أجلّ علماء نجد في بلده، كما أخذ العلم عن أجلّ علماء الحرمين والبصرة، والْتَقَى بعلماء الأحساء وغيرهم، ولم يكتف الإمام بذلك، بل درس مؤلفات من سبقوه من أعلام الأمة، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، كما أن الله سبحانه وتعالى قد رزقه قدراً وافياً من الذكاء والفطنة والصبر والجلد، وشرح صدره لمعرفة حقيقة التوحيد وحبه، ومقت الأعمال المنكرة الشائعة في بلاد المسلمين، التي وصل بعضها إلى الشرك الأكبر، الذي لا يغفره الله، ولا يصح معه إسلام، وبهذه المقومات -بعد توفيق الله تعالى- فاق الإمام أقرانه بل ومشايخه، وألجم علماء السوء بما آتاه الله من قوة الحجة ووضوح المحجة، وكان لذلك أعظم الأثر في نشر رسائل الإمام وقبولها، وقوة تأثيرها على المدعوين على اختلاف طبقاتهم.

٤- طبيعة المبادئ التي تضمنتها الرسائل ودعت إليها:

دعت رسائل الإمام في مجملها إلى مبادئ واضحة المعالم، تناسب الفطرة السليمة، فهي سهلة الفهم، بعيدة عن التعقيدات والأمور الفلسفية، ولا غرو، فهي دعوة إلى مبادىء الإسلام النقي، الخالص من شوائب الشركيات

والبدع[١]، وقد كان لهذه السمة أعظم الأثر في سرعة قبول كثير من المدعوين لدعوة الإمام، وحسن تقبلهم لرسائله.

٥ - القوة السياسيّة لمصدر الرسائل:

رغم أن الإمام -رحمه الله- كان يستخدم وسيلة الرسائل منذ أن كان في العيينة، وربما قبل ذلك، إلا أن هذه الوسيلة اكتسبت بُعداً آخر، وتأثيراً أكثر عمقاً بعد اتفاق الدرعية بين الإمام -رحمه الله- والأمير محمد بن سعود -رحمه الله- عام (١١٥٧هـ)[٢]، حيث أضاف هذا الاتفاق لرسائل الإمام -رحمه الله- بُعداً سياسياً، وثقلاً وتأثيراً أكبر على نفوس المدعوين على اختلاف طبقاتهم، حتى إن بعض الرسائل كانت تصدر باسم الإمام -رحمه الله- مضافاً إلى اسم الأمير؛ ليكون للرسالة الوقع والتأثير المناسبين[٣].

٦- طبيعة البيئة التي وجّهت إليها الرسائل:

لقد وجِّهَت رسائل الإمام -رحمه الله- في مبدأ الأمر إلى منطقة نجد وما حولها من المناطق التي عرف أهلها بالبساطة والتقشف؛ إضافة إلى ما غلب

---

(١) انظر : د. محمد عبدالله السلمان ، **دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي** ، [الرياض - وكالة الفرقان - ط١٤٠٧هـ] (ص٧٦) .

(٢) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق](٢/٨) وعثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (٣٢/١) .

(٣) على سبيل المثال : انظر رسالة الإمام محمد والأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمهما الله- إلى والي مكة الشريف أحمد بن سعيد، وذلك عام ١١٨٥هـ، **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣١٢/٥) .

على كثير منهم من صفات المروءة، والشجاعة، والنجدة، والقدرة على تحمل الأعباء، كما أنهم في الوقت ذاته بعيدون عن نفوذ الدولة العثمانية، وعن نفوذ العلماء والمتصوفين وفقهاء المذاهب المختلفة، الذين يحتلون المناصب الرسمية في الدولة، ويعارضون بشدة كل دعوة يمكن أن تنال من مراكزهم ومناصبهم.

فأهل هذه البيئة يتمتعون بقدر من الحرية الفكرية والسياسية، وحرية الاختيار واتخاذ القرار، بعيداً -نوعاً ما- عن المؤثرات الخارجية.

ومن جهة أخرى، فإن هذه البيئة تشترك مع بقية مناطق العالم الإسلامي في بلوغ الأمر غايته من الانحراف الديني، وانتشار البدع والخرافات، إضافة إلى ما صاحب ذلك من الضعف السياسي، والتخلف الاقتصادي، والتمزق الاجتماعي، والاضطراب الأمني، الذي طغى على كثير من بقاع العالم الإسلامي[1]، مما جعل تلك البيئة وما حولها في ذلك العصر من أشد البيئات تهيئاً وتقبلاً لمضامين تلك الرسائل، وما دعت إليه من المبادئ الموافقة للفطرة السليمة الواضحة، الداعية إلى التطبيق الكامل لجوانب الإسلام في عصوره الأولى، والتي تزرع الأمل في إصلاح أوضاع الأمة من جميع جوانبها، وقد كان لهذا الجانب أثره الواضح في مضاعفة تأثير تلك الرسائل، والترحيب بمضامينها وما دعت إليه.

---

(١) انظر :د.محمد السلمان ،**دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**،[مرجع سابق](ص٧٨)

٧- أثر علماء الدعوة ومناصريها:

كان لعلماء الدعوة ومناصريها أكبر الأثر في زيادة تأثير الرسائل، واستمرار الإفادة منها في حياة الإمام وحتى بعد وفاته؛ فقد كانوا يعتنون بها شرحاً واختصاراً، ويقتبسون منها في رسائلهم ومؤلفاتهم، وربما أرسلوا نسخاً منها إلى الأقطار. ومن شواهد ذلك ما فعله الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، والأمير سعود بن عبدالعزيز، حال دخولهم مكة فاتحين سنة ١٢١٨هـ[١]، حيث بيّن الشيخ عبدالله في رسالة كتبها بهذه المناسبة ما حدث حال الفتح من إعطاء الأمان لمن بالحرم الشريف، وأنهم دعوا علماء الحرم وأهله إلى ترك البدع والشركيات، وردوا على الشبهات التي كانت عالقة في أذهانهم ، قال الشيخ عبدالله: (ثم دُفِعَت لهم الرسائل[٢] المؤلفة للشيخ محمد في التوحيد، المتضمنة للبراهين وتقرير الأدلة على ذلك بالآيات المحكمات والأحاديث المتواترة مما يثلج الصدر، واختصر من ذلك رسالة مختصرة للعوام، تنشر في مجالسهم، وتدرس في محافلهم)[٣].

---

(١) انظر : جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١/١٢٤) وهامش **عنوان المجد**، [ط المعارف- ١٣٩٤هـ] (ص١٦٤) تهميش عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ .

(٢) لفظ (الرسائل) هنا مجملٌ، ربما قصد به الرسائل العلمية، وربما قصد الرسائل الشخصية، وربما قصدهما جميعاً، وقد سبقت الإشارة إلى أنه وجدت رسائل صنّفت ضمن الرسائل العلمية مع أنها في الأصل كانت رسائل شخصية. انظر : (ص، ح) من هذا البحث .

(٣) جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١/١٢٦).

ولا شك أن ذلك يدل على شدة عناية علماء الدعوة ومناصريها بمؤلفـات الإمام ورسائله، ومن غير المستبعد، بل من المرجح أن تكون مراسلاته -رحمه الله- قد نالت نصيباً من هذه العناية، وما زال أتباع الإمام وأنصار دعوته يولون مؤلفاته ورسائله عناية فائقة حتى يومنا هذا من خلال ما قام به أنصار الدعوة اليوم وعلى رأسهم حكّام الدولة السعودية الثالثة وعلماؤها من أحفاد الإمام وغيرهم؛ حيث اعتنوا بطباعة مؤلفات الإمام ورسائله، ودرّسها العلماء في المساجد قديماً وحديثاً، وخطبوا بها على المنابر.

كما حظيت مؤلفات الإمام ورسائله بعناية فائقة في مدارس هذه البلاد ومعاهدها وجامعاتها، ومن شواهد ذلك ما قامت به جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ حيث عقدت مؤتمراً باسم الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- للتعريف بهذا المجدد، وتجلية حقيقة دعوته على مستوى العالم الإسلامي، وكشف الشبهات التي أثيرت حولها في ظل ظروف تاريخية معيّنة، وكان من أبرز الجهود المبذولة للتحضير لهذا المؤتمر: جمع كافة ما كتبه الإمام من مؤلفات ورسائل، وتحقيق نسبتها إليه، وتوثيقها، ثم نشرها في طبعة خاصة باسم الجامعة؛ لترسل نسخ منها بعد ذلك إلى الهيئات والباحثين، الذين ستوجه إليهم الدعوة للإسهام في المؤتمر[1].

وكان من ضمن هذه المؤلفات: الرسائل الشخصية التي كتبها الإمام -رحمه الله- وقد طبعت في جزء مستقل، هو القسم الخامس من (مجموع مؤلفات

(١) انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، (٣/١).

الشيخ محمد بن عبدالوهاب). وأقيم المؤتمر، وقدّمت فيه بحوث قيّمة، طبع بعضها[١] في جزئين باسم (بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله) وكان لهذه الجهود أعظم الأثر في الإفادة من رسائل الإمام، واستمرار تأثيرها، وزيادة أعداد المنتفعين بها حتى بعد وفاة كاتبها -رحمه الله-.

٨- موسم الحج:

لعل من أهم العوامل التي ساعدت على نشر دعوة الإمام، ومؤلفاته ورسائله وامتداد تأثيرها حتى بعد وفاته -رحمه الله- ما يسّر الله تعالى للدولة السعودية الأولى من ضم منطقة الحجاز تحت لوائها، وذلك في العقدين الثاني والثالث من القرن الثالث عشر الهجري (١٢١٧-١٢٢٦هـ)[٢]، حيث أعطى هذا الحدث الفرصة لسائر الحجاج من جميع أقطار العالم الإسلامي للتعرف على حقيقة الدعوة السلفية، والالتقاء بدعاتها، الذين أسهموا -كما سبق ذكره- في نشر مؤلفات الإمام ورسائله، والدفاع عن مضامينها، وردّ الشبهات والدعاوى المثارة حولها، وقد أدى ذلك إلى قناعة كثير من الحجاج من أقطار العالم الإسلامي بأفكار الإمام ومبادئ دعوته، وتبنّيهم لمضامينها، وربما حمل بعضهم إلى بلده نماذج من مؤلفات الإمام أو رسائله، وأتاح لها فرصة التأثير في تلك البقاع.

---

(١) انظر : **بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، المقدمة (١٦/١) .

(٢) انظر : عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (١١٤/١، ١٤٩) .

٩- الرحلات والعلاقات التجارية:

لا شك أن الرحلات والعلاقات التجارية كان لها أثر كبير في نشر الإسلام سلمياً في البلاد التي لم تدخلها الجيوش الإسلامية مثل: (إندونيسيا -ووسط أفريقيا- وجزر الهند الشرقية)[١]، مما يرجّح أنه من غير المستبعد أن يكون لهذا العامل الأثر نفسه في نشر الدعوة السلفية[٢] في تلك البقاع من أجزاء العالم الإسلامي، وكذلك نشر بعض مؤلفات الإمام -رحمه الله- أو رسائله، وتمكينها من التأثير في تلك النواحي.

وقد نقل لنا التاريخ أن بعض علماء هذه الدعوة المباركة قد رحلوا إلى بلدان بعيدة، وعلى سبيل المثال: نجد أن الشيخ سعد بن حمد بن عتيق (١٢٧٧-١٣٤٩هـ)- وهو من علماء الدعوة- قد (رحل إلى الهند لطلب العلم، فاتّصل بصدّيق حسن خان، ثم عاد إلى بلاده في فترة استيلاء ابن رشيد على نجد)[٣]، ومن غير المستبعد أن يكون هذا العالم قد نقل مبادئ دعوة الإمام محمد ومضامين رسائله، وربما نسخاً من مؤلفات الإمام ورسائله إلى أهل تلك البلاد من علماء وغيرهم.

---

(١) انظر : عبدالفتاح عبدالصمد منصور، **محاضرات عن تاريخ العالم الإسلامي**، [الرياض- مؤسسة الأنوار- ١٣٩٣هـ] (ص١٠). وتوماس أرنولد ، **الدعوة إلى الإسلام** ، بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون ،[مصر- مكتبة النهضة المصرية- ط الثالثة ١٩٧٠م] (ص٥٥٩)

(٢) انظر :د.محمد السلمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، [مرجع سابق](ص٨٠)

(٣) انظر : الزركلي، **الأعلام** ، [مرجع سابق] (٣/٨٤) .

كما أن الجانب التجاري له أثره الفعال، فقد صرّح بعض المؤلفين بأن ما فتح الله به على بلاد الحرمين في هذا الزمان من القوة الاقتصادية كان سبباً رئيساً في حمل كثير من خصوم الدعوة على إعادة النظر فيها، والبحث عن آثار صاحبها، ومن ثم الانضمام إلى ركب المنادين بها والمدافعين عنها[١].

١١- خصوم الدعوة:

لفت المؤرخ حسين بن غنام الأنظار إلى أثر خصوم دعوة الإمام في الترويج لها من حيث لا يريدون وذلك حين ناوؤوا الإمام، (وأغروا به الحكام والولاة وأهل الفساد ليبادروه بالقتال والجهاد)[٢]، فكان لهم الأثر في تبليغ دعوة الإمام لأولئك الذين لم يسمعوا عنه، ولم تبلغهم دعوته.

بل إن انزعاج الخصوم من رسائل الإمام وشدة اهتمامهم بها، وكتابة المجلدات في الردّ على بعضها، كان من أعظم الأسباب التي دفعت البعض إلى البحث عن تلك الرسائل وقراءتها، والتأثر بمضامينها.

ومن شواهد اهتمام الخصوم بالرسائل؛ ما كتبه القباني رداً على الرسالة التي أرسلها الإمام إلى أهل العراق[٣]، يدعوهم فيها إلى عبادة الله

---

(١) انظر ما كتبه أبو المكرّم بن عبدالجليل السلفي حول تغير مواقف بعض علماء الهند تجاه الدعوة السلفية في كتابه : **دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في شبه القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها**، [الرياض- مكتبة دار السلام- ط الأولى ١٤١٣هـ] (ص١٧) .

(٢) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٣٣/١) .

(٣) انظر : عباس العزاوي ، **تاريخ العراق بين احتلالين** ، [مرجع سابق] (٣٣٦/٦) والمؤلف نفسه، **ذكرى أبي الثناء الألوسي** ، [بغداد -شركة التجارة والطباعة ـ ١٣٧٧هـ] (ص٣٤).

وحده[١]، حيث ألّف كتاباً كاملاً يزيد على مـائتي ورقـة في الـرد علـى هـذه الرسالة[٢]، سماه (فصل الخطاب في رد ضلالات ابن عبدالوهاب)، وذلك عام ١١٥٥هـ، ثم ألّف كتاباً آخر هو اختصار لهذا الكتاب وزيـادة عليـه بعنـوان (كشف الحجاب عن وجه ضلالة ابن عبدالوهاب)، وذلك عام ١١٥٧هـ[٣].

ورغم أن هذا الجهد ربما نتج عنه جزء من الغاية التي بُـذِلَ لأجلهـا، وهـي التنفير من الإمـام ودعوتـه؛ إلا أنـه في الوقـت نفسـه قـد روّج لدعـوة الإمـام ورسائله، ولفت الانتباه لها، وقد قرر ابن غنام أثر هذا العامل، واستشهد عليه بقول الشاعر:

وإذا أراد الله نشـــر فضيلـــة ... طويـت أتـاح لهـا لســان حســود

لولا اشتعال النار فيما جـاورت ... ما كان يعرف فضل طيب العود[٤]

---

(١) انظر : الرسالة بتمامها في **الدرر السنية** [ط ١٤١٣هـ] (٢/١٠٠ ــ ١١٢) بعنـوان (كلمـات في بيان شهادة أن لاإله إلا الله وبيان التوحيد).

(٢) انظر : د. عبدالله العثيمين ، **الشيخ محمـد بـن عبدالوهـاب حياتـه وفكـره** ،[مرجـع سـابق] (٩١).

(٣) انظر :المرجع الســابق (ص٥٤ ، ٧٤ ، ٩١) و د.عبدالعزيـز العبداللطيـف ،**دعـاوى المنـاوئين**، [مرجع سابق](٤٤)

(٤) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٣٤/١) والبيتان لأبـي تمـام، وقـد أورد صاحب العقد الفريد عجز البيت الثاني بلفظ (ما كان يعرف طيبُ عَرْف العُودِ) انظر : ابن عبدربه الأندلسي، **العقد الفريد**، [مرجع سابق] (٣١٣/٢) .

١٢- أثر المنصفين من العلماء ورجال الفكر والأدب من المسلمين وغيرهم:

لعل مما يلفت انتباه الباحث في سيرة الإمام -رحمه الله- أن كثيراً من أولئك الذين كتبوا في سيرة الإمام قد تعرضوا لذكر مواقف بعض المنصفين من العلماء، ورجال الفكر والأدب من المسلمين وغيرهم تجاه الدعوة وصاحبها، ومن ذلك ما ذكره الشيخ أحمد بن حجر آل أبوطامي، حيث أورد نصوصاً ونقولات عن اثنين وأربعين رجلاً[1] من رجال العلم والفكر والأدب من المسلمين وغير المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وقد اتفقوا جميعاً -من غير تواطؤ بينهم أو تواعد- على حقيقة واقعية، رأوها جميعاً على اختلاف وجهاتهم، وهي أن عقيدة الإمام ومنهجه هو ما يقتضيه الإسلام الخالص الذي أتى به رسول الهدى ﷺ، وأن أعداء عقيدة الإمام -رحمه الله- هم أعداء الإسلام في الحقيقة، وقد كان لمثل هذه الشهادات المنصفة دور كبير في التعريف بالدعوة بين أولئك الذين يثقون بهؤلاء العلماء والمفكرين في شتى بقاع العالم الإسلامي، كما كان لتلك الشهادات أثر في لفت الانتباه إلى دعوة الإمام، والتشجيع على تتبع آثاره، ومؤلفاته، ورسائله، والتأثر بها.

---

(١) انظر : أحمد بن حجر آل أبو طامي ، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية**، [مرجع سابق] (ص٨٠-١٢١) .

المطلب الثاني:

معوقات تأثير رسائل الإمام رحمه الله

رغم أن هناك عوامل ساعدت على قوة تأثير رسائل الإمام -رحمه الله- إلا أن هناك عوامل أخرى كانت سبباً في الحدّ من تأثير الرسائل، وتقليص ثمراتها، ومن تلك العوامل:

١- دور الخصوم في التحذير من دعوة الإمام ومن مضامين رسائله:

حرص خصوم الدعوة -على اختلاف وجهاتهم- على تشويه مبادئ دعوة الإمام -رحمه الله- والتحذير منها، ووصم الدعوة وصاحبها بأبشع التهم، وكتابة الرسائل والمؤلفات المشحونة بأنواع التهم والمفتريات التي ألصقوها بالإمام ودعوته، وقد كانت تلك الرسائل والمؤلفات أحياناً تسبق رسائل الإمام ورسله إلى بعض المناطق، فتحول دون قبول المدعوين لها، أو تجعلهم -على أقل تقدير- يترددون في قبولها والتأثر بها.

وقد ذكر ابن غنام أن من بين من قاموا بهذا الدور: سليمان بن سحيم وأباه، والمويس وابن إسماعيل؛ حيث سافر الأخير إلى الحجاز، وتمكن من تشويه حقيقة دعوة الإمام، مما عرقل وصول دعوة الإمام في تلك المناطق، وحال نوعاً ما دون قبول رسائله، وسبّب لأتباع الإمام الكثير من المتاعب(١).

(١) أوغر الخصوم صدور الأشراف على الدعوة وأتباعِها، الأمر الذي دفعهم إلى منع أنصار الدعوة من الحج عدة سنوات، بل وسجن حجاجهم عام ١١٦٢هـ حتى مات بعضهم في السجن، انظر: عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (٢٣/١) وانظر: د. عبدالله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، [مرجع سابق] (ص٧٥).

أما سليمان بن سحيم، فقد ذكر ابن غنام أنه بعث الرسائل المليئة بالتأليب والافتراء على الإمام إلى (علماء الحسا والبصرة والحرمين فقاموا معه فوراً بالإنكار، وأفتوا للحكام والسلاطين والأشرار بأن القائم بدعوة التوحيد.... خارجي ليس له في الحق تثبت ولا قرار)[١].

٢- طبيعة وسيلة المراسلة:

رغم أن وسيلة المراسلة تُعَد من الوسائل الدعوية الناجحة المؤثرة؛ إلا أنها إذا قورنت مع بعض الوسائل الأخرى المعتمدة على اللقاء المباشر، فإنها تبقى محدودة الأثر، وربما لا تفي بكل ما يحتاجه الداعية وما يصبو إليه.

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- ذلك، وأشار إلى أن هذه الوسيلة (لا تغني عن التلقي المباشر، والتفرغ الكامل أو الجزئي للتعلم)[٢]، ويظهر ذلك جلياً في رسالته -رحمه الله- إلى محمد بن عباد مطوع ثرمداء، فرغم أن الإمام قد حرص على الشرح والتفصيل في هذه الرسالة إلا أنه في نهاية الرسالة بيّن أن هذه الوسيلة لا يمكنها أن تفي بالغرض، ودعا محمد بن عباد إلى اللقاء المباشر، بأن يأتي لزيارته، ويمكث عنده مدة من الزمن، خاصة وأن الإمام شعر أن هناك جوانب أخرى يجهلها المدعو، ويحتاج إلى بيانها وتعلمها،

---

(١) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٣١/١) .

(٢) بحث للأستاذ : عبدالرحمن العريني بعنوان: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ضمن بحوث سلسلة: **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، [الرياض- مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج- ١٤٠٩هـ] (٢١٢/٤) .

وإتاحة الفرصة له للسؤال عنها، والمناقشة في تفاصيلها ،وذلك مما تقصر وسيلة المراسلة عن تلبيته، وفي ذلك يقول الإمام لمحمد بن عباد في خاتمة رسالته له: (..ولكن أشير عليك بعزيمة أنك تواصلنا ونتذاكر معك، وكذلك أيضاً من جهة البدع قيل لي: إنك تقول فيها شيء ما يقوله الذي هو عارف مسألة البدع، وصلى الله وسلم على محمد وآله وسلم)[1].

كما أشار الإمام -رحمه الله- إلى هذا القصور، ودعا إلى اللقاء المباشر في رسالته إلى عبد الله بن عيسى وابنه عبد الوهاب، حيث قال: (.. وألزم أن عبدالوهاب يزورنا، سواء كان يومين وإلا ثلاثة، وإن كان أكثر يصير قطعاً لهذه الفتنة ويخاطبني وأخاطبه من الرأس)[2]، ولعل من أوضح الدلائل على إدراك الإمام لقصور هذه الوسيلة؛ عدم اعتماده الكامل عليها وحرصه على استخدام كافة الوسائل الدعوية المتاحة في ذلك العصر[3].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢١) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/٣١٥) .

(٣) وهذا من حكمته -رحمه الله- ومن أسباب نجاح دعوته ، وقد شهد العصر الحاضر تجارب دعوية أخرى أكثرت الاعتماد على هذه الوسيلة وقصَّرت في الوسائل الأخرى ، فلم تنل دعواتهم حظها من القبول والنجاح ؛ لأن (اتخاذ الكتيبات والرسائل أستاذاً للتربية والتوجيه خطأ قد يوصل إلى الانحراف ما لم يكن مع الكتب والرسائل من يجدّد مفاهيمها ، ويوضح العبارات التي قد تحتمل التأويل فيها) بدروسه وخطبه ودعوته وسيرته وسمعته هو وأتباعه. انظر : تعليقاً على دعوة الشيخ سعيد النورسي الملقب (بديع الزمان) (ت١٣٧٩هـ) في تركيا، د. محمد السيد الوكيل، **استمرارية الدعوة، نماذج من الدعاة من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر**، [جدة -دار المجتمع للنشر والتوزيع- ط الأولى ١٤١٤هـ] (ص٤٢٦- ٤٢٨).

٣- غلبة الأهواء والمصالح الشخصية:

رغم يقين كثير من المدعوين بصحة ما يدعو إليه الإمام، وسلامة المبادئ التي تضمنتها رسائله؛ إلا أن غلبة الأهواء، والمصالح الشخصية، والخوف من فوات بعض الحظوظ الدنيوية كل ذلك قد وقف حاجزاً منيعاً يمنع تلك الفئة من التأثر برسائل الإمام والاستجابة لمضامينها وما دعت إليه.

وقد كشف الإمام -رحمه الله- هذه الحقيقة، وواجه بها أحد المدعوين[١] الذين لم يتأثروا برسائل الإمام، ولم يستجيبوا لدعوته، فقال له: (...والشبهة التي دخلت عليك: هذه البضيعة التي في يدك تخاف تغدي أنت وعيالك إذا تركت بلد المشركين وشاكّ في رزق الله)[٢].

ولذلك فإن كثيراً من السلاطين والعلماء قد سارعوا إلى معاداة الإمام ودعوته، لا شكّاً في صحتها وسلامة منهجها؛ بل خوفاً على مناصبهم وجاههم، كما أن (أدعياء العلم رأوا أنهم إن اتّبعوا الإمام، انحط مقامهم وصغر شأنهم عند العامّة، إلى غير ذلك مما أملاه عليهم الشيطان، وقادهم إليه الهوى وحب الرياسة)[٣]، مما دفعهم إلى معاداة الإمام، وعدم التأثر برسائله، بل وتحذير الناس منها ومن كاتبها، وما تضمنته من المبادئ.

---

(١) هو أحمد بن عبدالكريم الأحسائي .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٢١٦) .

(٣) أحمد بن حجر آل أبو طامي ، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية** ، [مرجع سابق] (ص٤٧) .

وكذلك تكرّر هذا الموقف من عامّة الناس، فإن الأكثرين منهم -سواءً من أهل نجد أو سائر الأقطار- كانوا قد انغمسوا في حمأة الرذائل، والبدع، والخرافات، والأوهام التي ورثوها عن آبائهم، فتربى عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، ولما دعاهم الإمام إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك ووسائله؛ رأوا بفاسد فكرهم أن فيما يدعو إليه الإمام تهجيناً لآرائهم، وتسفيهاً لأحلامهم، ونسبتهم إلى الجهل، والإزراء بآبائهم، مما دفعهم إلى معاداة الإمام، وعدم التأثر برسائله.

المطلب الثالث

بعض آثار رسائل الإمام رحمه الله

سبقت الإشارة إلى أنه من العسير أن يجزم الباحث في دعوة الإمام أن نتيجة ما من نتائج تلك الدعوة المباركة كانت أثراً لوسيلة المراسلة وحدها، دون أن تسهم معها أي وسيلة أخرى من الوسائل التي استخدمها الإمام في إحداث هذا الأثر، ولكن لعل من الممكن الترجيح بأن بعض الآثار قد تسببت فيها وسيلة المراسلة بشكل رئيس ومباشر، دون إنكار لدور بقية الوسائل الأخرى التي استخدمها الإمام في دعوته.

ومن هذا المنطلق، لعله من الممكن أن يتم تناول هذا المطلب على النحو التالي:

المسألة الأولى : الآثار المباشرة لرسائل الإمام رحمه الله

تشير بعض المصادر إلى أن أحداثاً معيّنة كانت نتيجة مباشرة أو شبه مباشرة لإحدى رسائل الإمام -رحمه الله- ولعل من المناسب الإشارة إلى بعضها، فمنها:

١- استجابة بعض المدعوين وتأييدهم للدعوة:

نتج عن بعض رسائل الإمام ما كان يرجوه ويؤمله -رحمه الله- من استجابة بعض المدعوين للدعوة، وتأييدهم لها، ومن هؤلاء المدعوين:

أ- الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود:

تتلمذ على الإمام -رحمه الله- عدد كبير من الناس، وكان هذا التتلمذ يتم بالتلقي المباشر عن الإمام،كما كان يتم أيضاً بوسيلة المراسلة، بأن يقوم

أحد المدعوين مثلاً بسؤال الإمام عن تفسير آية، أو شرح حديث، أو التحقيق في مسألة علميّة، عقدية كانت أو فقهية، وذلك بوسيلة المراسلة، وأحياناً يقوم الإمام بنفسه بتوجيه بعض هذه الفوائد العلمية ابتداءً إلى المدعو والمتعلم.

وقد كان من أبرز من تلقوا العلم، وتفقهوا في الدين على الإمام بالمراسلة إلى جانب التلقي المباشر: الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان ذلك قبل رحيل الإمام إلى الدرعية، حيث كان هذا الأمير يراسل الإمام في العيينة، والأمير (لا يزال صغير السن قد ناهز الاحتلام)[1].ومن أبرز مراسلاته في تلك الفترة؛ رسالته التي يطلب فيها تفسير سورة الفاتحة، حيث أرسل له الإمام رسالة ضمَّنَها تفسيراً شاملاً لهذه السورة[2]، ويبدو أن الإمام -رحمه الله- قد حرص على جذب هذا الأمير إلى دعوته وهي ما زالت في العيينة، كما أنه ربما كان يتوقع مستقبلاً سياسياً جيداً لهذا الأمير.

ب- ثنيان ومشاري شقيقا الأمير محمد بن سعود:

تذكر المصادر التي كتبت عن سيرة الإمام -رحمه الله- أن دعوته كانت قد لقيت قبولاً كبيراً بين شخصيات مهمة في الدرعية قبل أن ينتقل إليها من العيينة، ومن بين تلك الشخصيات: ثنيان ومشاري شقيقا الأمير محمد بن سعود[3].

---

(١) انظر :حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٢٢٢/١) وانظر: بحث الأستاذ: عبدالرحمن العريني، ضمن بحوث من **أعلام التربية العربية الإسلامية**، [مرجع سابق] (٢١٠/٤).

(٢) انظر :حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٢٢٢/١- ٢٢٧) .

(٣) انظر : المرجع السابق، (٣١/١، ٢٢٢) ود. عبدالله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، [مرجع سابق] (ص٦٠) .

ومن المرجّح أنهما كانا ممن تتلمذ على الإمام بالمراسلة والمشافهة أيضاً، حيث إن ثنيان سبق أن أرسل رسالة إلى الإمام -رحمه الله- يسأله فيها عن بعض المسائل في العقيدة، فأجابه الإمام برسالة مختصرة، شرح له فيها هذه المسائل، وقد تضمنت هذه الرسالة بعض الإشارات الدالة على كثرة اتصال الإمام بثنيان، سواءً بالمراسلة أو المقابلة المباشرة، كقوله: (... فهذا مصداق كلامي لكم مراراً عديدة، أن الفهم الذي يقع في القلب غير فهم اللسان)[١].

كما أن في الرسالة ما يشير إلى أنها كتبت بعد تأليف الإمام كتاب التوحيد، وأن ثنيان بن سعود ربما كان قد درس هذا الكتاب وعرفه، بدليل إحالة الإمام له على هذا الكتاب بقوله: (... وأن هذه المسألة من أكثر ما يكون تكراراً عليكم، وهي التي بُوِّبَ لها الباب الثاني[٢] في كتاب التوحيد)[٣].

ويبدو أن مثل هذه المراسلات آتت أكلها في وقت مبكر؛ فقد انضم ثنيان ومشاري إلى ركب الدعوة منذ أن كان الإمام في العيينة، وشاركاه في إزالة مظاهر الشرك فيها، وقاما بقطع شجرة قريوة وغيرها من معالم الضلال[٤].

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٦٢/٥).

(٢) هو باب : من حقق التوحيد دخل الجنة ، والشاهد أنه لا يكفي مجرد النطق بالشهادة باللسان دون فهم القلب وتحقيقه لمعنى الشهادة بترك الشرك ، انظر : كتاب التوحيد **مجموع مؤلفات الشيخ**، (١٥/١) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٦٢/٥) .

(٤) انظر : حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٣١/١) .

وما زالت رسائل الإمام تؤتي ثمارها تعليماً وتفقيهاً لثنيان بن سعود، حيث أرسل الإمام له ولأحمد بن سويلم رسالة أخرى حول آداب الاحتساب، والتحذير من الغلو في الإنكار حين علم أن هناك من أنكر على عبد المحسن الشريف تقبيل الناس يده، ولبسه العمامة الخضراء[1]، فوضح لهم الإمام في هذه الرسالة الحكم الشرعي في ذلك.

ولا شك أن لهذه الرسالة أثرها البالغ في زيادة علم ثنيان وفقهه بأمور الشرع.

ج- أفراد من آل سويلم:

ممن تأثر بدعوة الإمام ورسائله، وانضم إلى أنصار الدعوة؛ بعض الأفراد من أسرة آل سويلم، وكانوا قد انضموا للدعوة قبل هجرة الإمام إلى الدرعية، ومن رسائل الإمام إلى أفراد هذه الأسرة: رسالته إلى أحمد بن محمد بن سويلم في آداب الاحتساب والتحذير من الغلو[2]، ورسالته إلى عبدا لله بن عبدالرحمن بن سويلم حين غضب على ابن عمه أحمد بن سويلم في شدته على المنافقين[3]، ورسالته إلى أحمد بن سويلم وعيسى بن قاسم في تكفير الطواغيت، والفرق بين بلوغ الحجة وفهم الحجة[4].

ولاشك أن هذه الرسائل ومثيلاتها كان لها أثر في توجيه هؤلاء الأشخاص وتعليمهم وتفقيههم في أمور دينهم.

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٨٤/٥).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٣) المرجع السابق، (٢٨٨/٥).

(٤) انظر : حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١٨٢/١).

د- الشيخ علي السويدي[١] (أحد علماء العراق):

كان هذا العالم من العلماء الذين تأثروا بدعوة الإمام ورسائله، ويبدو أن هذا العالم كان على صلة بعبدالرحمن بن عبدالله السويدي الذي كانت بينه وبين الإمام بعض المراسلات، وربما يكون الإمام قد أرسل رسالة خاصة إلى علي هذا. وبالجملة، فإن هناك شواهد تدل على تأثره بالدعوة، حيث أنه سارع بدعوة والي بغداد سليمان باشا الصغير إلى الالتزام بهذه الدعوة[٢]، كما ظهرت آثار هذه الدعوة على منهجه -رحمه الله- حيث وصفه العزاوي بأنه (عالم دعا إلى اتّباع الحديث ،وهذا عين مذهب السلف)[٣].

هـ- عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن (مطوع الدرعية)[٤]:

صرّح مطوع الدرعية عبد الله بن عيسى بتأثره المباشر بدعوة الإمام ورسائله، وعلّق على رسالة الإمام إلى أهل الرياض ومنفوحة بعبارات تدل

---

(١) هو علي بن محمد بن سعيد بن عبدالله السويدي البغدادي العباسي، محدث، مؤرخ، نسابه، أديب، ولد في بغداد، وتوفي بدمشق سنة ١٢٣٧هـ، له عدة تصانيف، من أشهرها (العقد الثمين في بيان مسائل الدين)، وتاريخ بغداد. انظر: الزركلي، **الأعلام**، [مرجع سابق] (١٧/٥).

(٢) انظر :خليل مردم بك ،**أعيان القرن الثالث عشر** ،[بيروت -مؤسسة الرسالة- ط الثانية- ١٩٧٧م] (ص١٦٥).

(٣) عباس العزاوي ، **ذكرى أبي الثناء الألوسي** ، [مرجع سابق] (ص٣٧) .

(٤) سبقت ترجمته.

على شدة تأثره، ومنها قوله: (ولولا ضيق هذه الكراسة، وأن الشيخ محمداً أجاد وأفاد بما أسلفه من الكلام فيها، لأطلنا الكلام، يعني غربة الدين)[١].

ثم قوله :(فقد مضى أكثر حياتي، ولم أعرف من أنواعه -يعني الشرك- ما أعرفه اليوم، فلله الحمد على ما علّمنا من دينه)[٢].

وقوله في نهاية التعليق: (فإن قال جاهل: أرى عبدا لله تـوّه يتكلـم في هـذا الأمر، فيعلم أنه إنما تبيّن لي الآن وجوب الجهاد في ذلك علـيّ وعلـى غـيري، لقوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ إلى أن قال: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨])[٣].

و- بعض أهل القصيم:

علم الإمام -رحمه الله- أن سليمان بن سحيم قد أرسل رسالة إلى أهل القصيم أثار فيها بعض القضايا ضد الدعوة، فطلب أهـل القصيـم -علـى إثـر ذلك- أن يرسل لهم الإمام رسالةً يوضّح فيها مبدأه وعقيدته التي يدعو إليها، فكتب الإمـام -رحمـه الله- رسالة إلى أهـل القصيـم[٤]، وضّح فيها عقيدته، وبيّن أنها عقيدة أهل السنة والجماعة، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، كما أكّد أن

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية ١٩٣/٥) .

(٢) المرجع السابق، (١٩٣/٥) .

(٣) المرجع السابق (١٩٣/٥) .

(٤) انظر نص الرسالة : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٨/٥- ١٣) .

ابن سحيم قد افترى عليه في كثير من القضايا التي أثارها.

يقول الأستاذ عبد الرحمن العريني: (ومن المعتقد أن هذه الرسالة قد تركت بعض الأثر لدى بعض أهل القصيم، الذين أيّدوا الدعوة فيما بعد)[١].

وليس الهدف هنا الحصر، وتعداد كل الرسائل، وأثر كل رسالة، فهذا متعذر، وإنما المقصود الإشارة إلى بعض الآثار التي ورد ما يدل على أنها كانت سبباً مباشراً لإحدى رسائل الإمام.

وبالجملة، فإنّ من المرجَّح أن معظم رسائل الإمام -رحمه الله- كانت تترك أثراً فيمن أرسلت إليهم من المدعوين، مع تفاوت في هذا الأثر، وإن لم ينصّ المؤرخون على ذلك.

فمن المدعوين من تسببت الرسالة -بعد توفيق الله- في هدايته إلى عقيدة التوحيد، ومنهم من زادته علماً وفقهاً في الدين، ومنهم من شككته الرسالة -على أقل تقدير- في منهجه الباطل، ودفعته إلى إعادة النظر فيه، والعودة إلى النصوص وكتب أهل العلم لتأييد منهجه. ولا يخفى ما ينطوي عليه هذا الموقف من الآثار الإيجابية على هذا المدعو، ولو على المدى البعيد.

٢- تهيئة البيئة المناسبة للهجرة للدرعية:

لقد كان لمراسلات الإمام -رحمه الله- مع الشخصيات المهمة في

---

(١) انظر بحث الأستاذ عبدالرحمن العريني ضمن بحوث: **من أعلام التربية العربية الإسلامية**، [مرجع سابق] (٤/٢١١).

الدرعيّة أثر واضح في تهيئة البيئة المناسبة، وتكوين الأنصار في هذه البلدة قبل الهجرة إليها[١].

وسبقت الإشارة إلى أن الإمام -رحمه الله- كانت له مراسلات مع شخصيات مهمة في الدرعية، مثل عبد العزيز بن محمد بن سعود، وثنيان ابن سعود وآل سويلم[٢]، مما سهل مهمة التقريب بين الإمام -رحمه الله- والأمير محمد بن سعود، وكان ذلك -بعد توفيق الله- سبباً في حصول اتّفاق الدرعية سنة ١١٥٧هـ[٣].

---

(١) انظر : د . عبدالله العثيمين ، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، [مرجع سابق] (ص٦٠) .

(٢) تذكر المصادر أن الإمام حين هاجر للدرعية، نزل في بيت محمد بن سويلم ، ولكن انفرد ابن بشر بذكر خوف محمد بن سويلم، وزيارة بعض كبار أهل البلدة للإمام سراً، وإخبارهم زوجة الأمير بالقضية لتقنع الأمير بأن يحسن استقبال الإمام ، إلا أن الدكتور منير العجلاني يضعّف هذه الرواية، ويستبعد أن يصل شخص في شهرة الإمام إلى الدرعية دون علم أميرها، وأن يزار فيها سراً دون معرفته، ويؤكد أن أمير الدرعية كان على علم تام بهذه الهجرة، بل إن العجلاني يرجّح أن يكون انتقال الإمام إلى الدرعية إنما هو بدعوة من أميرها محمد بن سعود، ثم يذكر العجلاني بعض الروايات التي تؤيد ذلك من مصادر أخرى غير ابن بشر، انظر: ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (١/١١) .ومنير العجلاني ، **تاريخ البلاد العربية السعودية** ، (١/٩٠- ٩١) . وعبدالله العثيمين، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، [مرجع سابق] (ص٦١).

(٣) انظر : حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٢/٨) وعثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (١/١٢) .

٣- تحسين علاقة الدولة السعودية الأولى بأشراف مكة:

ذكر حسين بن غنام أن الشريف أحمد بن سعيد طلب من قادة الدرعية أن يرسلوا عالماً من علمائهم إلى مكة، ليشرح حقيقة ما يدعون إليه، وكان ذلك سنة ١١٨٥هـ، فما كان من الإمام والأمير إلا أن بعثا العالم عبد العزيز الحصين ومعه رسالة رقيقة من الإمام محمد إلى الشريف، كان لها -مع ما أوضحه الشيخ الحصين لعلماء مكة- أعظم الأثر في تحسين علاقة الدولة السعودية الأولى بالأشراف في تلك الفترة[١].

٤- تهيئة الجو المناسب لمناظرة علماء مكة:

عندما طلب الشريف أحمد من قادة الدرعية أن يرسلوا عالماً يشرح حقيقة الدعوة لعلماء مكة ويناقشهم[٢] كان الإمام -رحمه الله- يدرك أن الوضع في مكة لم يكن ملائماً للوصول إلى نتائج حسنة عند مناظرة علمائها، بسبب تمكن بعض النجديين المعارضين لدعوة الإمام من تشويه حقيقة هذه الدعوة في الحجاز[٣]، مما يجعل من المنتظر أن لا يُمَكَّن الشيخ الحصين من تجلية حقيقة الدعوة، وربما تصبح مناظرته مع علماء مكة جدلاً عقيماً لا ثمرة له، إلا أن

(١) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٢/٨٠ - ٨١). وعبدالله العثيمين ، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره** ، [مرجع سابق] (ص٧٦) .

(٢) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٢/٨٠) .

(٣) انظر : المرجع السابق، (١/٣١، ١٦٠، ١٦١) وممن قام بهذا الدور : سليمان بن سحيم والمويس وابن إسماعيل.

الإمام -رحمه الله- تفادى مثل هذه النتيجة، فأرسل مع الشيخ الحصين رسالة رقيقة إلى الشريف أحمد، ضمّنها بعض عبارات التبجيل والثناء، وذكر فيها بعض الإجراءات التي ينبغي أن يتخذها الشريف؛ ليضمن الوصول إلى نتائج جيدة من مناظرة الحصين مع علماء مكة، ومن ذلك:

- أن تتم المناظرة في مجلس الشريف، ويشهدها بنفسه فلا يتمكن أحد الطرفين من التهرب أو المكابرة.

-ومنها أن يُحضِر الشريف كتب علماء مكة وكتب الحنابلة؛ ليضمن عدم التحريف عند النقل الشفهي عن هذه الكتب.

-ومنها أن يحرص الجميع على الإخلاص لله تعالى، ونبذ المكابرة أو الرياء، وأن يقصدوا بعلمهم وجه الله ونصر رسوله ﷺ[1].

وقد حصل الأثر المطلوب من هذه الرسالة؛ فقد تمّت المناظرة -على ما يبدو- وفق ما ذكر الإمام من ضوابط، أو قريباً من ذلك على أقل تقدير[2]، مما ساعد الشيخ الحصين ومكّنه من تجلية حقيقة الدعوة للشريف وعلماء مكة، فكان الشيخ الحصين موضع تقدير واحترام، وبعد أن أنهى مهمته انصرف -كما ذكر ابن غنام- (مبجّلاً مكرماً)[3].

---

(١) انظر نص الرسالة في : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣١٢/٥) .

(٢) ذكر ابن غنام أن المناظرة تمّت بالفعل بحضرة الشريف وأنهم أحضروا كتب الإقناع من كتب الحنابلة، ولما رأوا عبارته اقتنعوا وشهدوا أن هذا دين الله، انظر: حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٨١/٢) .

(٣) انظر : حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٨١/٢) .

٥- تعليم الناس وتفقيههم بأمور دينهم:

رغم كثرة الوافدين على الإمام في الدرعية الذين وفدوا ليتتلمذوا على يديه، وينهلوا من علمه(١)، إلا أنه من الواضح أنه من غير الممكن أن يتسنى لكل أهل البلاد -أدناها وأقصاها- أن يفدوا للدرعية لهذا الغرض، ولو وفدوا لضاقت بهم، ولما تمكّن الإمام من تعليم هذا العدد الهائل من الناس كبيرهم وصغيرهم، وذكرهم وأنثاهم، ومن هذا المنطلق طلب الأمير عبدالعزيز من الإمام محمد -رحمه الله- أن يكتب رسالة(٢) موجزة فيما لا يسع المسلم جهله من أصول الإيمان وأمور الدين، فكتب الإمام -رحمه الله- رسالة موجزة في أصول الإسلام، ليتعلمها الناس، تضمنت أهم مسائل الدين؛ مثل معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ﷺ، وقد كتبها بصيغ مختلفة مطولة ومختصرة، وباللغة العربية الفصحى والعاميَّة، على حسب طبقات الناس(٣).

ثم أخذ الأمير عبدالعزيز هذه الرسالة، وأمر بنسخها عدة نسخ، وأرسلها إلى جميع النواحي، وأمر الناس أن يتعلموها في المساجد على يد أئمتها وطلبة

---

(١) انظر : المرجع السابق ، (٢/٤) .

(٢) هذه الرسالة تدخل ضمن (الرسائل الشخصية) لأنها إنما وجّهت إلى فئة معينة من الناس هم (العامّة) في حين أرسلت رسائل أخرى إلى (علماء الإسلام) ورسائل إلى بعض الأمراء، وقد سبقت الإشارة إلى أن هذه الرسالة اعتنى بها العلماء أخيراً وصنّفوها ضمن رسائل الإمام العلمية، فهي إذاً رسالة شخصية وعلمية في آن واحد.

(٣) انظر : د. صالح العبود، رسالة دكتوراه بعنوان : **عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي**، [مرجع سابق] (ص٥١٦).وانظر هذه الرسالة، جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] (٨٧/١).

العلم فيها، وأن يعملوا بها جميعاً بدون استثناء، فصاروا يسألون الناس في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح وبين العشائين عمّا تضمنته هذه الرسالة من أصول الدين ومسائله المهمة[١].

وما زالت هذه السنّة الحسنة سائرة حتى عهد قريب في هذه الدولة السعودية الثالثة في حياة سماحة مفتي عام المملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، الذي توفي -رحمه الله- عام ١٣٨٩هـ[٢].

وقد كان لهذه الرسالة ومثيلاتها أثرٌ عظيم في تربية الناس على عقيدة التوحيد، وأخلاق الإسلام وآدابه، ونبذ الشرك وسنن الجاهلية، ومن ثم ظهر أثر هذه التربية على الحالة الأمنية والاقتصادية، فعمّ الأمن ورغد العيش بعد الخوف والفاقة، قال ابن بشر في وصف ذلك: (..واستبشرت بهم الحرمان الشريفان، لما أزالوا عنهما من الطغيان والبناء على القبور والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.. وسارت الظعينة إليها من العراق والشام واليمن والبحرين والبصرة وما حولهم وما دونهم، لا تخشى إلا الله الواحد المنّان، وبطلت في زمانهم جوائز الأعراب على الدروب، فلا يتجاسر أحد من سراقهم وفسقتهم -فضلاً عن رؤسائهم- أن يأخذ عقالاً فما فوقه من الأثمان، فسموها الأعراب سنين الكْمام؛ لأنهم كُمَّ عليهم عن جميع المظالم الصغار والجسام، فلا يلقي بعضهم بعضاً في المفازات المخوفات إلا بالسلام

(١) انظر : جمع عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية** ، [مرجع سابق] (٨٧/١).

(٢) انظر: جمع محمد بن عبدالرحمن بن قاسم، **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ**، [مكة المكرمة -مطبعة الحكومة بمكة المكرمة- ط الأولى ١٣٩٩هـ] (٢٣/١).

عليكم وعليكم السلام، والرجل يأكل ويجلس مع قاتل أبيه وأخيه كالإخوان، وزالت سنن الجاهلية، وزال البغي والعدوان ... وعمروا المساجد بالصلوات والدروس والأذكار ...)[١].

٦- دفع العلماء ومدّعي العلم إلى البحث والتأليف:

كانت بعض رسائل الإمام سبباً في قيام بعض الخصوم بتأليف بعض الكتب لمناقشتها والرد عليها، وكتب أخرى لتأييدها ومناصرتها.

ومن ذلك ما كتبه الإمام -رحمه الله- حول مسألة الوقف الجائر، الذي سماه الإمام وقف الجَنَف، حيث كتب -رحمه الله- رسالةً[٢]، فنّد فيها شبه القائلين بجواز هذا النوع من الوقف[٣]، وردّ على دعاواهم، وسرد الأدلة والبراهين على عدم جواز هذا النوع من الوقف، وبيّن أنه وقف جائر فيه

---

(١) ابن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (١/٣، ٤).

(٢) لا شك أن هذه الرسالة تصنف ضمن رسائل الإمام الشخصية ، وقد طبعتها الجامعة ضمن الرسائل الشخصية (الجزء الخامس)، ورغم أن الإمام لم يصدرها باسم المرسل إليه، إلا أن من الواضح أنها كانت موجهة إلى تلك الفئة من المنتمين إلى العلم، الذين أجازوا وقف الجنف، حيث تتبّع الإمام الشبهات التي طرحوها وساقها كما ذكروها، ثم ردّ عليها، وفيها عبارات تدل على أنها موجهة إلى فئة بعينها، مثل قوله :(فإذا كان عندكم بين المسألتين فرق فبيّنوه) ... وغيرها من العبارات.

(٣) هذا الوقف من الأوقاف التي شاع استعمالها في زمن الإمام -رحمه الله- حيث يوقف الرجل على البنين دون البنات وعلى أولاد الظهور دون أولاد البطون ونحو ذلك ، وقد قرر الإمام بالأدلة الشرعية فساد هذا النوع من الوقف، انظر: حاشية بكر أبو زيد ود. عبدالرحمن العثيمين على **السحب الوابلة** ، لابن حميد [مرجع سابق] (٢/٥٤٣).

تحايل على القسمة الشرعية، التي شرعها الله سبحانه وتعالى، وحدّدها لعباده في الإرث[1].

ويبدو أن هذه الرسالة كان لها أثـر كبـير في ذلـك الوقـت، حيـث دفعـت خصوم الإمام إلى البحث في هذا الموضوع، وكتابة الرسـائل والمؤلفـات فيـه، ومن ذلك ما فعله عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عدوان[2]، حيث ألّف رسالة في الوقف نحو ثمان كراسات من القطع الصغير، ردَّ بها على الإمام محمـد ابـن عبد الوهاب[3] في هذه المسألة.

كمـا أن رسـالة الإمـام -رحمـه الله- الـتي أرسـلها إلى أهـل البصـرة عـام ١١٥٥هـ[4] بعنـوان: (كلمـات في بيـان شـهادة أن لا إلـه إلا الله وبيـان التوحيد)[5]، كانت سبباً في تأليف القباني لكتابه الأول (فصل الخطاب في رد

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٧٨/٥) .

(٢) ولد ابن عدوان هذا في قرية وثيثية بالوشم ، وقرأ على محمد بن فيروز ووالده في عدة علوم، وله نظم وعدة رسائل، وتوفي بعد رجوعه من المدينة عند واد يقال له العظيم سنة ١١٧٩هـ، انظر : ابن بسام ، **علماء نجد خلال ستة قرون** ، [مرجع سابق] (٤٧٤/٢) .

(٣) انظر المرجعين السابقين.

(٤) عباس العزاوي، **ذكرى أبي الثناء الألوسي** ، [مرجع سابق] (ص٣٧) وانظر: المؤلـف نفسـه، **تـاريخ العـراق بـين احتلالـين**، [مرجـع سـابق] (٣٣٦/٦)، حيث تحدث في حـوادث عـام ١١٥٥هـ عن الإمام محمد بن عبدالوهاب وعن (كتاب أرسله إلى البصرة فرد عليه أحد علمـاء البصرة الشيخ أحمد بن علي القباني البصري في شوال منها).

(٥) جمع عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، [مرجع سـابق] (٤/١٥-٢٣).

ضلالات ابن عبد الوهاب)[١]، حيث صرّح القباني بسبب تأليفه للكتاب، (وأشار في مقدمة هذا الكتاب ق٣، ٤ أن ابن عبدالوهاب أرسل رسالة إليهم يدعوهم لعبادة الله وحده)[٢].

وكذلك رسالة الإمام إلى أهل الرياض ومنفوحة[٣]، كان من آثارها أن دوّن سليمان بن سحيم (مطوع الرياض) رسالة وجهها -كما يذكر ابن غنام- إلى أهل البصرة والأحساء[٤]، حيث شحنها بأنواع التهم والافتراءات، وضمنّها بعض المقاطع المحرّفة من رسالة الإمام المذكورة[٥]، وطالب علماء تلك البلاد بالردّ على الإمام، فما كان من القباني إلا أن كتب كتاباً آخر استجابةً لطلب ابن سحيم سماه (كشف الحجاب في ردّ ضلالات ابن عبدالوهاب) وهذا الكتاب -كما قال القباني- هو اختصار لكتابه السابق وزيادة عليه[٦].

---

(١) وقد جزم د. عبدالله العثيمين أن هذه الرسالة هي التي كانت سبباً في تأليف القباني لكتابه هذا، انظر: د.عبدالله العثيمين، **محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره**، [مرجع سابق] (ص٩١).

(٢) د. عبدالعزيز العبداللطيف، **دعاوى المناوئين**، [مرجع سابق] (ص٤٤).

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/١٨٦).

(٤) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (١/١١٢).

(٥) انظر رسالة ابن سحيم ،حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** [مرجع سابق] (١/١١٢) وقارن برسالة الإمام ، **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/١٨٦).

(٦) انظر : د. عبدالعزيز العبداللطيف ، **دعاوى المناوئين** ، [مرجع سابق] (ص٤٤) الحاشية.

المسألة الثانية : الآثار غير المباشرة لرسائل الإمام رحمه الله

يقصد بالآثار غير المباشرة لرسائل الإمام -رحمه الله- في هذا المطلب: كل ما نتج عن الأفكار والمضامين التي نادى بها الإمام -رحمه الله- في رسائله، وفصّلها وشرحها في باقي مؤلفاته، إضافة إلى دروسه وخطبه وجهاده وبقية وسائله الدعوية، ويدخل في ذلك بعض الآثار التي ربما لم تطرأ في ذهن الإمام حال كتابته لتلك الرسائل، وربما لم يتوقع حدوثها بهذه الصورة.

ومن هذا المنظور يمكن إذاً أن يقال: إن الرسائل الشخصية للإمام -رحمه الله- قد أسهمت بمضامينها وأفكارها -إلى جانب بقية الوسائل التي استخدمها الإمام- في جميع آثار دعوته، سواء داخل الجزيرة أو خارجها، فنتائج الرسائل إذاً وآثارها غير المباشرة بهذا المفهوم هي في الحقيقة آثار دعوة الإمام -رحمه الله- بمفهومها الواسع.

ولقد أفاض الباحثون في الحديث عن أثر دعوة الإمام -رحمه الله- على بلاد المسلمين وعلمائهم، وأثرها على الدعوات والحركات الإصلاحية، وأُلِّفَت في ذلك العديد من المصنفات والرسائل العلمية، التي بيّنت آثارها وأصداءها[1]، مما يغني عن إعادة ذلك وتكراره والتفصيل فيه.

---

(١) انظر على سبيل المثال :د.صالح العبود ، **عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي** ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الآلة الكاتبة بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة، ١٤٠٢هـ [مرجع سابق] (٢/٦٠٨- ٩٢٨). ومحمد بن عبدالله السكاكر ، **الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في الدعوة** ، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض- ١٣٩٨هـ (ص٢٠٩، ٢٦٠). و د. عبدالعزيز العبداللطيف، **دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [مرجع سابق](ص٢٤- ٢٩) ومحمد جمعة، **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة** ، [مرجع سابق](ص٦٣- ٢٣٨) **وبحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [مرجع سابق] (غالب الجزء الثاني).

ولكن قد يكون من المناسب الإشارة هنا باختصار إلى بعض هذه الآثار؛ فمنها:

١- التعريف بدعوة الإمام وتضاعف عدد المعتنقين لها والمؤيدين لمبادئها:

لم يكن أثر رسائل الإمام ودعوته مقتصراً على من أُرسلت إليه الرسالة، ووجهت له الدعوة، بل حصل من وراء ذلك آثار غير مباشرة، نتج عنها تأثر الكثيرين بهذه الدعوة ممن بلغه أمر الرسالة، وعرف مضمونها، أو سمع عنها، ولو لم تكن موجهة إليه بالأصالة.

ولذلك فإن كتب التاريخ تذكر أعداداً كبيرةً من أولئك الذين أيّدوا الدعوة، ونصروا الإمام بالقلم واللسان والسنان، دون أن يرد ما يفيد حصول مراسلة خاصة بينهم وبين الإمام -رحمه الله- بل إن عدداً كبيراً من الأئمة الأعلام في نجد وغيره من أقاليم الجزيرة العربية قد رحبوا بدعوة الإمام (من باب الموافقة والتأييد، لا من باب التأثر)[1]، وذلك مثل بعض علماء اليمن؛ كالإمام محمد ابن إسماعيل الصنعاني شيخ صنعاء اليمن وزبيد، وتلميذه الإمام الشوكاني -رحمهما الله- وبعض العلماء الذين تتلمذ الإمام على أيديهم، مثل الشيخ محمد حياة السندي، والشيخ إبراهيم بن سيف في المدينة، والشيخ محمد المجموعي، ومدرسته السلفية في البصرة، وبعض معاصري الإمام في نجد، الذين أيّدوه، وإن لم يستطيعوا أن يقوموا بما قام به[2].

---

(١) د. عبدالله العجلان، **حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث**، [مرجع سابق] (ص١٧١).

(٢) انظر : المرجع السابق ، الموضع نفسه .

كما وافقه بعض علماء العراق والشام ، واجتهدوا في كتابة الردود على من افترى على الدعوة، أو نال من صاحبها، سواءً من معاصري الإمام أو ممن جاءوا بعده[1]. ولا شك أن مثل هذه الجهود يمكن أن تُعَدّ من الآثار غير المباشرة لرسائل الإمام ودعوته.

٢- تبدل الأحوال السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في مواطن الدعوة:

مهما بلغ طموح الإمام -رحمه الله- فإنه ربما لم يتصور أن يحدث ما حدث في موطن الدعوة من تبدل عظيم في مختلف جوانب الحياة، فقد أحدثت المبادئ والمضامين التي نادت بها رسائل الإمام ومؤلفاته ثورة مباركة، قضت على ما كان شائعاً في المنطقة من الخرافات والبدع ومظاهر الشرك، وأحيت معالم الشريعة بعد اندثارها، ورجع أهل المنطقة إلى التوحيد الخالص من شوائب الشرك، وإلى تحكيم الكتاب والسنة، وإقامة الحدود الشرعية، بعد أن كانوا يحكِّمون العرف والعادة .

وبعد أن كان أهل هذه البقعة يتخبطون في ظلمات الجهل والأمّيّة؛ نشرت فيهم الدعوة علوم الشريعة المطهّرة وآلاتها، من تفسير وحديث وتوحيد وفقه وسير وتاريخ ونحو ... وما إلى ذلك من العلوم.

---

(١) انظر : أحمد بن عبدالعزيز الحصين ، **إمام وأمير ودعوة لكل العصور** ، [الطائف ـ دار الطرفين- ط الأولى ١٤١٤هـ] (ص١٩٨- ٢٠٠). حيث ذكر عدداً من المؤلفات التي كتبت للرد على خصوم الدعوة ، أورد منها أربعة وعشرين كتاباً لخمسة عشر عالماً من علماء المسلمين في شتى بقاع الأرض .

وأصبحت الدرعية موئل العلوم والمعارف ، يفد إليها طلاب العلوم من سائر النواحي من أرجاء نجد واليمن والحجاز والخليج العربي، وانتشر العلم في جميع الطبقات، حتى قال المؤرخون: أصبح الراعي يرعى المواشي في الفيافي ولوح التعليم في عنقه.

وظهر العلماء الراسخون وألّفوا الكتب القيّمة في مختلف العلوم ، وانتشر العلم والوعي بين أناس كان قد بلغ بهم الجهل أن اعتقدوا في الأشجار والأحجار والغيران.

وبعد حياة الفرقة والخوف واختلال الأمن ، وحّدَت الدعوة كلمتهم، وجمعت شملهم تحت راية واحدة ، وأخضعتهم لسلطان واحد يسوسهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله[1]، وانتشر الأمن، واستقرت الأحوال، حتى أصبحت الظعينة تفد إلى الحرمين من العراق والشام واليمن والبحرين والبصرة وما حولهم وما دونهم، لا تخشى إلا الله الواحد المنان[2].

وأمنت قوافل الحجيج، وكان العمال إذا جاءوا بالأخماس والزكاة من أقاصي البلاد، يجعلون مزاود الدراهم أطناباً لخيمتهم، وربطاً لخيلهم بالليل، لا يخشون سارقاً ولا غيره، وكان في الدرعية إبل كثيرة، وهي ضوال الإبل التي

---

(١) انظر : أحمد بن حجر آل أبو طامي ، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية** ، [مرجع سابق] (ص٧٥) بتصرف .

(٢) انظر : عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (٣/١) وانظر مقالاً للأستاذ فهد بن ناصر الجديد ، بعنوان : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتثبيت الأمن بمفهومه الشامل ، مجلة البيان ، العدد (٧٥) ١٤١٤هـ (ص١٥) .

توجد ضائعة في البر والمفازات، فمن وجدها من باد أو حاضر في جميع أقطار الجزيرة، أسرع بها إلى الدرعية، خوفاً أن تعرف عندهم، فيتهموا بها[1].

وكان للدعوة أيضاً أثرها الواضح على الحياة الاقتصادية في المنطقة ... فبعد أن كانوا يعيشون حياة الجوع والفقر والفاقة، فتح الله عليهم أبواب الرزق، فأصبح ما يحمل إلى الدرعية من أموال الزكاة والأخماس، وغير ذلك من السلاح والخيل والعتاق والإبل، مما يفرق على أهل النواحي والبلدان وضعفاء البوادي لا يحصيه العدّ.

ورُتِّبت العطاءات للرعيّة من الوفود، والأمراء، والقضاة، وأهل العلم وطلبته، ومعلمة القرآن، والمؤذنين وأئمة المساجد، حتى أئمة مساجد نخيل البلدان ومؤذنيهم، وكان الرجل إذا مات أعطي أولاده العطاء الجزيل، وكتب لهم راتب في الديوان[2].

وبالجملة، فإنه يمكن إيجاز مظاهر هذا التغيير السياسي، والديني، والاجتماعي، والاقتصادي، الذي أحدثته مضامين رسائل الإمام ودعوته بشكل عام على النحو التالي:

أولاً: النتائج الدينية:

١- قيام مدرسة علمية إصلاحية ما زالت آثارها موجودة حتى اليوم.

٢- تجلية المفاهيم الدينية وتوضيحها للعامة.

---

(١) انظر : عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (١٢٨/١) .

(٢) انظر : المرجع السابق ، (٢٩/١) .

٣- إحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- إحياء مبدأ الولاء والبراء.

٥- تحرير العقل من الجهل والخرافة والبدع.

٦- تحقيق مبدأ القدوة الحسنة في العلماء.

٧- بيان فضل الدعوة وبركتها إذا جمعت بين العلم والعمل، والدعوة والصبر، والجهاد والمجاهدة في ذلك، وكيف كان الإمام -رحمه الله- نموذجاً لهذه الدعوة المثمرة.

ثانياً: النتائج الاقتصادية والاجتماعية:

١- تحقيق الأمن الاقتصادي الذي ساعد على إثراء المنطقة[1].

٢- الخروج من العزلة الاقتصادية، والاتصال بالموانئ والتجارة الخارجية.

٣- إحياء روح الأخوة الإسلامية، والقضاء على النزاعات العصبية والقبلية.

٤- تنشيط الحركة العلمية.

٥- إحياء روح التكافل الاجتماعي[2].

---

(١) وصف ابن بشر القفزة الاقتصادية الهائلة والحركة التجارية الدائبة التي حدثت في المنطقة، ومن ذلك قوله: (.. ولقد رأيت الدرعية بعد ذلك في زمن سعود -رحمه الله تعالى- وما فيه أهلها من الأموال وكثرة الرجال والسلاح المحلى بالذهب والفضة، الذي لا يوجد مثله، والخيل والجياد، والنجائب العمانيات، والملابس الفاخرة، ما يعجز عن عدّه اللسان، ويكلّ عن حصره الجنان والبنان) انظر بقية الوصف: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (١/١٣- ١٤).

(٢) تحت كل بند مما ذكر يوجد العديد من الشواهد والنصوص التاريخية المؤكدة له، وتم الإعراض عن ذكرها بغرض الاختصار، وانظر: ما كتبه الدكتور عبدالله العجلان في كتابه (**حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث**) [مرجع سابق] (ص١٨١- ٢٣٦) حيث أفاض في ذكر الشواهد والنصوص التاريخية المؤكدة لما سبق ذكره.

ثالثاً: النتائج السياسية:

١- القضاء على محنة التفرق والانقسام.

٢- إحياء روح الجهاد في سبيل الله.

٣- توحيد نجد وبعض أجزاء الجزيرة العربية في دولة إسلامية واحدة.

٤- سياسة البلاد بالدين والشرع.

٥- تحقيق الأمن والرخاء.

٦- تحقيق القدوة الحسنة في القيادة الإسلامية.

٣- اليقظة الفكرية والثورة العلمية وإحياء السنن:

لقد كان للمضامين والمبادئ التي نادت بها رسائل الإمام ومؤلفاته أثرٌ بالغٌ على اليقظة الفكرية في العالم الإسلامي، وذلك بالنشاط العلمي الذي برز من خلال تلك المناقشات، والردود العلمية بين أنصار الدعوة وخصومها، ومحاولة كل فريق دعم أقواله بالأدلة والبراهين العلمية.

ولقد كان لذلك أعظم الأثر في إحداث ثورة علمية وثقافية عارمة بعد الجمود الفكري والتأخر العلمي الذي مُنِيَ به العالم الإسلامي فترة من الزمن.

كما أن هذه الدعوة قد حملت الناس على أن يعيدوا النظر فيما ألفوه وورثوه عن مشايخهم وأخذوه دون تمحيص، فرجع كثير منهم -بتأثير هذه الدعوة- إلى الينابيع الأولى لعلوم الشريعة، فاستقوا منها؛ مما ضيّق دائرة الخلاف، وساعد على تقريب وجهات النظر[1] ولله الحمد والمنة ، كما كان

(١) انظر : د. عبدالله الحامد، **الشعر في الجزيرة العربية**، [مرجع سابق] (ص٧٣- ٧٨).

لذلك أعظم الأثر في إحياء كثير من السنن التي اندرست، وإماتة كثير من البدع المحدثة، التي لم تستطع أن تصمد أمام الدليل والبرهان.

٤- التجديد في الحياة الأدبية:

تجدر الإشارة هنا إلى أثر الدعوة في تجديد الأساليب الأدبية شعراً ونثراً؛ ففي حين كان النثر العلمي والأدبي مبتلىً بالأسجاع الثقيلة والفواصل الطويلة، والسعي الدائب وراء الحلي اللفظية، وتكلف الصنعة؛ نجد أنه بعد هذه الدعوة المباركة بدأ يتسلل إليه ما غلب على رسائل الإمام ومؤلفاته من الأسلوب العلميّ المركز، الذي يمتاز بقصر الفواصل، والعفوية والبساطة، وازدحام المعاني، وشيء من التأنق غير المتكلف[1] .

وكذلك الشعر؛ حيث يذكر الدكتور عبدالله الحامد أن (لغة الشعر في ظلال الدعوة أكثر ميلاً للجد وبعداً عن الهزل والترف، وقد نجد فيها جودة، ولكنك لن تجد تأنقاً [متكلفاً]، أو ترفاً لفظياً)[2].

ويوضح الحامد بعض السمات التي برزت في أسلوب الشعر في ظلال الدعوة، فيذكر أن منها حرص الشعراء على ديباجة خالية من تكلف الموسيقى الداخلية، عازفة عن تأنق اللفظ، ولم يتيسّر لهم الخلوص من كل ألوان الزركشة، ولكنهم أقلوا منها، حتى إن أكثر ما وجد لديهم منها إنما هو طبيعي يأتي عفو الخاطر، أو مقصود غير متكلف.

---

(١) انظر : د. عبدالله الحامد، **الشعر في الجزيرة العربية** ، [مرجع سابق] (ص٧٣- ٧٨).

(٢) المرجع السابق، (ص١٥٠).

كما اتسمت ألفاظ الشعر بمفردات دالّة على طبيعة الدعوة كالإيمان والكفر والجهاد والقرآن والسنة والبدعة والتوحيد والشرك، وحرص الشعراء على المطالع التي تناسب الموضوع، ورغبوا في البحور التامة الطويلة الرصينة، كالطويل والكامل والبسيط(١).

أما مضمون الشعر في ظلال الدعوة؛ فقد ظهرت له معانٍ وأفكار تكاد أن تميّزه عن غيره؛ حيث ظهرت فيه أغراض جديدة وأخرى متجددة، منها: شرح الدعوة، ومجادلة خصومها ومناقشتهم، ومناقضتهم وهجاؤهم، ومنها شعر الثناء والمديح لأئمة الدعوة وأمرائها وأنصارها، وشعر السياسة والإصلاح، وشعر البكاء والرثاء(٢).

٥- قيام حركات ودعوات إصلاحية خارج سلطان الدعوة:

أ- تمهيد:

يذكر بعض الباحثين أن أمارات عصر الانحطاط في العالم الإسلامي بدأت مع إطلالة القرن السابع الهجري(٣)، حتى وصلت أقصى مراحلها مع مطلع القرن الثالث العشر الهجري، حيث عانى المسلمون خلال هذه الفترة أقسى أنواع الحرمان والتخلف والانحلال في كثير من نواحي الحياة(٤).

---

(١) المرجع السابق، (١٥٠- ١٥٣).

(٢) انظر : المرجع سابق (ص٩٧).

(٣) ذكر المؤلف أن هذا العصر بدأ مع إطلالة القرن الثالث عشر الميلادي تقريباً وهو يوافق مطلع القرن السابع تقريباً .

(٤) انظر : د. محمد كامل ضاهر ، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، [بيروت- دار السلام- ط الأولى ١٤١٤هـ] (ص١٤) .

فمن الناحية السياسية: ضعف السلاطين العثمانيون، فتسلط وزراء الدولة وولاة الأقاليم، واستبدوا بأمور الدولة، فساءت الإدارة، وتفشى الظلم، وضاقت موارد الرزق، وأهمل التعليم، وتفشى الجهل، وصار همّ الولاة جمع الأموال وأخذ الإتاوات[1]، فانكمشت الزراعة والتجارة، واندثرت كثير من الصناعات والحِرَف، وتفشى السلب والنهب وقطع الطريق، في حين بدأت بالمقابل بذور النهضة الحديثة في أوروبا المسيحية، التي طوّرت وسائلها الحربية ومواردها المالية وأساليبها الإدارية، وأصبحت تهدد الخلافة العثمانية وتطمع في خيراتها[2].

وأما من الناحية الدينية: فقد بدأ الانحراف يظهر بوضوح، منذ أن قامت الدولة العباسية بترجمة علوم الأمم السابقة وآدابها ومعارفها العامة دون تمحيص، فالتبست مفاهيم الإسلام في عقول كثير من الناس بعقائد الفرس والروم والهنود وفلسفاتهم المنحرفة، فظهرت البدع والخرافات، والمذاهب المنحرفة، وتعظيم الأموات، وصاحب ذلك الجمود الفقهي، والتعصب المقيت للمذهب والقبيلة والإقليم.

ولا يخفى دور الخلفاء والسلاطين الأعاجم في إبعاد الناس عن اللغة العربية،

---

(١) الإتاوة: الجزية والخراج ، يقال ضربت عليهم الإتاوة، وهي الرشوة، يقال: شكم فاه بالإتاوة: رشاه ، وتطلق على مايؤخذ كرهاً ، انظر : إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، [مرجع سابق] (٤/١) .

(٢) انظر : المرجع سابق (ص١٩-٢٠).

وما نتج عن ذلك من صعوبة فهم النصوص الشرعية، وبُعد عن المنابع الأصيلة للإسلام، حتى بلغ الجهل بكثير من المسلمين أن تركوا الفرائض وأنكروا البعث بعد الموت، ونبذوا أحكام الشرع، واحتكموا إلى الأعراف والعادات[1].

ولم يكن هذا الواقع المرير محصوراً في بقعة دون أخرى، بل يكاد يكون هو الطابع العام في معظم بقاع العالم الإسلامي، على تفاوت طفيف بينها في مستوى ذلك الانحطاط[2]، يقول الأستاذ مسعود الندوي: (وعندما وصل الأمر إلى هذا الحدّ؛ طلعت شمس الهدى والرشد من واد غير ذي زرع، وأريد بهذا: شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- ونوّر ضريحه الذي أعاد إلى الأذهان دروس التوحيد التي كانت قد نسيت، بجهده المتواصل وعمله الدائم، وبلّغ رسالة الحق والصدق إلى حيث وصل صوت هذا الرجل المجاهد)[3].

وبرغم العوائق والصعوبات؛ تمكنت هذه الدعوة -بتوفيق الله- من شق طريقها، وإكمال مسيرتها، حتى تسامع بها المسلمون في شتى بقاع الأرض.

---

(١) انظر :د. عبدالله العجلان ،**حركة التجديد والإصلاح في نجد في العصر الحديث**، [مرجع سابق] (ص٢١- ٢٤).

(٢) انظر :محمد كمال جمعة، **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية** [مرجع سابق] (ص٢٥-٤٠).

(٣) الأستاذ مسعود الندوي، **محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه**، [مرجع سابق] (ص٢٦- ٢٧).

وقد هيأ لها وجودها في الحرمين الشريفين -بعد توفيق الله تعالى- فرصة اللقاء بالمسلمين من أنحاء العالم في موسم الحج، فنشط دعاتها في اللقاء بالمسلمين، ونجحوا في تبليغ الدعوة إلى جهات نائية من العالم الإسلامي، بعد أن اعتنقها علماء محتسبون من هذه الجهات[١]، نشطوا في نشر الدعوة والتضحية من أجلها.

وكانت هذه الدعوة المباركة فاتحة خير للمسلمين في كل مكان ؛ فما إن ظهرت هذه الدعوة الإصلاحية في قلب الجزيرة العربية، حتى بدأت تظهر دعوات إصلاحية في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي[٢]، (وكان هدف دعاتها في كل مكان تحل به؛ هو محاربة الفساد، والقضاء على البدع والخرافات، وتصحيح العقيدة الدينية)[٣]، على اختلاف بينهم في طرق الدعوة وسلامة المنهج والمعتقد.

وقبل الإشارة إلى بعض هذه الحركات، ربما يتبادر إلى الذهن سؤال مهم هو:

---

(١) انظر :د. محمد السيد الوكيل ، **استمرارية الدعوة ، نماذج من الدعاة من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر** ، [جدة -دار المجتمع للنشر والتوزيع - ط الأولى ١٤١٤هـ] (ص٣٠٠-٣٠١) .

(٢) انظر : توماس أرنولد ، **الدعوة إلى الإسلام** ، [مرجع سابق] (ص٤٦٨) .

(٣) أحمد بن حجر آل أبو طامي ، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية** ، [مرجع سابق] (ص٧٧) .

ب- هل تلك الحركات والشخصيات قد تأثرت بالفعل بدعوة الإمام؟

يختلف الباحثون في الإجابة عن مثل هذا السؤال؛ فكثير من الباحثين يذكر أن تلك الحركات أو بعضها على الأقل إنما كانت أثراً من آثار دعوة الإمام[(١)]، بل يؤكد بعضهم أن حركةً مثل حركة السيد أحمد بن عرفان البريلوي في الهند (١٧٨٦-١٨٣١م) [(٢)] -على سبيل المثال- (إنما هي فرع للحركة الوهابية في نجد)[(٣)]!!.

في حين يرى فريق آخر من الباحثين عدم صحة ماقيل من تأثر تلك الحركات والشخصيات بدعوة الإمام[(٤)]، (وأن هذه الدعوات والحركات

---

(١) انظر : الشيخ أحمد القطان، ومحمد الزين ، **إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [الكويت -مكتبة السندس- ط الثانية ١٤٠٩هـ] (ص١٠٣-١٠٩) وعبدالحليم الجندي، الذي يقرر أن (كل داعية للإصلاح في القرنين اللذين أعقبا موت ابن عبدالوهاب ـ تلميذ له في الفكر، يدين بتعاليمه جملة وتفصيلاً) عبدالحليم الجندي، **الإمام محمد بن عبدالوهاب وانتصار المنهج السلفي**، [مصر- دار المعارف- ط الثانية- ب ت] (ص١٠، ١٩١-٢٠٠) وتوماس أرنولد، **الدعوة إلى الإسلام**، [مرجع سابق] (٤٦٨).

(٢) انظر : د. محمد كامل ضاهر ، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، [مرجع سابق] (٢٠١).

(٣) نقل الأستاذ مسعود الندوي هذه الدعوى وردّ عليها في كتابه: **محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه**، [مرجع سابق] (ص١٨).

(٤) ذكر الأستاذ محمد كمال جمعة في كتابه عدداً من المؤلفين والكتاب الأجانب الذين مالوا إلى هذا الرأي، انظر: **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [مرجع سابق] (ص٧١) الهامش و(ص٧٥).

والثورات نابعة من أهلها وهم بأنفسهم لا يذكرون أنهم من أتباع الإمام ولا أنهم تتلمذوا عليه أو قرأوا كتبه ومؤلفاته وأرادوا تطبيقها ، ولا أحد يثبت ذلك فيذكره بل إن هؤلاء لا يعترفون بهذه التبعية ولا بالتأثر به وربما أكثرهم لا يعرفه إلا عن طريق أعدائه ودعاياتهم الكاذبة وبصورة مشوهة غير حقيقية، أو يعرفه بعضهم ولكن لا يعترف بطريقته السلفية وإن كان ينتسب إلى السلف)[١].

ويعلل بعض الباحثين الدوافع التي جعلت البعض يدّعي تأثر تلك الحركات بدعوة الإمام؛ بأن السبب هو وجود بعض أوجه التشابه بين دعوة الإمام وبين تلك الدعوات، وهو سبب -على حد تعبيره- غير وجيه ،ويضرب لذلك مثلاً بدعوة الأستاذ محمد عبده، التي هاجمت التصوف مثلما هاجمته من قبل دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- مع الفارق بين منهج كلٍ منهما في ذلك الهجوم[٢].

يقول د. محمد محمد حسين مشيراً إلى الخلط بين المنهجين:

(....حتى خلطوا بهم [يعني أتباع دعوة الإمام] كل من دعا بهذه الدعوة [يعني مهاجمة التصوف] واعتبروه منهم ، غافلين عن أن التصوف يمكن أن يهاجم من منطلقين مختلفين، من منطلق سلفي يهاجم الابتداع، ومن منطلق علماني ينكر الغيبيات ويخضعها للتفكير الحر ، ومن هذا المنطلق خلطوا بين

---

(١) د. صالح العبود ، **عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية** ، [مرجع سابق] (ص٦٩١).

(٢) انظر : د. عبدالعزيز العبداللطيف، **دعاوى المناوئين** ، [مرجع سابق] (ص٢٩).

الأفغاني ومحمد عبده وبين محمد بن عبدالوهاب)[١].

كما يعلل فريق آخر من الباحثين قيـام الدعـوات الإصلاحيـة الـتي أعقبـت دعوة الإمام بأنها (من مقتضيات هذه الحياة؛ فكما ظهر محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية ظهر مصلحون آخرون في بلاد إسـلامية متعـددة: في مصـر وليبيا والهند ... إلخ ولا ضرورة للقول بتأثر هؤلاء بالدعوة السلفية)[٢].

والذي يظهر والله أعلم أن الخلاف بـين القـائلين بالتـأثر والقـائلين بعدمـه أغلبه خلاف صوري منبعه أمران:

أحدهما: عدم تحديد مفهوم واضح لكلمة (التأثر) بدعوة الإمام ، فهل هو يعني الالـتزام المنضبـط بمنهجهـا والتتلمـذ علـى مؤلفـات علمائهـا أو التنسـيق معهم.

أم أن المعنى مجرد وجود نوع من الشـبه مـع بعـض مبادئهـا ؛ ولأن الإمـام أول من نادى بهذه المبادئ في العصر الحديث فيكون التأثر إنما هـو مـن بـاب قولهم (الفضل للمبتدئ وإن أحسن المقتدي)[٣]، كقول أحد الباحثين بعـد أن ساق أسماء تلك الحركات والشخصيات: (وتلمذة هؤلاء لابن عبدالوهاب لا

---

(١) انظر بحثاً للأستاذ محمد محمد حسـين بعنوان : دعوة الإمام بـين التـأييد والمعارضـة، [مطبـوع علـى الآلـة الكاتبـة ١٤٠٠هـ] ضمـن **بحـوث أسبوع الشـيخ** ، [مرجـع سـابق] (ص٥) باختصار.

(٢) عبدالكريم الخطيب، **الدعوة الوهابية**، [بيروت- دار الشروق -ط الثانية ب ت] (ص١٣٥).

(٣) رياض عبدالحميد مراد، **معجم الأمثال العربية** ، [مرجع سابق] (٣/٣٤٨) .

يستبعدها عدم اللقاء أو انصرام الزمان، فلقد تصارمت الأجيال بين العمرين، وعمر بن عبدالعزيز نخبة المدرسة التي تعلّقت بأسباب عمر بن الخطاب وإن لم يلقه)(١).

ثانيهما: محاولة إطلاق حكم واحد على جميع تلك الحركات والشخصيات رغم الاختلاف الكبير بينها من حيث النشأة والظروف والمسلك.

ففي السودان مثلاً؛ يصعب أن يصدر الباحث حكماً واحداً على حركتي (عثمان بن فودي) في غرب السودان [المنطقة المعروفة الآن بنيجيريا] و(المهدي) في شمال السودان.

فالأول : تتلمذ على الشيخ جبريل بن عمر، وهو شيخ متأثر بدعوة الإمام بسبب حجه مرتين ولقائه بأنصار دعوة الإمام ودراسته لبعض كتبه، ثم أن عثمان هذا توجه بنفسه للحج سنة ١٢٢٠هـ (وخالط دعاة الدعوة التوحيدية واستمع إليهم، واطّلع على العديد من الكتب التي ألّفها الإمام بنفسه ومنها: رسالة كشف الشبهات، وأصول الإيمان، ومعرفة العبد لربه ودينه ونبيه، والمسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ،وفضل الإسلام، ونصيحة للمسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورسالة في أن

---

(١) عبدالحليم الجندي، **الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي**، [مرجع سابق] (ص١٩١).

التقليد جائز لا واجب، وكتاب الكبائر)[١]، بل إنه لم يكتف بالاطّلاع على هذه الكتب فحسب (فاستطاع أن يستنسخ بعضاً منها)[٢]، (ومكث فترة تقترب من العام فيما بين مكة المكرمة والمدينة المنورة)[٣]، وبدأ دعوته الفعلية بعد عودته من رحلة الحج، وجاءت مؤلفاته ومبادئه -كما يذكر أحد الباحثين- (على نفس النمط والأسلوب والمعنى)[٤]، الذي وجد عند الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-[٥] مما يجعل من الممكن ترجيح وجود نوع من التأثّر[٦]، بدعوة الإمام أو الاستفادة منها.

---

(١) د. وهبة الزحيلي ، (تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، ضمن : **بحوث أسبوع الشيخ** (٣٥٣/٢) ومحمد كمال جمعة، **انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [مرجع سابق] (ص١٠٥-١٠٩).

(٢) د. وهبة الزحيلي ، (تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب)، ضمن : **بحوث أسبوع الشيخ** (٣٥٣/٢)

(٣) المرجع السابق ، (٣٥٤/٢) .

(٤) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

(٥) انظر : د. وهبة الزحيلي ، (تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب) ، ضمن : **بحوث أسبوع الشيخ** (٣٥٣/٢).

(٦) هذا لا يدل -بطبيعة الحال- على تطابق الدعوتين من جميع الوجوه؛ بل إن أحد أحفاد الأخير الذين ورثوا دعوته وهو عمر بن سعيد بن عثمان فودي، من مواليد (عام ١٧٩٧م) يعتبر من أبرز دعاة الطريقة التيجانية- وهي طريقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة من الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها ببعض المعتقدات مثل إمكانية مقابلة النبي ﷺ مقابلة مادية واللقاء به لقاءً حسياً في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة- وجميع هذه الأمور ولا شك تخالف طريقة السلف التي دعى إليها الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى. انظر : **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** [مرجع سابق] (ص١٢٥-١٢٩).

وبالمقابل فإن دعوة (المهدي) في شمال السودان يبدو تأثرها بدعوة الإمام -إن وجد هذا التأثر- طفيفاً، ذلك أن مبادئ الدعوة السلفية تخالف أسس مبادئ المهدية بالسودان في مسائل كبرى، فالدعوة السلفية تحارب التصوف، ولا تؤمن بهذا المهدي؛ لأن الأحاديث الواردة في ظهوره وصفاته وشروطه لا تنطبق عليه[1]، كما أن (المصادر لا تشير إلى أن المهدي قد زار الحرمين أو أنه تأثر مباشرة بفكر الإمام محمد بن عبدالوهاب)[2]، وإن كان ذلك لا يمنع أن يكون (ربما قرأ عنه أو سمع)[3]، وما ذكره المهدي في رسائله من ادّعاء أنه هو المهدي المنتظر وأن الرسول ﷺ قد أخبره بأنه هو المهدي المنتظر[4] ،وأنّه خلّفه (بالجلوس على كرسيه مراراً بحضرة الخلفاء الأربعة والأقطاب والخضر

---

(١) سمع علماء الدعوة -كما سمع غيرهم- بدعوة المهدي في السودان وما شاع عند الناس من أنه هو المهدي الموعود بخروجه آخر الزمان، فأرسلوا أحدهم وهو الشيخ (علي بن ناصر بن وادي (ت ١٣٦١هـ بعنيزة) الذي سافر إلى السودان عام (١٢٩٩هـ للتحقق من صدق ذلك المهدي (وبعد أن تحقق أحواله وعرف أن المهدي السوداني ليس هو المهدي المنتظر عاد إلى بلده) انظر : عبدا لله البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون** ، [مرجع سابق] (١٣٩/٣).

(٢) د. يوسف فضل حسن، **الحركة المهدية والسنوسية** ، [ضمن بحوث ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر] [مرجع سابق] (ص٣٨٩) .

(٣) د. يوسف فضل حسن، **الحركة المهدية والسنوسية**، [ضمن بحوث ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر] [مرجع سابق] (ص٣٨٩) .

(٤) د. وهبة الزحيلي، (بحث) **تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب**، [مرجع سابق] (ص٣٩١)، من رسالة للمهدي يخاطب بها أحبابه في ا لله المؤمنين با لله.

الطَّيْلاً)[١] وأنه أتاه سيف (من الحضرتين حضرة النبوة وحضرة الأقطـاب)[٢]، فلا ينتصر أحد عليه وعلى من معه؛ كل ذلك مما لا يقرّه له دعاة التوحيد من أنصار دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب.

وبالجملة؛ فإذا كان لابد من إجابة مجملة على السؤال آنـف الذكـر وهـو: هل تأثرت تلك الحركات والشخصيات بدعوة الإمام؟

فيمكن أن يقال: إنه لابد من التفصيل في الإجابة على مثل هذا السؤال:

فإن كان المقصود بالتأثر هو المطابقة التامة لدعوة الإمـام معتقـداً ومسـلكاً فلا شك أن ما ذكره الباحثون الذين سبقت الإشارة إليهم مـن ترجيـح عـدم تأثر معظم تلك الدعوات بدعـوة الإمـام هـو الأولى بـالصواب وهـو الأظهـر وا لله أعلم.

وإن كان المقصود بالتأثر هو المعنى الواسع لهذه الكلمة الـذي يشـمل- مـا أسماه بعض الباحثين- الطريق المعنوي أو الأثر المعنـوي[٣]، وهـو إيقـاظ روح الإسلام الفطرية والأخوة الإسـلامية المتمثلـة في فـرح المسـلم بمنجـزات أخيـه المسلم وغبطته عليها، وهو ما يحصل بمجرد سماع المسلمين بأخبار الدعوة وما حققته من منجزات، فإن الداعية المؤهل في أي مكان من العالم الإسـلامي إذا

---

(١) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

(٢) المرجع السابق ، الموضع نفسه. من رسالة المهدي إلى الحاكم التركي رؤوف باشا.

(٣) انظر : د. عبدالحليـم عويـس، أثـر دعـوة الإمـام محمـد بـن عبدالوهـاب في الفكـر الإسـلامي الإصلاحي بالجزائر، [البحرين -مكتبة ابن تيمية- ط الأولى ١٤٠٥هـ] (ص١٦).

بلغته أخبار الدعوة على حقيقتها الصافية النقية كان ذلك حافزاً له لنقل منجزاتها إلى أهل بلاده حباً لهم وحرصاً عليهم، وإن بلغته أخبارها مشوهة ، كان ذلك حافزاً له للعمل على تصحيح صورة الإسلام النقيّة التي ظنّ -بقصور علمه- أن هذه الدعوة قد شوّهتها، وهذا بدوره يعدّ أيضاً نوعاً من التأثر؛ فالدعوة هي التي قوّت عزيمته للقيام بهذا العمل، وعليه فإن كان هذا هو المقصود بكلمة التأثر فيمكن أن يكون لقول الفريق الثاني من الباحثين نوع من الوجاهة، وأعني بهم أولئك الذين رجّحوا تأثر معظم الدعوات الإصلاحية بدعوة الإمام أو على الأقل استفادتهم منها.

وقد حاول بعضهم تقوية هذا القول -بهذا المفهوم- ببعض المبررات، منها:

١- أن رحلة الحج وزيارة الحرمين الشريفين وأرض الحجاز -التي كان لأنصار الدعوة وجود ظاهر فيها- كانت من أبرز العوامل المؤثرة في سيرة بعض أصحاب تلك الدعوات أو في مشايخهم الذين تعرّفوا على الدعوة وأنصارها من خلال رحلة الحج ونقلوا ذلك لتلاميذهم، وقد تكرر في ترجمة كثير من دعاة تلك الحركات، أن أحدهم بدأ دعوته بعد أن عاد من رحلة الحج!!.

٢- أن تلك الدعوات لم تظهر إلا بعد ظهور دعوة الإمام ونجاحها ووصولها إلى الحرمين مما يزيد من احتمال تأثرها بهذه الدعوة المباركة .

٣- أن تأثر أي دعوة بالأخرى لا يعني بالضرورة اعتناقها لجميع مبادئها

الأساسية والفرعية ولا يبرر تحميل الدعوة المتقدمة بعض أخطاء الدعوة المتأخرة عنها المتأثرة بها[1].

٤- أكّد كثير من الباحثين أن دعوة الإمام -رحمه الله- ظلت مصدراً روحياً لمعظم حركات التجديد في العالم الإسلامي الحديث[2].

وعلى أية حال؛ فإنه يمكن أن يقال: إن هناك من تأثر بالإمام، ولكن ليس بالضرورة أن يكون كل من دعا بدعوة الإمام ونحا منحاه فهو متأثر به، بل ربما يكون قد عاد إلى ما عاد إليه الإمام من مصادر أهل السنة وتبنّى معتقدهم الصافي الأصيل، حيث إن الإمام لم يأت بجديد على ما في هذا الدين وإنما أحيا ما اندرس من معالمه، وعاد بالناس إلى ما كان عليه سلفهم الصالح.

وإن القول بعدم تأثر بعض الدعوات بدعوة الإمام ليس فيه ضير على دعوة الإمام أو تقليل من شأنها، بل هو شهادة للإمام بأنه متّبع لمنهج السلف الصالح، وأن كل من سار على نهجه في اتباع السلف الصالح فإن دعوته ستكون مشابهة لدعوة الإمام -رحمه الله-.

---

(١) انظر: د.محمد السلمان ،**دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، [مرجع سابق](ص٨١).

(٢) انظر: د. محمد السلمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، [مرجع سابق](ص٨١)، ود. محمد كامل ضاهر، **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، [مرجع سابق] (٢٠٩).

ج- الحركات والدعوات التي (قيل) إنها تأثرت بدعوة الإمام:

أما عن الحركات والدعوات التي ذكر بعض الباحثين أنها تأثرت بدعوة الإمام فهي كثيرة؛ منها[١]:

١- أثرها في اليمن: أيّدها الشيخ الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني (١٠٩٩- ١١٨٢هـ)[٢]. والشيخ محمد بن علي الشوكاني (١١٧٣هـ - ١٢٥٠هـ)[٣]، وكان لهما أثر في الدعوة إلى التوحيد، وفتح باب الاجتهاد، ومحاربة البدع والشركيات.

٢- أثرها في الهند: ظهرت في الهند عدة دعوات أشهرها دعوة الزعيم المسلم أحمد بن عرفان البريلوي (١٢٠١هـ -١٢٤٦هـ) الذي طلب العلم واشتغل بالدعوة ثم حج عام ١٢٣٦هـ والتقى بأنصار الدعوة السلفية، ولما

---

(١) هذه الدعوات ، هناك من ينفي تأثرها بدعوة الإمام ، وهناك من يجزم ويؤكد أنها تأثرت بهذه الدعوة، وذلك -عل ما يبدو- بحسب تحديد كل فريق لمفهوم التأثر. وعلى كل حال ، ربما يكون من المناسب أن يُشار هنا إلى بعضها مع التأكيد على جانبين: أحدهما : أنه ينبغي هنا مراعاة المفهوم الواسع لكلمة التأثر -كما رأى بعض الباحثين-، ولذلك فإن ما سيرد ذكره هنا من الحركات والدعوات التي قيل أنها متأثرة بالدعوة؛ لا يعني أبداً أنها مطابقة لدعوة الإمام من كل وجه، بل ربما كان بعضها يخالف بعض مبادئ دعوة الإمام، ومع ذلك فهذا لا ينفي وجود التأثر (بمفهومه الواسع). والجانب الثاني هو: أن الحركات والشخصيات التي ذُكر أنها تأثرت بدعوة الإمام، سبق أن بحثت في العديد من الدراسات العلمية والمؤلفات التي تحدثت عن سيرة الإمام ودعوته ولذلك سيُكْتفى هنا بالإشارة الموجزة إلى بعضها دون تفصيل.

(٢) الزركلي، **الأعلام**، [مرجع سابق] (٦/٣٨).

(٣) الزركلي ، **الأعلام** ، [مرجع سابق](٦/٢٩٨) .

عاد قاد بدعوته وجاهدحتى أسّس دولة مستقلة، تحكّم الشريعة الإسلامية، ثم استشـهد -رحمـه الله- في اشـتباك وقـع بينـه وبـين السـيخ، وانتهـت دولتـه، وبقيت دعوته وأنصارها إلى اليوم(١).

٣- أثرها في البنغال : وهـي مـا يطلـق عليهـا الآن اسـم بنغلاديـش، وقـد انتشرت الدعوة السلفية فيها سلمياً بعد دعوة أحمد بن عرفان، وأشهر دعاتها الحاج شريعة الله (١١٧٨-١٢٥٦هـ) وجماعته (الفرائضيون)، وقـد حـج إلى مكة عام ١٢١٤هـ واتصل بأتباع الإمام وتأثر بدعوتهم(٢).

٤- أثرها في إندونيسيا : ظهر أثر الدعـوة السـلفية في جزيـرة (سـومطرة) أكبر الجزر الأندونيسية بعد أن عاد ثلاثة أشخاص من أهل هـذه الجزيـرة مـن رحلة الحج عام ١٢١٨هـ متأثرين بالدعوة السلفية فقاموا بنشرها ، وحاربهـا الاستعمار الهولندي وقضي على قوتها بعد ست عشرة سنة ، وبقيت الدعـوة بين أتباعها الذين استمروا في نشرها بالطرق السلمية(٣).

---

(١) انظر : محمد كمال جمعة، **انتشـار دعـوة الشـيخ** ، [مرجـع سـابق] (ص٦٣- ٧٦).و محمـد السلمان، **دعوة الشيخ محمـد بـن عبدالوهـاب وأثرهـا في العـالم الإسـلامي**، [مرجـع سـابق] (ص٨٤ - ٨٦).

(٢) انظر: محمد السلمان،**دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسـلامي** ،[مرجـع سابق]ص٨٦- ٨٧.

(٣) انظر: توماس أرنولد ، **الدعوة إلى الإسلام**، [مرجـع سـابق] (ص٤١٠) و د.وهبـة الزحيلـي، (بحـث) بعنـوان : **تـأثر الدعـوات الإصلاحيـة الإسـلامية بدعـوة الشـيخ** ، [مرجـع ســـابق] (ص٣٢٣).

٥- أثرها في الجزائر : ظهر أثر دعوة الإمام -رحمه الله- في الجزائر من خلال جهود الشيخ عبدالحميد بن باديس (١٣٠٥-١٣٥٩هـ) الذي اطّلع على مبادئ الدعوة السلفية عندما أدى فريضة الحج، واجتمع بعلماء الدعوة هناك ثم عاد إلى الجزائر وأسس (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ١٣٤٩هـ التي قامت على إصلاح العقيدة، ومحاربة البدع، والدعوة إلى الاجتهاد، ومحاربة التقليد الأعمى والجمود الفكري ،وكان لهذه الجمعية دور كبير في محاربة الاستعمار الفرنسي في الجزائر حتى نال ذلك البلد الإسلامي استقلاله عام ١٣٨٢هـ[١].

وبعد ..فإن نتائج دعوة الإمام وما تضمنته رسائله ومؤلفاته من مبادئ وأسس لم يقتصر أثرها على ما ذكر فحسب؛بل يذكر بعض الباحثين أن للدعوة أثراً أيضاً في تايلاند[٢]وبقية الجزر الأندونيسية الغربية[٣]،وتركيا[٤]،

---

(١) انظر: د. عبدالحليم عويس ، **أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي في الجزائر**، [مرجع سابق] (ص٢٠-٢٢). ود. محمد السلمان، **دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**، [مرجع سابق] (ص٩٥).

(٢) انظر : الشيخ إسماعيل أحمد، (بحث) بعنوان: تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية في تايلاند بدعوة الإمام ، (ضمن **بحوث أسبوع الشيخ**) (ص٣٧١ -٣٨٧).

(٣) انظر : الأستاذ نجيح عبدالله ، (بحث) بعنوان : تأثر الدعوات الإصلاحية في أندونيسيا بدعوة الشيخ محمد، (ضمن **بحوث أسبوع الشيخ**) (ص٣٩٨) .

(٤) انظر : د. وهبة الزحيلي ، (بحث) بعنوان: تأثر الدعوات الإصلاحية الإسلامية بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن (**بحوث أسبوع الشيخ**) (ص٣٣٦- ٣٣٧).

وتونس وكلكتا وبهوبال[1]، وليس التفصيل والحصر لهذه الجماعات والحركات والشخصيات من أهداف هذا البحث الموجز، فيُكتفَى بما ذُكِر.

(١) انظر : الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي، **الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية**، [مرجع سابق] (ص٩٨) .

المبحث الثاني :

كيفية الاستفادة من رسائل الإمام رحمه الله في العصر الحاضر

لعل من أبرز أهداف هذا البحث أن يتم الخروج منه بنتائج عمليَّة وفوائد واضحة ومحددة، يمكن أن يستفيد منها الداعية في طريقه الذي يسلكه في الدعوة إلى الله تعالى علَّ دعوته أن يُكتب لها القبول والنجاح الذي يسّره الله لدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-.

وإن المتأمل لرسائل الإمام -رحمه الله- من حيث مضامينها وأساليبها وآثارها، وترجمة كاتبها ووسائله في الدعوة، والبيئة التي كانت محيطة به، ربما يخرج بالعديد من الفوائد الدّعويّة التي يستفيد منها الداعية في منهجه وأسلوب دعوته في العصر الحاضر.

ولما كان هذا البحث قد تناول دراسة رسائل الإمام من أربعة جوانب:

الجانب الأول: سيرة كاتب الرسائل ووسائله في الدعوة.

الجانب الثاني: مضامين هذه الرسائل.

الجانب الثالث: الأساليب المستخدمة في هذه الرسائل.

الجانب الرابع: آثار هذه الرسائل.

فيحسن أن يتم تقسيم هذا المبحث إلى أربع مسائل:

المطلب الأول: كيفية الاستفادة من سيرة كاتب الرسائل -رحمه الله- ووسائله الدعوية في العصر الحاضر.

المطلب الثاني: كيفية الاستفادة من مضامين رسائل الإمام في العصر الحاضر.

المطلب الثالث: كيفية الاستفادة من أساليب رسائل الإمــام فــي العصر الحاضر.

المطلب الرابع: كيفيــة الاســتفادة مــن آثــار رســائل الإمــام فــي العصر الحاضر[1].

(١) لعل من الواضح أنه يوجد نوع من التداخل والارتباط الوثيق بين هــذه الجوانــب الأربعــة، ممــا يجعل من الممكن تصنيف بعض ما سيرد من الفوائــد ضمــن أكــثر مــن جــانب، ولذلــك جــرى تصنيف هذه الفوائد حسب الأقرب إليها والألصق بها بطريقة تقريبية.

المطلب الأول

كيفية الاستفادة من سيرة كاتب الرسائل –رحمه الله– ووسائله الدعوية في العصر الحاضر

١– عدم اليأس من هداية المدعوين وانتصـار الدعـوة مهمـا استحكم الجهـل والظلم:

فعند اشتداد الظلمة ينبجس النور، وقد أخرج ا لله هـذه الدعـوة المباركـة، وذلك الجيل المتميّز من أرض قاحلة، كـانت مضـرب المثـل في الجهـل والفقـر والتمزق والضلال ، فليس لداعيةٍ أن ييأس من هدايـة قومـه، مهمـا بلـغ بهـم الانحراف.

وقد كان الإمام على يقين تام بأن الدين منصور مهما ابتُلي أصحابـه، وأن من عمل بلا إله إلا ا لله ونصَرَهـا، مكّنـه ا لله مـن البـلاد والعبـاد، ومـن هـذا المنطلق قال الإمام للأمير محمد بن سـعود –رحمهمـا ا لله– بكـل ثقـة ويقـين: (... وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا ا لله، من تمسك بهـا، وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد)[1]، ورغم أن الإمام –رحمه ا لله– ذكر هذه البشرى بكل ثقـة ويقـين، إلا أنـه لم يغفـل فيهـا، عـن الإشـارة إلى شروط في غاية الأهمية، هي: التمسك بكلمة التوحيد، والعمل بها ونصرها، إذ أن كلمة لا إله إلا ا لله منهج شامل للحياة، ولا بـد مـن تحكيمهـا في كـل صغيرة وكبيرة من جوانب هذه الحياة.

---

(١) عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (١/١٢) .

٢- أهمية الإعداد العلمي والتربوي للداعية وتنويع المشارب:

وكذلك أهمية الاطّلاع على سير الدعاة الصادقين، مع ضرورة الاحتكاك بالمدعوين، ومعرفة طبيعتهم، وتشخيص أمراض الأمة، ومحاولة التعرف على الطرق المناسبة لعلاجها، فكلما كانت المهمة شاقة؛ كانت أحوج إلى مزيد من الإعداد والتأهب.

ومن حكمة الله تعالى وفضله على الأمة أن يسّر هذه الجوانب للإمام محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- فقد قضى زمناً طويلاً من عمره في طلب العلم، وحفظ المتون والقراءة على أكابر علماء عصره، وقراءة كتب العلماء المجددين؛ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية، فكان لذلك أعظم الأثر -بعد توفيق الله- في وقاية دعوته من الانحرافات والأخطاء الشرعية .

كما أن ما تعرض له الإمام من المصاعب في سبيل طلب العلم، والقيام بواجب الاحتساب مع ما ألزم به نفسه من كثرة النوافل والأذكار والتعلق بالله، إضافةً إلى اطّلاعه على سير الدعاة الصادقين؛ أمثال الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسلام ابن تيمية[1]، وما أصابهم من الفتن والمحن والابتلاءات، كل ذلك كان له أعظم الأثر في صبره -رحمه الله- وصموده أمام الشدائد وثباته، رغم كثرة العوائق، وقد كان لعناية الإمام -رحمه الله- بكتب أئمة

---

(١) كانت نشأة الإمام في مدرسة آبائه وأجداده من الحنابلة من الأمور التي يسّرت له الاطلاع على سير أولئك العلماء الصادقين وما اتصفوا به من إخلاص ويقين وصبر وقوة في الحق ، إضافة إلى ما عرف عنه من الزهد والعبادة والجهاد، وتحمل الأذى في سبيل الدعوة، مع الإحاطة الواسعة بعلوم الشريعة، وكان لاطلاع الإمام على ذلك أثر واضح في تكوين شخصيته العلمية والدعوية.

الإسلام المجددين أعظم الأثر في نزعته التجديدية، المنضبطة بضوابط الشرع، كما أنها كانت من أعظم الروافد لفكر الإمام -رحمه الله- حيث أكسبته قوة الحجة، ونصاعة البرهان والاعتماد على الدليل الشرعي، وقد حرص الإمام -رحمه الله- على هذه الكتب فقرأها ودرسها، ونسخ بعضها بيده، واختصر بعضها، واقتبس منها وأحال إليها في بعض رسائله ومؤلفاته، فانطبع بطابعها، وتأثر بأسلوبها.

أما اهتمام الإمام بمعرفة واقع المدعوين وطبيعة أمراض الأمة، فهو أمر بدهي، فالإمام لم يقم بهذه الدعوة ابتداءً إلا بسبب إدراكه لواقع الأمة، ثم إنه أدرك عيوب الأمة ومواضع الخلل فيها، فركّز دعوته من هذا المنطلق على تنقية التوحيد من شوائب الشرك، ومحاربة البدع، والنهي عن التعصب والتقليد الأعمى.

وإن المتأمل لرسائل الإمام على وجه الخصوص ليدرك أن الإمام كان على علم وبصيرة بواقع بلاده، بل وحال البلاد الأخرى المحيطة بها، وعلى فقه عميق بكيفية التعامل مع أهل هذه البلاد وتلك، وقد كان ذلك من أهم أسباب نجاح دعوته رحمه الله.

٣- أهمية الإعداد العلمي والتربوي للمدعو:

إن العلم النافع الموروث عن رسول الله ﷺ من أعظم أسباب النصر والتمكين، وانتشار الدعوة، وتغلغل مبادئها في نفوس المدعوين، وعدم تخليهم عنها أو خذلان دعاتها عند حصول الشدائد.

وقد كان الإمام -رحمه الله- يفرض تعليم القواعد الضرورية للإسلام فرضاً على الناس في المساجد، فكانوا يتدارسون الأصول الثلاثة في المساجد، ويسمّعونها بعد صلاة الفجر، وبذلك أصبح عوام المسلمين ورجال البادية يعرفون من أصول الدين ومبادئه ما يجهله اليوم بعض حملة الشهادات العلمية العليا، ثم إنهم أصبحوا متعلقين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وما زادتهم وفاة الإمام الداعية إلا قوةً وثباتاً على دين الله، وتمسكاً بعقيدة التوحيد الخالدة، لأن الإمام -رحمه الله- لم يعلقهم بنفسه، بل ربطهم مباشرة بخالقهم وبارئهم، ثم بقدوتهم العليا، وهي رسول الله ﷺ معتمداً في ذلك على نشر (العلم) بين جميع فئات المجتمع، والمقصود (بالعلم) الذي ينبغي نشره؛ العلم الحقيقي المؤصّل بنصوص الكتاب والسنة، الذي يحتاجه المسلم في يومه وليلته، عبادةً واعتقاداً وسلوكاً، وليس الحديث عن الإسلام بالعموميات، والكلام الغامض، والانشغال بالأطر والمناهج، وترك الناس يعبدون الله على جهل، ويلقونه باعتقاد فاسد.

كما أن الإمام -رحمه الله- لم يكتف فقط بتلقين المدعوين بعض العلوم ليحفظوها، بل حرص على أن تكون هذه العلوم واقعاً عملياً؛ فاعتنى بالإعداد التربوي للأمة لأن تربية الأمة، على عقيدة التوحيد وأخلاق الإسلام وآدابه من أعظم واجبات الداعية.

وقد انتهج الإمام -رحمه الله- منهجاً فريداً في هذا الجانب ، فنشر الدعاة والمعلمين في القرى والبوادي، يعلّمون الناس مَن ربُّهم وما دينُهم، ومَن نبيُّهم، ويوضحون لهم الإسلام بأركانه الخمسة، والإيمان بأركانه الستة،

والإحسان وأن له ركن واحد فقط ، ويبيّنون لهم حقوق الله تعالى وحقوق نبيه ﷺ وحقوق عباده على اختلاف طبقاتهم .

وقد استخدم الإمام العديد من أساليب التربية؛ ومنها: القدوة، والموعظة، والقصة، والتاريخ، والعبر، وحرص على التدرج في التعليم، فكان لجهوده التربوية أثر عظيم وصدى واسع.

كما حرص الإمام على تربية المدعوين على تطبيق الإسلام بشموله في جميع جوانب الحياة، واعتباره كلاً لا يتجزأ، وعدم الأخذ ببعض دون بعض، أو تقسيم الدين إلى لباب وقشور، مع تفقيههم بأمور العبادات والمعاملات، إضافةً إلى الجهاد، والدعوة والاحتساب، ونحو ذلك، والتأكيد على ضرورة اعتبار الحكم بما أنزل الله في جميع شؤون الحياة من أصول العقيدة، مما يدل على أخذ الإمام لهذا الدين بمفهومه الشامل.

٤- ضرورة العناية بتزكية النفس:

وذلك بالزهد، وكثرة العبادة، وملازمة الذكر والاستغفار، وكذلك الدعاء، وتلاوة القرآن، والتعلق بالله تعالى، وتطهير الباطن من أمراض القلوب، كالحسد، والرياء، وحب الجاه، والشرف، مع الحرص على تربية المدعوين على هذا المسلك، وتحذيرهم من الانشغال عنه بمتطلبات الدعوة الأخرى، فضلاً عن متاع الدنيا وزخرفها الزائل، لأن البركة مفقودة من دعوة قساة القلوب، قليلي التعلق بالله، وقد قيل: (إن الكأس لا يفيض حتى يمتلئ) فلن يفيض إيمان الداعية على المدعوين، ويؤثر فيهم، حتى يمتلئ قلبه قبل ذلك بالإيمان، ويتطهر من أمراض القلوب.

وقد كان الإمام -رحمه الله- قدوة في الزهد والعبادة وكثرة الذكر والدعاء، (وكان الناس إذا جلسوا ينتظرونه، يعلمون إقباله إليهم قبل أن يروه، من كثرة لهجه بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير)[١]، وكان يربي أتباعه على هذا المنهج بالتلميح والتصريح، ولم يشغله عن ذلك كثرة مسؤلياته والتزاماته التي تضاعفت مع تضاعف مساحة الدولة، وتزايد أعداد مؤيديها ومعارضيها في الداخل والخارج[٢].

٥- أهمية السعي لإيجاد القوة التي تحمي الدعوة:

ينبغي للداعية أن يحرص على طَرْق (جميع الأبواب المباحة، التي يمكن أن تقود إلى التمكين للدين في الأرض، وعدم اليأس، مهما تكررت محاولات الاتصالات الفردية والجماعية ومهما كانت النتائج القريبة سلبية)[٣]، (وقد كان النبي ﷺ يطلب من ذوي الشأن أن يحموه، دون أن يكرههم على دعوته)[٤]، وفي الحديث عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم؛ في المواسم، ومجنة، وعكاظ ، يقول: (من يؤويني؟ من ينصرني؟ حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة)[٥] .

---

(١) عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (٨٩/١) .

(٢) سبقت الإشارة إلى بعض الشواهد على ذلك انظر (ص ٥٠٥) من هذا البحث.

(٣) د. مهدي رزق الله أحمد ، **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية** ، [مرجع سابق] (ص٢٤٦).

(٤) المرجع السابق ، (ص٢٤٢).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده ، الإمام أحمد ، **مسند الإمام أحمد** ، [مرجع سابق] رقم (١٤٤٤٠) (٤٠٩/٣) والحاكم ، **المستدرك على الصحيحين**، [مرجع سابق] برقم (٤٢٥١) (٦٨/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- أهمية هذا الجانب، وما إن خاف على الدعوة في حريملاء حتى سعى إلى العيينة، (وعرض على عثمان ما قام به ودعا إليه، وقرر له التوحيد، وحاوله على نصرته، وقال: إني أرجو إن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله تعالى، وتملك نجداً وإعرابها، فساعده عثمان على ذلك)[1].

وحين شعر الإمام أن العيينة أيضاً لم تعد صالحة لاستقبال الدعوة وحمايتها، لم ييأس، ولم يتردد، بل سارع إلى الدرعية وعرض دعوته على أميرها محمد بن سعود -رحمه الله- علّه أن يقوم بحمايتها ونصرتها، فتمَّ له ما أراد، وبشّره الأمير بالنصرة والحماية، فقال له الإمام: (وأنا أبشرك بالعز والتمكين، وهذه كلمة لا إله إلا الله، من تمسك بها وعمل بها ونصرها، ملَك بها البلاد والعباد)[2].

ولا شك أن حرص الإمام على هذا الجانب من دلائل حكمته -رحمه الله- وفقهه بسنن الله الكونية، حيث أن الله سبحانه وتعالى أمر باتخاذ الأسباب والوسائل المناسبة المباحة الموصلة إلى الغايات المطلوبة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥][3].

---

(١) عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (٩/١) وعثمان: هو عثمان بن معمر أمير العيينة.

(٢) عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد** (١٢/١).

(٣) سبق التفصيل في هذا الجانب في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي، تحت عنوان: (الوسائل التي استخدمها الإمام في الدعوة إلى الله).

٦- عدم التنازل عن المبادئ بدعوى مصلحة الدعوة:

وهذا واضح من عدة مواقف للإمام -رحمه الله- فرغم حاجته الشديدة لكسب المؤيدين من جميع الفئات، وخاصة المنتسبين إلى العلم، لما لهم من المكانة والتأثير على بقية المدعوين؛ نجده رغم ذلك يرفض أن يتنازل عن المبادئ الرئيسة لدعوته، مثل الإنكار على من ظهر منه استهزاء بالدين وأهله، مهما كانت منزلة ذلك المستهزئ.

يقول الإمام -رحمه الله- لأحد المنتسبين للعلم[١]، الذين تكرر منهم الوقوع في هذا المنكر، مع جلالة قدرهم -في عين كثير من الناس- : (...وإن كنت تظن في خاطرك أنا نبغي أن نداهنك في دين الله، ولو كنت أجل عندنا مما كنت، فأنت مخالف ..)[٢].

وحين جاء الإمام -رحمه الله- طريداً وحيداً مهاجراً إلى الدرعية، وهو بحاجة إلى أي نوع من العون والمساعدة؛ عرض عليه الأمير محمد بن سعود -رحمه الله- النصرة الكاملة بشرطين، كان أحدهما أن لا يعترض الإمام على ما كان يأخذه الأمير من أهل الدرعية وقت الثمار[٣]، وعندها بادر الإمام برفض هذا الشرط (بأسلوب مهذّب)؛ لأنه يمسّ أحد مبادئ الدعوة القائمة على سياسة الرعية بشرع الله تعالى، وعدم إقرار ما حرم الله من المكوس وغيرها، وكيف يرجو الداعية التوفيق من الله تعالى إذا بدأ دعوته

---

(١) هو : عبد الوهاب بن عبد الله بن عيسى.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية)** (٥/٢٨٠).

(٣) انظر : عثمان بن بشر، **عنوان المجد في تاريخ نجد**، [مرجع سابق] (١٢/١).

بالتنكّر لبعض مبادئ دينـه، ثـم إن الموافقـة علـى مثـل هـذا التنـازل سـيكون أمضى سلاح في أيدي أعداء الدعوة، الذين يتتبعون الزلاّت.

ومع ذلك، فقد حرص الإمام -رحمه الله- على عدم تفويت هذه الفرصـة العظيمة، وعدم تنفير ذلك الأمير المبارك بدعوى المحافظة على المبـادئ، فـألان له القول، ولم يستخدم أسلوب الرفـض المجـرّد (القاسـي علـى النفـوس)، بـل سارع بتبشير الأمير بالبديل الشرعي الذي يغنيه، ويحقـق لـه مـا أراد، وقـال: (وأما الثانية [يعني القانون الذي كان يأخذه على الدرعية وقت الثمار] فلعـل الله أن يفتح لك الفتوحات ، فيعوِّضك الله من الغنائم ما هو خير منها)[1].

ولا شك أن القدوة والأسوة لكل داعية في هذا المنهج الواضح هو رسـول الله ﷺ، الـذي رفـض أن يتنـازل عـن مبادئـه، أو يرضـخ لمسـاومات كفـار قريش، رغم شدة حاجته ﷺ إلى من ينصره ويحمي دعوته، حتى إنهـم (لمـا دعو رسول الله ﷺ إلى عبادة أوثانهم سنة، ويعبدون معبوده سنة)[2]، رفض ﷺ هذا العرض، وأنزل الله سبحانه وتعالى سورة الكافرون التي (أمر رسوله فيها أن يتبرأ من دينهم بالكلية)[3].

وينبغـي إعـادة التـأكيد هنـا علـى أن مـا ذُكِـرَ ينبغـي أن لا يُفهَـم منـه أن المطلوب هو أن يتجاهل الداعية مصلحة دعوته، فيجلب لها العراقيـل بدعـوى الحفاظ على المبادئ؛ بل ينبغي أن يفرق بين المبادئ التي لا يجوز التنازل عنها،

---

(١) انظر : عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (١٢/١) .

(٢) ابن كثير ، **تفسير القرآن العظيم** [مرجع سابق] (٨٩٤/٤) .

(٣) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

والمسائل التي يجوز للداعية ويسَعَه، بل ربما يجب عليه أن يترخّص فيها، وهذا خاضع لمدى تمكنه من العلم الشرعي، وفقهه لقواعد الشرع، مثل قاعدة المصالح والمفاسد، وضوابط التدرج في الدعوة إلى الله تعالى، ومشروعية مراعاة أحوال المخاطبين، ونحو ذلك من مسائل فقه الدعوة.

٧- ضرورة توطين النفس على الصبر والثبات، وتوقع حدوث أنواع الابتلاءات:

فربما يتعرض الداعية لأبشع أنواع التهم والإيذاء النفسي، بل والجسدي، الذي قد يصل إلى التهديد بالقتل، وكذلك ربما تتعرّض دعوته لشتى أنواع الشبهات والدعاوى المضللة، والواجب عند ذلك أن يتحلى الداعية بالصبر والثبات، وبذل الأسباب المباحة للخروج من هذا المأزق، وقد قال الله تعالى موطّناً نفوس عباده المؤمنين، وحاثّاً لهم على التهيؤ للابتلاء: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وإن المتأمل لسيرة الإمام -رحمه الله- يدرك ما تعرّض له هذا الإمام من أنواع الابتلاءات؛ حيث كيلت له أنواع التهم، وألصقت به أنواع المفتريات، وأثيرت حول دعوته أصناف من الشبهات الباطلة والدعاوى المضللة، حتى إنه-رحمه الله- كاد أن يذهب ضحية الاغتيال والتصفية الجسدية عندما كان في حريملاء[١]، بسبب دعوته، لولا لطف الله ورعايته. ولا عجب من ذلك؛

---

(١) انظر : عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (١/٩) .

فإن ألاعيب أهل الضلال ومؤامراتهم لا تقف عند حدّ، حتى إنهم اتهموا الإمام الذي جاء بتصفية العقيدة بأنه صاحب معتقد فاسد، وأنه ضال مضل، ورموه بشتى التهم في العقيدة؛ منها: أنه يبغض الرسول ﷺ مع أنه -رحمه الله- قد نصّ في عقيدته أن من يبغض الرسول ﷺ فهو كافر كفراً مخرجاً عن الملّة.

كما اتّهم كذباً وزوراً بأنه من الخوارج، وأنه يكفّر المسلمين عامة، وغير ذلك من التهم.

فلا عجب إذاً أن يُتّهم من يدعو إلى التمسك بالسنة بأنه مبتدع، وأن يُتّهم من يدعو إلى التوحيد بأنه كافر مشرك زنديق، وقد اتُّهِم الأنبياء والرسل -عليهم السلام- بالجنون والكذب والجهل والسفه والسحر، فلم يَفُتَّ ذلك في عضدهم، ولم يثنهم عن مواصلة دعواتهم عليهم السلام.

٨- أهمية الأخذ بكافة الأسباب والوسائل الدعويَّة المشروعة المتاحة:

إذ ينبغي للداعية أن لا يقتصر على بعضها دون بعض ، فلكل وسيلة أثرها وميدانها، الذي ربما لا تفلح فيه وسيلة أخرى، والواجب على الداعية أن يحرص على الأخذ بكل أسباب النجاح، وأن لا يفرط في شيء منها ما أمكن.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على هذا الجانب فاستخدم كافة الوسائل الممكنة في عصره، ومنها: الخطابة، والدروس، وإرسال المعلمين، والفتيا، واللقاءات الخاصة، إضافة إلى المراسلات والتأليف، وكتابة المختصرات، كما استخدم الجهاد والاحتساب، واعتنى بأخذ الأسباب الكفيلة بحماية الدعوة، وحرص على الاستعانة -بعد الله- بأهل الخبرة والكفاءة، مع التخطيط

للدعوة، وتوزيع المسؤوليات على الأتباع، وغير ذلك من الوسائل المشروعة أو المباحة[١].

٩- أهمية وسيلة المراسلة وعظم تأثيرها:

إن المتأمل لوسيلة المراسلة من حيث تاريخها، وخصائصها ومميزاتها، ومجالاتها، ليدرك بوضوح مدى أهمية هذه الوسيلة العظيمة والدعوة إلى الله، إضافةً إلى تعدد جوانب الاستفادة منها، رغم تغير الأزمان والأحوال؛ حيث سبقت الإشارة إلى أنه كان من المنتظر -في عصرنا هذا الذي تعددت فيه وسائل الاتصال السريع والموثوق بشكل لم يسبق له مثيل- أن تتراجع مكانة الرسالة الشخصية التقليدية، وأن تفقد أهميتها، لكن العجيب أن تحتفظ هذه الوسيلة بتلك المكانة البارزة، بل وتزداد أهميتها، وتتعدد جوانب استخداماتها.

وقد سبقت الإشارة إلى أن رسائل الإمام -رحمه الله- كان لها أثر كبير في عدة مجالات، منها: استجابة بعض المدعوين وتأييدهم للدعوة، كما كان لها أثر كبير في تهيئة البيئة المناسبة للهجرة إلى الدرعية، وتحسين علاقة الدولة السعودية الأولى بأشراف مكة، وتهيئة الجو المناسب لمناظرة علماء مكة، إضافة إلى تعليم الناس وتفقيههم بأمور دينهم، ودفع العلماء ومدّعي العلم إلى البحث والتأليف ... وغيرها من المجالات.

وقد جاء هذا العصر الحديث بأغراض جديدة لهذه الوسيلة؛ منها ما يتعلق بالمراسلات الحكومية والتجارية والشخصية، التي دخلت فيها رسائل

---

(١) سبق التفصيل في ذكر هذه الوسائل في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي، تحت عنوان: (الوسائل التي استخدمها الإمام في الدعوة). انظر: (ص١٠١-١٨٦) من هذا البحث.

الاستفتاء عبر الإذاعة والتلفاز وغيرها، والرسائل الدعويـة الخاصـة، والرسـائل الدعوية المفتوحة.

وسبق الحديث أيضاً عن أعداء الإسلام، وكيف نشطوا في هـذا الزمـان في استغلال هـذه الوسيلة؛ حيث أنشـأوا حلقـات دراسية بالمراسـلة، ودورات تعليمية بالمراسلة وتدريساً نظامياً مستمراً بالمراسـلة، إضافـةً إلى تمكنهـم عـبر هذه الوسيلة من تنصير كثير من أبناء المسلمين.

ولا شك أن الدعاة اليوم قد فتحت لهم أبواب الدنيا، ليدعوا إلى الله تعالى عبر هذه الوسيلة، التي تتخطى الحدود، ولا يكاد يعوقها عائق، فلـو أن فريقـاً من الدعاة ركزوا جهودهم على هذه الوسيلة، وجعلوها شغلهم الشاغل، ولو تظافرت الجهود المادية والمعنوية لاستغلال هذه الوسيلة، لكان لها –بعد توفيق الله تعالى– أثر بالغ في نشر الإسلام، وتثبيت المسلمين على دينهم[1].

١٠– قيام الداعية بنفسه بالتطبيق العملي لمبادئ الدعوة ما أمكن ذلك:

إن تطبيق الداعية لمبادئ دعوته، وعرضها للنـاس بصـورة عمليـة؛ لـه أثـره البالغ في ترسيخ تلك المبـادئ في نفـوس المدعويـن، وتعويدهـم علـى تطبيقهـا بالصورة الصحيحة.

وقد حرص الإمام –رحمه الله– على تطبيق مـا أمكـن تطبيقـه مـن مبـادئ الدعوة، ومن أمثلة ذلك ما دعا إليه –رحمه الله– من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث بيّن أنه أصل أصيل من مبادئ هذا الديـن ولا يمكـن

(١) انظر مزيداً من التفصيل في ذلـك عند الحديـث عـن مجـالات الرسـالة في العصـر الحـاضر، في المبحث الثاني من الفصل التمهيدي.

أن يحفظ الدين وتصلح أحوال المجتمع إلا بالعناية بهذا المبدأ، ثم لم يكتف الإمام -رحمه الله- بهذا البيان، رغم وضوحه، بل كان -رحمه الله- يقوم بنفسه بهذا الواجب هو وأصحابه؛ فهو الذي هدم قبة زيد بن الخطاب في الجبيلة بنفسه، وهو الذي قام برجم الزانية، وكان يفرض هذا المبدأ فرضاً، ويدعو العلماء إلى الاقتداء به في ذلك، فيقول لأحدهم[1]: (..وأيضاً ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع المنكرات ..)[2].

ولا شك أن قدوته في ذلك كله رسول الله ﷺ الذي أمر أصحابه رضوان الله عليهم بكل معروف، وكان قدوتهم وإمامهم في القيام به، ونهاهم عن كل منكر، وكان قدوتهم وإمامهم في اجتنابه والتجافي عنه.

١١- اليقين بسلامة الطريق وعدم الاغترار بالكثرة:

ينبغي للداعية أن لا يتردد في طريق الدعوة إلى الله، وأن لا يستوحش من قلة السالكين؛ بل ينبغي أن يكون على يقين تام بسلامة الطريق، وأن لايغترّ بكثرة المخالفين، لأن الناس ربما يرون الحق باطلاً والباطل حقاً؛ حتى إن بعض من يُسمّون علماء ربما يحاربون الحق وأهله، ويرمون الدعاة بأبشع التهم، والواجب أن لا يتردد الداعية- مادام على ثقة من صواب مسلكه- في التصريح بأن الحق حق والباطل باطل ولو خالفه جميع الناس ، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣].

---

(١) هو عبدالرحمن السويدي (أحد علماء العراق) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٣٦/٥) .

ولقد ضرب الإمام -رحمه الله- أروع الأمثلة في هـذا الجـانب، ولم يـتردد في إيضاح الحق، وإنكار مظاهر الشرك والابتداع في الحجاز والبصـرة، ثـم في حريملاء قبل أن يمكّـن الله لـه، ويكـثر أتباعـه، فقـد كـانت العـبرة -في نظـر الإمام- هي موافقة الكتاب والسنة، وليست العبرة في كثرة الأتباع.

المطلب الثاني

كيفية الاستفادة من مضامين رسائل الإمام في العصر الحاضر

١- ضرورة الاهتمام بتصحيح عقيدة الأمة مفهوماً وعملاً وبيان ما يضادها:

ولا يكفي أن يحتل هذا الهم وذلك الهاجس مكاناً عادياً إلى جانب غيره من اهتمامات الداعية ؛ بل ينبغي أن يكون هذا الهدف هو قطب رحى الدعوة وهدفها الرئيس.

وقد ظهر هذا الجانب بوضوح في دعوة الإمام -رحمه الله- حيث أدرك أن العقيدة هي أساس الإصلاح، وبصلاحها تصلح العبادات والأخلاق وسائر الأحوال، وقدوته في ذلك أنبياء الله تعالى ورسله، الذين جعلوا محور دعواتهم ومنطلقها هو إصلاح العقيدة وتصفيتها، حيث أخبر تعالى عنهم أنهم كانوا يبدأون دعواتهم لأقوامهم بقولهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾[1].

ولعل من السهولة بمكان أن يدرك كل من اطلع على سيرة الإمام أو قرأ رسائله، أن مسألة (العناية بتصحيح عقيدة الأمة) كانت هي شغله الشاغل، والمحور الرئيس لدعوته رحمه الله.

وإلى جانب ما حرص الإمام عليه من بيان التوحيد وما يضاده، لوحظ أنه ركّز أيضاً على بعض المبادئ العقدية الهامة التي غفل عنها كثير من الناس، وتساهلوا بها، فأبرزها -رحمه الله- وذكرها ضمن عقيدته، اقتداءً بمن سبقه من علماء السلف رحمهم الله، ومن ذلك:

---

(١) سورة الأعراف، الآيات رقم (٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥) وسورة هود الآيات رقم (٥٠ ، ٦١، ٨٤).

أ- اعتقاد أن الجهاد في سبيل الله تعالى فرض عظيم من فرائض الإسلام:

وأنه ماضٍ إلى يوم القيامة مع كل إمام مسلم، بـرّاً كـان أو فـاجراً، حيـث يقول -رحمه الله- في رسالته إلى أهل القصيم، التي بيّن فيها عقيدتـه: (وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام، برّاً كان أو فاجراً)[1].

ب- العناية بمبدأ الدعوة والاحتساب علماً وعملاً، وعدّه من فرائض الدين:

حيـث يقـول -رحمـه الله- في رسـالته السـابقة: (وأرى وجـوب الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة)[2].

ج- التشديد على وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم:

لأن الإخـلال بذلـك يقـود إلى الفـتن الـتي تفسـد علـى المسـلمين دينهـم ودنيـاهم، يقـول الإمـام في ذلـك: (وأرى وجـوب السـمع والطاعـة لأئمـة المسـلمين، برهـم وفـاجرهم، مالـم يـأمروا بمعصيـة الله، ومـن ولي الخلافـة، واجتمع عليه الناس ورضـوا بـه وغلبهـم بسـيفه حتـى صـار خليفـة، وجبـت طاعته، وحرم الخروج عليه)[3].

د- العناية بمبدأ الولاء والبراء واعتقاده عقيدة ثابتة:

حيث حرص الإمام -رحمه الله- على عدم التميُّع في هـذا الجـانب وكـان لذلك أثر واضح في تنقية الصف من المغرضين من أصحاب العقائد المنحرفة، حتى إن الإمام ذكر أن التفريط في هـذا الجـانب يعـدّ مـن نواقـض الإسـلام،

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/١١) .

(٢) المرجع السابق، (/١١) .

(٣) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

حيث قال: (الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين، والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١])[1].

٢- تجلية المفاهيم الإسلامية وإيضاح دلالتها ليفهمها العامة ويحفظوها ويتناقلوها:

مع التركيز على بيان المخالفات الشرعية، والبدع التي ظهرت في المجتمع، وتوعية الناس بخطرها، وبيان حكم الله فيها، حيث حرص الإمام على كتابة رسائل شخصية ورسائل علمية مصغّرة، بلغة ميسَّرة، وبأسلوب موجز، شرح فيها أبرز المفاهيم الإسلامية، كمفهوم الإسلام والإيمان والإحسان، ومعنى لفظ الكفر والفسوق والنفاق، وغيرها من المدلولات.

كما صبّ اهتمامه -رحمه الله- بوجه خاص على بيان بعض المخالفات الشرعية والبدع التي ظهرت في مجتمعه، وتأصّلت فيه؛ مثل الاعتقاد في الصالحين وغيرهم، وبدعة التذكير يوم الجمعة، والوقف الجائر، ورشوة الحاكم، ونحو ذلك من البدع والمخالفات.

٣- وجوب متابعة الدليل من نصوص الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح:

على أن يكون ذلك وفق ضوابط شرعية محكمة، مع ضرورة فتح باب الاجتهاد، ونبذ التعصب دون إخلال بما يجب من احترام أقوال الأئمة الأربعة.

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية/٢١٣).

ورغم أن الإمام -رحمه الله- يُعدّ من المجددين لهذا الدين؛ إلا أن هذا التجديد جاء منضبطاً بذلك المبدأ، ومرتبطاً بالدليل في كل جزئية ، فليس التجديد -كما فهمه البعض- تأسيساً لدين جديد، أو إضافة إلى دين الله وشرائعه، أو حذفاً منها، بل هو إعادة للدين الذي جاء به النبي ﷺ ومحاولة تطبيقه من جديد في واقع الحياة، وإزالة ما أحدثه الناس فيه من البدع والخرافات، ليعود جديداً ناصعاً واضحاً كما كان في الصدر الأول، وقد كان من أبرز وسائل الإمام لتحقيق هذا المبدأ؛ عنايته -رحمه الله- بالسنة ومعرفة صحيحها من ضعيفها، ونشر هذا العلم، لإزالة البدع المحدثة، وإحياء السنة.

٤- أهمية معرفة سبيل المجرمين وكشف المعاندين من أهل البدع والزيغ والضلال:

مع التحذير منهم، وقطع الطريق عليهم، لئلا يغتر بهم عامة الناس.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- في رسائله على تكرار ذكر أسماء أولئك المفسدين وأوصافهم؛ فتحدث عن تاج وحطاب، وأولاد شمسان، وأولاد إدريس ، والزاهد والمطيويه، وأمثالهم. كما تحدّث عن الفرق الضالة، كالخوارج والرافضة والقدرية والمتكلمين وغيرهم. ولم يتجاوز الإمام بذلك ضوابط الشرع، فقد قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأنعام: ٥٥][(١)]، كما أن القرآن الكريم اشتمل على ذكر أخبار كثير من

---

(١) وقرأها نافع بنصب (سبيلَ) فيكون الفعل خطاباً للنبي ﷺ، وهي قراءة سبعيّة صحيحة، انظر: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، (ت ٤٣٧هـ) **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، [بيروت -مؤسسة الرسالة -ط الرابعة- ١٤٠٧هـ] (٤٣٤/١).

المجرمين وأسماء بعضهم تحذيراً من مسلكهم لئلا يغتر بهم الناس، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد:١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ [القصص:٨]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٧٦].

٥- التحذير من الغلو في التكفير أو الاحتساب وبيان بعض الضوابط الشرعية في ذلك:

لاشك أن عناية الإمام -رحمه الله- بهذا الجانب تؤكد براءته -رحمه الله- مما نُسب إليه، ومما وقع فيه بعض أتباعه جهلاً، من التسرع في التكفير أو الاحتساب دون مراعاة للضوابط الشرعية وقاعدة المصالح والمفاسد، وغيرها من قواعد الدين.

وقد اعتنى -رحمه الله- بهذا الجانب أشد العناية، ونصّ عليه في عقيدته التي بيّنها في رسالته إلى أهل القصيم، يقول الإمام مبيّناً عقيدته في ذلك: (...ولا أكفّر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام)[1].

كما حذّر الإمام أتباعه من الغلو في الاحتساب، وبيّن -رحمه الله- ضوابط التكفير وضوابط الاحتساب، وأنكر على بعض أتباعه إخلالهم بهذه الضوابط[2].

٦- الحرص على تفنيد الشبه المثارة حول الدعوة وردّ التهم الملصقة بالدعاة:

ينبغي للداعية أن يحرص على عدم إتاحة الفرصة لشبهات الأعداء وأباطيلهم أن تنتشر بين المدعوين، وتؤثر فيهم، وتحدّ من انتشار الدعوة

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/١١).

(٢) سبق التفصيل في ذلك في الفصل الأول (مضامين رسائل الإمام -رحمه الله-)

بينهـم، بـل ينبغـي المسـارعة إلى تفنيدهـا قـدر الإمكـان، إذا ظـنّ الداعيـة أن خطرها واضح، أما إذا كانت مجرد أقاويل تافهة لا تؤثر على سمعة الدعـوة؛ فالأولى تجاهلها وعدم الانشغال بها عما هو أهم.

وقد ابتلي الإمام، وحوربت دعوته بشبه وأباطيل خطيرة، كادت أن تودي بدعوته لولا توفيق الله تعالى، ثم حرص الإمام على المسارعة إلى تفنيدها.

ولذلك فليس عجيباً أن يسـتغرق هـذا الجـانب جـزءاً كبـيراً مـن مضـامين رسائل الإمام -رحمه الله- حيث أنه كان يحرص -رحمه الله- أشـد الحـرص على تفويت الفرصة على الخصوم، والمبـادرة بتكذيبهـم فيمـا اتهمـوه بـه مـن الأبـاطيل، مـع تفنيـد الشـبه الـتي أثاروهـا حـول الدعـوة، وتبصـير المدعويـن ببطلانها وبيان دليل ذلك من نصوص الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة.

والإمـام -رحمـه الله- يقتـدي في ذلـك بأنبيـاء الله تعـالى ورسـله، الذيـن حرصوا على المسارعة إلى تنقية صورهم ودعواتهـم مـن الشـائعات المغرضـة، المثارة حول أشخاصهم ودعواتهم، قال تعالى على لسان نبيه نـوح عليه السلام ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعـراف: ٦١]، سـبحانه علـى لسـان نبيه هود عليه السلام ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعـراف: ٦٧]، ويصف هود عليه السلام نفسه بالأمانـة والنصـح؛ حيـث أخـبر عنـه سـبحانه وتعالى أنه قال: ﴿وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف: ٦٨]، إلى غير ذلـك مـن الشـواهد الدالة على مشروعية هذا المبدأ [١].

---

(١) انظر مزيداً من التفصيل في ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث تحت عنوان (أسلوب غـرس الثقة بالداعي في نفوس المدعوين).

٧- العناية بالجانب الإيماني للمدعو، وتربية المدعوين على الفهم الشامل للعبادة:

فكما أن العبادة صوم وصلاة وحج وزكاة؛ فهي أيضاً صدق ووفاء، وبر بالوالدين، وإحسان إلى الناس، وأمانة في البيع والشراء والمعاملات، وهي أيضاً جهاد ودعوة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وقد حثّ الإمام كل داعية ومعلم على أن يصرّح للمدعو والمتعلم (بحق الله على العبيد، ويصف له حقوق الخلق، مثل حق المسلم على المسلم، وحق الأرحام، وحق الوالدين، وأعظم من ذلك حق النبي ﷺ)[١].

كما حثهم الإمام -رحمه الله- في رسائله الشخصية وبقية وسائله الدعوية على الزهد، وتزكية النفوس، وكثرة العبادة، مع تذكيره الدائم لهم بضرورة توفر شرطي الإخلاص والمتابعة في كل عمل صالح[٢].

وقد حرص الإمام -رحمه الله- أيضاً على تعليق المدعوين بالله سبحانه وتعالى مباشرة دون وسائط، وتوجيههم إلى كثرة دعاء الله تعالى والتبتل إليه، ولقّنهم بعض الأذكار والأدعية الثابتة في هذا الباب ، يقول الإمام في رسالته لعبدالله بن محمد بن عبداللطيف: (... فعليك بكثرة التضرع إلى الله، والانطراح بين يديه، خصوصاً أوقات الإجابة، كآخر الليل وأدبار الصلوات، وبعد الأذان، وكذلك بالأدعية المأثورة خصوصاً الذي ورد في الصحيح

---

(١) من رسالة الإمام -رحمه الله- الشخصية إلى فئة المعلمين في بيان آداب المعلم وكيف يتدرج مع المتعلم ، انظر: جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط١٤١٣ هـ] (١٧٠/١).

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الجانب تحت عنوان (مراعاة حاجات المدعو الروحية).

أنهﷺ كان يقول: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسـرافيل، فـاطر السـموات والأرض، عـالم الغيـب والشـهادة أنـت تحكـم بـين عبـادك فيمـا كـانوا فيــه يختلفون، اهدني لما اختلفوا فيه مـن الحـق بـإذنك إنـك تهـدي مـن تشـاء إلى صراط مستقيم)[١]، فعليك بالإلحاح بهذا الدعاء بين يدي من يجيـب المضطـر إذا دعاه... وقل: يا مُعَلِّم إبراهيم علمني ...)[٢].

ويقـول الإمـام لعبـدا لله بـن عيسـى: (فتضـرع إلى ا لله بقلـب حـاضر -خصوصاً في الأسحار- أن يهديك للحق، ويريك الباطل باطلاً، وفرّ بدينـك، فإن الجنة والنار قدامك، وا لله المستعان)[٣].

كما يوجه الإمام -رحمه ا لله- إلى أهمية الخشوع والإقبال على ا لله تعـالى في الصلاة، فيقول مخاطباً الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود: (... اعلـم أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال العبـد علـى ا لله فيهـا..)[٤]، ويقـول أيضاً: (..فعليك بإدامة دعاء ا لله بدعـاء الفاتحـة، مـع حضـور قلـب وخـوف وتضرع..)[٥].

ويحثّ الإمام -رحمه ا لله- كل مــن يتصـدى للدعـوة والتعليـم علـى تنبيـه المدعو والمتعلم إلى أهمية الدعاء؛ حيث يقول الإمـام مخاطبـاً المعلـم والداعيـة:

---

(١) سبق تخريجه .

(٢) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (٥/٢٥٦) .

(٣) المرجع السابق ، (٥/٣٠٥) .

(٤) انظر : حسين بن غنام ، روضة الأفكار والأفهام ، [مرجع سابق] (١/٢٢٢) .

(٥) المرجع السابق ، (١/٢٢٦) .

(ومن أعظم ما تنبهه عليه [يعني المدعو والمتعلم] التضرع عند الله، والنصيحة، وإحضار القلب في دعاء الفاتحة إذا صلى)[1].

٨- وضوح المنهج ووضوح الهدف والثقة بسلامة الطريق:

لأن غياب الهدف أو الغفلة عنه قد تؤدي إلى الميل والانحراف، كما أن التردد في المنهج وعدم وضوحه يشكك المدعوين في صدق الداعية وسلامة الدعوة.

وقد كانت رسائل الإمام -رحمه الله- ودعوته بصفة عامة؛ تدور حول هدف واضح جلي، لا لبس فيه، يدركه كل من له أدنى بصيرة؛ وهو أن تكون كلمة الله هي العليا، وأن يُعاد تطبيق دين الله تعالى بكامل جوانبه في واقع الناس، ويُقضى على البدع ومظاهر الشرك والانحراف.

كما أن منهج الإمام -رحمه الله- قد تميّز بالوضوح والثبات، وعدم التأثر بضغط الواقع وكثرة العوائق؛ حيث كان -رحمه الله- يعرف حال الأمة ومكامن أمراضها، وكان في الوقت ذاته يدرك تماماً طبيعة العلاج، وأنه لا يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أولها.

ومن وضوح رؤيته -رحمه الله- أنه كان يعلن دائماً أن العبرة بالحقائق والمعاني لا بالألفاظ، وأنّ من تلفظ بالشهادة، مع الإصرار على الشرك، ومحاربة أهل التوحيد، رغم بلوغ الحجة وإقامتها عليه؛ فإن الشهادة لا تنفعه.

وقد حدد الإمام منهجه بأربع نقاط واضحة، هي:

(الأولى: العلم، وهو معرفة الله، ومعرفة نبيه، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

---

(١) جمع عبدالرحمن بن قاسم، الدرر السنية، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١٧١/١).

الثانية: العمل به.

الثالثة: الدعوة إليه.

الرابعة: الصبر على الأذى فيه.

والدليل قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَالْعَصْرِ. إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ. إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]) (١).

٩- العناية بالمرأة والحرص على تعليمها وتربيتها وعدم إهمالها:

ينبغي للدعاة اليوم أن يولوا أهمية خاصة بدعوة المرأة المسلمة، التي تكالب الأعداء على إفسادها وإبعادها عن دينها، ليصلوا من وراء ذلك إلى إفساد المجتمعات الإسلامية، وهدم الأسرة المسلمة، ومن هذا المنطلق تظهر ضرورة أن يحرص الداعية على تعليم المرأة وتربيتها، وكذلك رفع الظلم الذي قد تفرضه عليها بعض المجتمعات، بعيداً عن منهج الله تعالى وتعاليم دينه الحنيف، كما ينبغي إعطاء المرأة مكانتها اللائقة بها، والاعتراف بدورها الرائد في الدعوة، وتشجيعها على القيام بهذا الدور.

---

(١) من رسالة الإمام المسماة (ثلاثة الأصول)، وهي رسالة علمية قصيرة المبنى عظيمة المعنى، وردت ضمن عدة مجاميع منها: عبدالله الرويشد، **الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب في التاريخ**، [القاهرة-رابطة الأدب الحديث- ط الثانية ١٤٠٤هـ] (٢/٢٠٨)، كما أفردت وشرحت، واعتني بها في عدة طبعات، منها: عبدالرحمن بن قاسم، **حاشية ثلاثة الأصول**، [ط السادسة ١٤٠٨هـ- بدون ناشر ولا بلد نشر] والشيخ محمد بن صالح العثيمين، **شرح ثلاثة الأصول**، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، [الرياض- دار الثريا- ط الأولى ١٤١٤هـ] بل قد نظمها عمر بن إبراهيم البري المدني، **تسهيل الحفظ والوصول نظم ثلاثة الأصول في التوحيد**، [المدينة المنورة -مطبعة المدينة المنورة- ب ت] .

وقد اعتنى الإمام -رحمه الله- بهذا الجانب، فحثّ على تعليم النساء وتفقيههن بأمور الشرع[١]، ومن ذلك قوله عن وجوب تعلم معنى الشهادة ، ومعرفة صور الشرك وعظيم خطره: (... وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال ..)[٢].

ويبيّن الإمام في موضع آخر من رسائله معرفة عقيدة الولاء والبراء، وأن (الحب والبغض والموالاة والمعاداة لا يصير للرجل دين إلا بها)[٣].

ثم يؤكد على ضرورة تعليم النساء والأطفال هذه المسألة وأشباهها من مسائل العقيدة، ويبيّن: (... أنه واجب على الرجل يعلم عياله وأهل بيته ذلك، أعظم من وجوب تعليم الوضوء والصلاة)[٤]،كما حرص الإمام -رحمه الله- على رفع الظلم الذي فرضته بعض المجتمعات على المرأة بالتحايل بطريقة الوقف أو الهبة أو القسمة، بغرض حرمانها من حقها الشرعي في الإرث، وسمّى الإمام تلك الحيلة (وقف الجَنَف والإثم)، وناله في إنكاره لهذه المسألة الكثير من الأذى.

كما أن المؤلفات التي تحدثت عن سيرة الإمام تذكر لنا شواهد من مواقف بعض النساء الصالحات، اللاتي كان لهن أثر في الدعوة، مثل (موضي بنت أبي وهطان) زوجة الأمير محمد بن سعود، وكذلك زوجة الإمام محمد بن

---

(١) انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/ ١٢٧، ٣٢٣).

(٢) المرجع السابق، (٥/١٢٧).

(٣) المرجع السابق، (٥/٣٢٢).

(٤) المرجع السابق، (٥/٣٢٣).

عبدالوهاب (الجوهرة بنت عبـدا لله بـن معمـر)، وأمـه (ابنـة محمـد بـن عـزاز المشرفي الوهيبي) وكذلك بنتا الإمام (شائعة وهيا)[1].

ورغم أن تلك المؤلفات لم تذكر مواقف دعوية صريحة لأولئك النسوة، إلا أن ما ذكر من المكانة الاجتماعية لبعضهن، والقرب النسبي من الإمام للبعـض الآخر،ربما يسوغ عدم استبعاد اضطلاعهـن مـع غـيرهن مـن النسـاء في ذلـك الوقت بجهود طيبة في الدعوة بين النساء.

---

(١) انظر : بحثاً لطيفاً كتبه الشيخ حمد الجاسر بعنوان (المرأة في حياة إمام الدعوة الشيخ محمـد بـن عبدالوهاب) (ضمن بحوث أسبوع الشيخ) (١/١٦٤- ١٨٢) .

المطلب الثالث:

كيفية الاستفادة من أساليب رسائل الإمام في العصر الحاضر

١- ضرورة استخدام كافة الأساليب المباحة والمناسبة، وعدم الاقتصار على أسلوب معين:

وقد ظهر هذا الجانب بوضوح في رسائل الإمام -رحمه الله- ودعوته، وقدوتُهُ في ذلك أنبياءُ الله تعالى؛ حيث يقول الله سبحانه وتعالى على لسان نبيه نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا . فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا﴾ [نوح: ٥-٦]، وقال تعالى على لسان هذا النبي الكريم: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا . ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: ٨-٩].

كما أرشد المولى سبحانه وتعالى رسوله ﷺ إلى التنويع في أساليب الدعوة وعدم الاقتصار على أسلوب معين فقال عزّ من قائل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقد سبقت الإشارة إلى جملة من الأساليب الدعوية المؤثرة التي استخدمها الإمام -رحمه الله- في رسائله، ومنها أسلوب القدوة والموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب، وأسلوب الجدل والحوار العلمي النزيه؛ فلم يكن -رحمه الله- يتعسف النصوص، أو يلوي أعناق الأدلة، أو يغلق باب الحوار، بل كان -رحمه الله- يرحِّب بالحوار في أي وقت، ويراسل العلماء ليحاورهم ويقنعهم بالحجة والدليل، ويتقبل انتقاداتهم بصدر رحب، بل ويحثهم على

نصحه وإرشاده إن رأوا عنده بعض الأخطاء[١].

٢- الحكمة في تنويع الأساليب تبعاً لطبيعة المدعوين ومعرفة ما يناسب كل فئة:

كان الإمام -رحمه الله- يحرص على معرفة طبيعة المدعوين وواقعهم، ليصيغ رسائله بما يتناسب مع تلك الطبيعة وذلك الواقع، وإمامه في ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ من النصوص والشواهد في ذلك، ومنها وصيته ﷺ لمعاذ، حيث أخبره بواقع المدعوين وطبيعتهم، وأرشده إلى الأسلوب الأنسب لهم، فقال ﷺ: (إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فإذا جئتهم، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ... فإن هم أطاعوا لك بذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ..) الحديث[٢].

ومن هذا المنطلق كان أسلوب رسائل الإمام -رحمه الله- يتنوع بتنوع المدعوين، وقد سبقت الإشارة إلى ما تميزت به رسائل الإمام للعلماء، ورسائله للأمراء والسلاطين، ورسائله للعامة، ورسائله للمستجيبين، ورسائله للمعاندين، وكيف اتصف بعضها بصفات معينة، قد لا تتوفر في البعض الآخر[٣].

---

(١) انظر بقية الأساليب ومزيداً من التفصيل فيها والشواهد عليها من رسائل الإمام في الفصل الثاني من هذه الدراسة .

(٢) الحديث عند البخاري ، وقد سبق تخريجه .

(٣) انظر التفصيل في ذلك والشواهد عليه من رسائل الإمام في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

فعلى سبيل المثال: نجد أن رسائله للمعاندين كانت تتصف بالحدّة ، حيث حرص الإمام -رحمه الله- على الرد على المعاند الرافض للدعوة، وفضح أمره، والإغلاظ له في الأسلوب والمعاملة، لحماية المجتمع من خطره، وقد كان الإمام يتدرج مع الخصوم، فيراسلهم ويخاطبهم بالأسلوب الحسن المقنع، فإذا تكرر منهم الرفض وظهر العناد، أغلظ لهم الإمام في القول، وفضح مقاصدهم، وهتك أستارهم.

يقول الإمام عن خصمه المويس: (... تراني استدعيته أولاً بالملاطفة، وصبرت منه على أشياء عظيمة)[1]، لكن حين تبيّن للإمام مدى عناد هذا الخصم ومكابرته، أغلظ له فيما بعد، وقال عنه: (... والرد على هذا الجاهل يحتمل مجلداً)[2]، وبيّن أن كلامه (لا يصدر إلا ممن هو أجهل الناس)[3].

ولا شك أن هذا هو مقتضى الحكمة مع من لم ينفع معه اللين واللطف وأظهر العناد والأذى، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فاستثنى الله الظالمين من المجادلة بالحسنى، وقد ذكر العلماء أن في هذه الآية (إذنٌ للمؤمنين بجدال ظلمة أهل الكتاب

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية/١٤١) .

(٢) المرجع السابق ، (٥/١٣٥) .

(٣) المرجع السابق ، (٥/١٤٠) . وانظر مزيداً من الشواهد على الغلظة في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة .

بغير الذي هو أحسن)[١]، يعني بالغلظة والشدة (وبما يليق بحالهم)[٢]، بل وبالسيف والسنان كما نصّ بعض أهل العلم[٣]، وقد قال إبراهيم عليه السلام للمعاندين من قومه، كما أخبر سبحانه وتعالى عنه: ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٧]، وقال نوح وهود عليهما السلام لقومهما لما اتضح عنادهم واستكبارهم على دعوة الحق:﴿وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود: ٢٩].

٣- الحرص على الوضوح وتجنب المصطلحات الغامضة، مع نصاعة البيان وقوة الحجة:

ظهر هذا الجانب بوضوح في رسائل الإمام؛ حيث حرص -رحمه الله- على تجنب الغموض في الكلام والمصطلحات المجهولة، والأساليب الفلسفية الغامضة والطرق غير المباشرة في الوصول إلى الهدف، فكانت رسائله -رغم قوتها ونصاعة حججها وبيانها- سهلة ميسّرة يقرؤها العاميّ، فيعرف قصد الإمام، ويقرؤها العالم، فيعرف أنها الحق المبين[٤].

---

(١) الطبري، **تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن**، [مرجع سابق] (١٥٠/١٠) وانظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، [مرجع سابق] (٢٣٢/٧) وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**،[مرجع سابق] (٦٦٢/٣).

(٢) أبو السعود ،**تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، [مرجع سابق](٤٢/٤).

(٣) انظر : القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ،[مرجع سابق] (٢٣٢/٧) .

(٤) سبق التفصيل في هذا الجانب وذكر الشواهد عليه من رسائل الإمام في المبحث الأول من الفصل الثاني من هذه الدراسة تحت عنوان (الوضوح) .

وهذا هو مقتضى الحكمة، فلا يكفي أن يقوم الداعية بالبلاغ؛ بل لا بد أن يكون البلاغ مبيناً واضحاً، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤].

٤- تبصير المدعوين بأساليب أهل الضلال وطرقهم في إعاقة الدعوة ومحاربة الدعاة:

ينبغي أن يحرص الداعية على تحصين المدعوين ضد ما يبثه أهل الضلال من الشبهات والأباطيل، وذلك بتبصير المدعو ابتداءً بأساليبهم الماكرة وطرقهم الملتوية.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على ذلك، يقول -رحمه الله- لأحد المدعوين[1]، حين أراد هذا المدعو أن يجادل أهل الأحساء: (... وكن على حذر من أهل الأحساء أن يلبسوا عليك بأشياء لا ترد على المسألة أو يشبهوا، عليك بكلام باطل)[2]، ويقول الإمام -رحمه الله- منبِّهاً القاضي عبدالله بن محمد بن عبداللطيف الأحسائي، ومحذِّراً له من الثقة بالفساق والمنافقين، والأخذ بوشاياتهم دون تثبت، ومبيِّناً أبرز صفاتهم وأساليبهم: (وينبغي للقاضي -أعزه الله بطاعته، لما ابتلاه الله بهذا المنصب- أن يتأدب بالآداب التي ذكرها الله في كتابه الذي أُنزل ليبيِّن للناس ما اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يوقنون، فمن ذلك: لا يستخفنه الذين لا يوقنون، ويثبت عند سعايات الفساق والمنافقين، ولا يعجل، وقد وصف الله المنافقين في كتابه بأوصافهم، وذكر شعَب النفاق لتُجتنب ويُجتنَب أهلها أيضاً، فوصفهم

---

(١) هو محمد بن سلطان ، انظر : **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/١٤٥).

(٢) المرجع السابق ، الموضع نفسه .

بالفصاحة والبيان وحسن اللسان، بل وحسن الصورة في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ [المنافقون: ٤]، ووصفهم بالمكر والكذب والاستهزاء بالمؤمنين في أول البقرة، ووصفهم بكلام ذي الوجهين، ووصفهم بالدخول في المخاصمات بين الناس بما لا يحب الله ورسوله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ الآية [المائدة: ٤١]، ووصفهم باستحقار المؤمنين، والرضا بأفعالهم[١]، ووصفهم بغير هذا في البقرة وبراءة وسورة القتال، وغير ذلك؛ كل ذلك نصيحة لعباده ليجتنبوا الأوصاف ومن تلبس بها)[٢].

ولم يكتف الإمام بمراعاة هذا الجانب في رسائله فحسب، بل أفرد لذلك بعض الكتب المختصرة، مثل كتابه (مسائل الجاهلية)، الذي أظهر فيه كثيراً من طرق أهل الضلال في الصدّ عن سبيل الله، ومحاربة الدعاة، والتشنيع عليهم، وتلقيبهم بألقاب السوء، والافتراء عليهم بما هم منه براء، وكذلك كتابه (كشف الشبهات)، أورد فيه بعض ما يفيد في هذا الجانب.

ومن خلال النصوص التي ذكرها الإمام في رسالته إلى القاضي عبدالله بن محمد بن عبداللطيف، يتبيّن أن كشف أساليب أهل الضلال منهج شرعي لا غنى عنه، لتحذير المدعوين من الانخداع بهم، أو الاتصاف بأوصافهم.

---

(١) لعل الإمام هنا يشير إلى قوله تعالى في وصفهم ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ (سورة البقرة: ١١)، فهم راضون بأفعالهم رغم فسادها، بخلاف المؤمن، فإنه يعمل العمل الصالح ويخاف أن لا يقبل منه، فلا يرضى بأعماله بل يتهم نفسه، ويسعى على الدوام إلى التزود بالعمل الصالح والإخلاص فيه.

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٢٥١).

٥- الإشارة إلى البدائل المباحة للمحذورات الشرعية قدر الإمكان:

لا شك أن كفّ النفوس عما ألفته واعتادت عليه؛ يعد من الأمور الثقيلة على النفس ومن هذا المنطلق يتردد كثير من المدعوين عن الاستجابة للدعوة والامتثال لما أمر الله به، والانتهاء عما نهى الله عنه.

ولعل من أبرز العوامل التي تُيَسِّر على المدعو سرعة الاستجابة للدعوة؛ أن يُوَجَّه إلى البدائل المباحة للمحذورات الشرعية، إذ أن لهذا الأسلوب أثره البالغ في حفز المدعو على سرعة الاستجابة،كيف لا وقد وجد البديل، ولم تبق له حجة ، وقد أشار المولى سبحانه وتعالى إلى هذا الأسلوب، ففتح الباب لطلب الرزق، وبيّن المباح من المعاملات المالية قبل أن يذكر المحرم منها، فقال سبحانه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقد أدرك الإمام -رحمه الله- أهمية هذا الأسلوب؛ فحرص قدر الإمكان على بيان البديل المباح للمحذورات الشرعية إن وُجِد، ومن ذلك أنه لما أنكر على بعض أتباعه من أهل سدير عدم تأدبهم بآداب الاحتساب، وبيّن أن في ذلك (مضرة على الدين والدنيا)[1]، وأن (بعض أهل الدين ينكر منكراً وهو مصيب، لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان ، وقد قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣])[2]؛ حرص الإمام بعد ذلك على بيان البديل المباح، والتفصيل فيه في نهاية الرسالة، فقال: (... والجامع لهذا كله: أنه إذا صدر المنكر من أمير أو غيره، أن ينصح

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٢٩٧) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٢٩٦) .

برفق خفية ما يشترف أحد، فإن وافق، وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفية، فإن لم يفعل، فيمكن الإنكار ظاهراً، إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق، واستلحق عليه ولا وافق، فيرفع الأمر يمّنا خفية)[١].

ولم ينحصر اهتمام الإمام بهذا الجانب في رسائله الشخصية فحسب؛ بل اهتم به في بعض كتبه، وأورد ما جاء عن النبي ﷺ في ذلك ، ومن ذلك ما أورده في كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد من النصوص الشرعية الدالة على وجوب:

اجتناب قول: (ما شاء الله وشئت)، والوصية باستبدالها بقول: (ما شاء الله ثم شئت)، أو (ما شاء الله وحده)، واجتناب قول: (والكعبة)، واستبدالها بقول: (ورب الكعبة)[٢]، واجتناب قول المملوك لسيده: (ربي)، واستبدالها بقوله: (سيدي ومولاي).والنهي عن قول السيد لمماليكه: (عبدي وأمتي) واستبدالها بقوله: (فتاي وفتاتي وغلامي)[٣]، والنهي عن قول: (لو أنني فعلت كذا لكان كذا وكذا)، واستبدالها بقول: (قدّر الله و ما شاء فعل)[٤]. إلى غيرها من النصوص الشرعية الصريحة الواضحة في مشروعية بيان البديل المباح للمحذورات الشرعية.

---

(١) المرجع السابق (الشخصية/٢٩٧) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** القسم الأول (كتاب التوحيد) (١/١١٢) .

(٣) **مجموع مؤلفات الشيخ** (١/١٢٧) .

(٤) المرجع السابق ، (١/٣٠) .

٦- طلب النصيحة باستمرار، والحرص على الاستفادة من التوجيهات والنقد الإيجابي:

خاصةً إذا صدر هذا النقد من العلماء العاملين، وطلبة العلم الناصحين.

ولعل حرص الإمام على هذا الجانب كان من أهم أسباب نجاح هذه الدعوة المباركة، وقلة أخطائها العلمية والمنهجية، مقارنةً بالدعوات الأخرى؛ إذ لم يغفل الإمام -رحمه الله- عن تلك الحقيقة الواضحة، وهي أن الداعية بشر، والبشر -مهما بلغ من العلم والفطنة- معرّضٌ للخطأ والنسيان والغفلة وغير ذلك، ولذلك كان -رحمه الله- يحرص أشد الحرص على طلب النصح والتصويب من العلماء وطلبة العلم، الذين يراسلهم، ويقول: (.. وأنا أجد في نفسي أن ودّي من ينصحني كلما غلطت)[١]، ثم يقول في موضع آخر: (..بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه، إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلنها على الرأس والعين، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي، حاشا رسول الله ﷺ، فإنه لا يقول إلا الحق)[٢].

٧- الحرص على جمع كلمة المسلمين ما أمكن:

ومن أبرز الوسائل النافعة في هذا الباب: التركيز على جوانب الاتفاق؛ ومحاولة إبرازها والتأكيد عليها، إذ أن لذلك إثره الواضح في تخليص المدعو من روح المواجهة والتحدي، التي قد يشعلها الشيطان في قلبه، ليصرفه عن قبول الدعوة.

---

(١) المرجع السابق، (٢٨٩/٥).

(٢) المرجع السابق، (٢٥٢/٥).

كما أن لذلك أثراً واضحاً في حمل المدعو على الشعور بأن الداعـي قريـب منه، يوافقه في بعض الجوانب ، ولا يريد له إلا الخير والفلاح.

ولا شك أن مبدأ التركيز على جوانب الاتفاق -إن وجدت- مبدأ نبوي، وله أثره الواضح في النفوس، ومن شواهد ذلك في دعوة النبي ﷺ: رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة، الذي كان يدين بالنصرانية، حيث بدأها ﷺ بما هو محل للاتفاق، من الثناء على الله وتمجيده، ثم ضمّنهـا الثنـاء علـى عيسى عليه السلام وأمه الطاهرة التي وصفها بأنها (البتول الطيبة الحصينـة)، ومما قالـه ﷺ في هـذه الرسالة: (بسم الله الرحمن الرحيم ...من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة، سِلمٌ أنت، فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحـده لا شـريك له...)[1].

وقد آتى هذا الأسلوب الحكيم ثمـاره المباركـة؛ إذ أن النجاشـي (لما قـرئ عليه الكتاب أسلم، وقال: لو قدرت أن آتيه لأتيته)[2].

ومن مظاهر اهتمام الإمام محمد بن عبدالوهاب بهذا الجانب؛ حرصه-رحمه الله- على التركيز على إثبات كرامات الأولياء، ووجوب محبتهـم وولايتهـم،

---

(١) محمد حميد الله، **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**، [مرجع سابق] (ص١٠٠).

(٢) محمد بن سعد ، **الطبقات الكبرى**، [بيروت -دار صادر- ب ت] (٢٠٧/١) وابن قيم الجوزية، **زاد المعاد**، [مرجع سابق] (٢٦/٣) .

وإثبات شفاعة النبي ﷺ بعد إذن الله تعالى له، إضافةً إلى احترام أئمة المذاهب والشهادة لهم بالعلم والفضل ، وهذا واضح في رسائل الإمام ودعوته رحمه الله.

يقول الإمام في رسالته إلى أهل القصيم التي بيّن فيها عقيدته: (... وأقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات ، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله)[١].

ويقول -رحمه الله- في الرسالة نفسها: (... وأومن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]، وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون، فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨])[٢].

كما حرص -رحمه الله- على بيان احترامه لعلماء المذاهب الأربعة، ووصفه إياهم بالإمامة، واتباعه ما وافق الدليل من أقوالهم جميعاً، يقول -رحمه الله-: (.. وأما ما ذكرتم من حقيقة الاجتهاد، فنحن مقلدون الكتاب

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/١١) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية/٩-١٠) .

والسنة، وصالح سلف الأمة، وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمـة الأربعـة)[١]، ويبين الإمام أيضاً أنه أخذ بما (عليه الاعتماد مـن أقـوال الأئمـة الأربعـة: أبـي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمـد حنبـل، رحمهم الله تعالى)[٢].

ويؤكد الإمام أن ذلك لا يمنع من التمذهب، مع مراعـاة تقديـم النصـوص الصريحة على المذهب عند التعـارض، ويقـول عـن نفسـه: (... وأمـا مذهبنـا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل إمام أهل السنة)[٣].

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٩٦) .

(٢) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/٩٦) وانظر المرجع السابق، (٥/١٠٧).

(٣) المرجع السابق ، (٥/١٠٧) .

المطلب الرابع:

كيفية الاستفادة من آثار رسائل الإمام في العصر الحاضر

١- العناية بما يزيد من تأثير الدعوة:

إن من مصلحة الدعوة أن يحرص الداعية على بذل الأسباب المباحة، المؤدية إلى مضاعفة آثار الدعوة، وتوسيع نطاق انتشارها ومضاعفة أعداد المستفيدين منها كمّاً وكيفاً، ومن وسائل ذلك:

أ- استكتاب العلماء وطلبة العلم أو استضافتهم لتأييد الدعوة ومناصرتها:

ولو لم يكن رأي بعضهم ذا بال بالنسبة للداعية؛ لأن الهدف هو كسب من يتأثرون بهذا العالم وطالب العلم؛ إذ أن كثيراً من العوام ربما لا يؤيدون أي دعوة ولا يعارضونها، بل ولا يتفاعلون معها، إلا بعد سماع رأي العالم أو طالب العلم الذي يثقون به، وبكسب هذا العالم أو طالب العلم ، يكون الداعية قد ضم هذه الفئة من العوام إلى دعوته.

وقد حرص الإمام -رحمه الله- على هذا الجانب، حيث إنه -رحمه الله- كان يطلب من الشخصيات الهامة والمعروفة في منطقةٍ ما؛ أن يقوموا بالتقريض أو التعليق على رسائله، ليكون ذلك أدعى لقبول الرسالة عند أهل تلك المنطقة أوالبلدة .

ومن ذلك أن الإمام -رحمه الله- أرسل رسالة إلى أهل الرياض ومنفوحة، وهو إذ ذاك مقيم في العيينة، وكتب إلى عبدالله بن عيسى قاضي الدرعية يسجّل تحتها بما رآه من الكلام، ليكون ذلك سبباً لقبولها[1].

---

(١) مجموع مؤلفات الشيخ (الشخصية) (١٨٦/٥) .

وكذلك خصم الدعوة سليمان بن سحيم -قبل أن تتبين عداوته الصريحة لهذا الدين- كان قد كتب تعليقاً على إحدى رسائل الإمام يؤيد فيه ماذكره الإمام حول تكفير الطواغيت، حيث قال ابن سحيم معلقاً: (ما ينكر هذا إلا أعمى القلب)، وبعد ذلك تولى موسى بن سليم حمل الرسالة وتعليق ابن سحيم عليها، وقام (بقراءتها على البلدان ومنفوحة والدرعية)[١]، فكان لها أعظم الأثر.

ويصرّح الإمام باستخدامه لهذه الطريقة، حيث يقول في رسالته لعبدا لله بن عيسى: (وأنا كاتب لكم تسجلون عليه، وتكونون معي أنصاراً لدين ا لله)[٢].

ب- نشر الدعاة في شتى البقاع ليقوموا بشرح مبادئ الدعوة وتفنيد الشبه المثارة حولها:

فالداعية قليل بنفسه، كثير بإخوانه، ولا بد من استغلال جميع الطاقات الممكنة للقيام بهذه الوظيفة العظيمة..وظيفة الأنبياء.

وقد أدرك الإمام -رحمه ا لله- أهمية هذا الجانب؛ فحرص على نشر مجموعة من الدعاة، يقرأون رسائله على الناس، ويعلّمون الناس، ويرشدونهم، ويربونهم على تعاليم الإسلام الصحيحة، ومن أولئك الدعاة: موسى بن سليم، الذي كان يمارس الدعوة، ويقوم بنشر التوحيد في منفوحة والدرعية، وغيرها من البلدان، بواسطة قراءة رسائل الإمام على المدعوين[٣].

---

(١) المرجع السابق ، (٥/٢٢٨) .

(٢) المرجع السابق(٥/٣١٤) .

(٣) من رسالة أرسلها الإمام إلى سليمان بن سحيم ، المرجع السابق ، (٥/٢٢٨) .

كما أن الإمام أرسل وفداً من طلابه، ومعهم عبدالرحمن الشنيفي ليقوموا بدعوة سليمان بن سحيم ومذاكرته، وتوضيح التوحيد له ولأتباعه[١].

وفي سنة ١١٩٠هـ وفَدَ أهل اليمامة وأميرهم حسن البجادي، وبايعوا الإمام محمداً والأمير عبدالعزيز على دين الله ورسوله، فأرسلا معهم معلماً يعلمهم التوحيد، هو الشيخ حمد العريني[٢].

وفي سنة ١١٨٥هـ أرسل الإمام محمد والأمير عبدالعزيز إلى والي مكة (الشريف أحمد بن سعيد) هدايا، وكان قد كاتبهم وراسلهم، وطلب منهم أن يرسلوا فقيهاً عالماً من جماعتهم يبين لهم حقيقة ما يدعون إليه من الدين، ويناظر علماء مكة، فأرسلوا إليه الشيخ عبدالعزيز بن حصين، ومعه رسالة منهما، وناقش علماء مكة في عدة مسائل؛ مثل مسألة التكفير، وهدم البناء على القبور، ودعاء الأموات وأظهر أدلته وعاد مكرماً[٣].

وكان حسن بن عيدان من أتباع الإمام، الذين تولوا الدفاع عن دعوته في الوشم.

وكان محمد بن صالح يجادل سليمان بن سحيم في مجلس زعماء من بلدة الرياض[٤].

وفي سنة ١١٧٠هـ وفَدَ أهل ثادق، وبايعوا على دين الله ورسوله، وطلبوا

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٢٢٩/٥).

(٢) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (٩٦/٢) .

(٣) المرجع السابق، (٨١/٢).

(٤) المرجع السابق، (٨١/٢).

معلماً يقرر لهم التوحيد وأصول الإسلام، فأرسل الإمام معهم تلميذه حمد بن سويلم، وهو من أهل الدرعية [١].

ولا شك أن إرسال الدعاة من أبرز سمات دعوة النبي ﷺ الذي أرسل مصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة داعياً، وأرسل معاذاً ﷺ إلى اليمن. وكان إذا أسلم عنده شخص، فقّهه في الدين، ثم أرسله إلى قومه داعياً، وقال له: (ارجع إلى قومك، فادعهم إلى الله)[٢]، فصلوات ربي وسلامه عليه.

ج- الاستفادة من التجمعات البشرية العامة والتجمعات الإسلامية على وجه الخصوص:

مثل موسم الحج، الذي يجتمع فيه اليوم ما يقرب من مليوني مسلم بقلوب خاشعة مهيئة لقبول النصح والتوجيه والإرشاد، خاصة إذا صاحبه أسلوب مناسب حكيم.

ولعل دعوة الإمام -رحمه الله- من أبرز الدعوات التي استفادت من هذا الموسم العظيم في نشر الدعوة، خاصة بعد دخول منطقة الحجاز تحت لواء الدولة السعودية الأولى (١٢١٧هـ)[٣] بل إن كثيراً من الدعوات الإصلاحية التي تبعت دعوة الإمام كانت متأثرة برحلة الحج، التي استغلها أتباع الإمام في نشر الدعوة، وإرشاد الناس وتوجيههم.

وقد كان النبي ﷺ يستغل الفرص لنشر الدعوة، وزيادة تأثيرها، فكان يتبع الناس في منازلهم وفي (موسم الحج) و(مواسم التجارة وتبادل الأشعار) مثل

---

(١) عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ،[مرجع سابق] (١/٣٥).
(٢) ابن قيم الجوزية ، **زاد المعاد** ، [مرجع سابق] (٣/٦٢٦) .
(٣) عثمان بن بشر ، **عنوان المجد في تاريخ نجد** ، [مرجع سابق] (١/١٢٢) .

سوق عكاظ، ومجنة، وغيرها، فيدعوهم إلى الله تعالى، ويعرض عليهم نصرة هذا الدين[١].

٢- الحرص على تجنب كل مايحد من تأثير الدعوة مع السعي في إزالة معوقاتها:

وقد ظهر حرص الإمام -رحمه الله- على هذا الجانب من خلال عدة صور؛ منها: عدم الاقتصار على وسيلة واحدة، ومحاولة استخدام عدة وسائل، وكذلك الوقوف في وجه الخصوم، ورد شبهاتهم وأباطيلهم، وإرسال الرسائل في تفنيد دعاواهم، والتحذير منهم، مع محاولة تبصير المدعوين بخطورة الأهواء والشهوات وغيرها من العوائق، التي تحول دون قبول الدعوة[٢].

٣- عدم الاستهانة ببعض وسائل الدعوة، وإن بدا للناس أنها قليلة الشأن زهيدة التكلفة:

ومن تلك الوسائل: وسيلة المراسلة، حيث ثبت أن لها أثاراً عظيمة، نظراً لما اتصفت به من الخصائص والمميزات، التي تجعلها قادرة -بعد توفيق الله- على إحراز نتائج طيبة.

وقد استغل الإمام -رحمه الله- هذه الوسيلة استغلالاً طيباً؛ فكان لها أثر واضح في استجابة كثير من المدعوين، وبيان بعض المسائل الهامة لهم، وتأييد

---

(١) سبقت الإشارة قريباً إلى حديث جابر ﷺ: (أن النبي ﷺ لبث بمكة عشر سنين يتبع الناس في منازلهم في المواسم ، ومجنة وعكاظ ، يقول : من يؤويني ؟ من ينصرني ؟ حتى أبلغ رسالات ربي) سبق تخريجه.

(٢) سبق التفصيل في هذه الجوانب، في المبحث الأول من الفصل الثالث ، تحت عنوان (معوقات تأثير الرسائل).

كثير منهم للدعوة؛ مثل الأمير عبدالعزيز بـن محمـد بـن سـعود -رحمـه الله- وكذلك ثنيان ومشاري شقيقا الأمير محمد بن سعود، وكذلك أفـراد مـن آل سويلم، والشيخ علي السويدي، والشيخ عبدالله بن عيسى مطـوع الدرعيـة، وبعض أهل القصيم .

كما سـبقت الإشـارة إلى أن رسـائل الإمـام كـان لهـا أثـر في تهيئـة البيئـة المناسبة للهجرة إلى الدرعية، وتحسـين علاقة الدولة السعودية الأولى بأشراف مكـة، وتهيئـة الجـو المناسـب لمنـاظرة علمـاء مكـة، إضافـةً إلى تعليـم النـــاس وتفقيههم بأمور دينهـــم، إضافـة إلى دفـع العلمـاء ومدعـي العلـم إلى البحـث والتأليف، والعودة إلى كتـــب أهـل العلـم، إما لـلرد علـى الإمـام، أو لتـأييده ومناصرته[١].

وسبق الحديث أيضاً في هذا البحث عـن بعـض مجـالات رسـائل النـبي ﷺ والشواهد على ذلك؛ حيث اتضح أن النبي ﷺ كتب الرسائل لغرض الدعـوة إلى الإسلام ، مثل رسائله إلى كسرى، وقيصر، والنجاشي، وأن منهـم من قبل رسالته وأسلم كالنجاشي.

كما كتب ﷺ رسائل لغرض التشريع وبيان بعض الأحكام الشرعية؛ مثل رسالته إلى عمرو بن حـزم حـين استعمله علـى نجـران، وكتـب ﷺ رسـائل أخرى لأغراض أخرى؛ كالمعاهدات، والصلح والمنـح والأعطيـات، وتوزيـع الغنائم، وتوجيه العمال في الأقاليم[٢]، وغيرها من الأغراض.

---

(١) انظر مزيداً من التفصيل في ذلك (ص ٦٨٥ وما بعدها) من هذا البحث

(٢) انظـر الشـواهد ومزيـداً مـن التفصيـل في رسـائل النـبي ﷺ في المبحـث الثـاني مـن الفصـل التمهيدي تحت عنوان (استخدام النبي ﷺ لوسيلة المراسلة).

٤- إن الداعية قد لا يتمكن من رؤية جميع آثار دعوته أثناء حياته ، وينبغي أن لا يفتّ ذلك في عضده:

فليس عليه صنع النتائج، وإنما عليه العمل وبذل الأسباب، ولو لم يكن من نتائج دعوته إلا براءة الذمة والإعذار إلى الله تعالى.

ورغم أن الله تعالى يسّر للإمام -رحمه الله- رؤية الكثير من نتائج رسائله، وبقية وسائل دعوته، وآثارها المباركة أثناء حياته؛ إلا أنه -بالتأكيد- لم ير بقية نتائجها؛ بل وربما لم يكن يتوقع حدوث مثل هذه الآثار المباركة لتلك الدعوة؛ فقد تضاعف عدد المعتنقين لهذه الدعوة والمؤيدين لها ولمبادئها، وتبدلت الأحوال السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية في موطن الدعوة إلى الأحسن والأفضل، وحدثت يقظة فكرية، وثورة علمية مباركة، أحيا الله بها كثيراً من السنن، وأمات بها كثيراً من البدع، بل امتدت الآثار إلى بقية جوانب الثقافة، فحصل نوع من التجديد في الحياة الفكرية والأدبية، ثم قامت عدة حركات ودعوات إصلاحية خارج سلطان الدعوة، إما متأثرة بهذه الدعوة، أو مستفيدة منها، يكاد يجمعها ما دعا إليه الإمام من مبدأ (إخلاص التوحيد لله تعالى، مع الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، ونبذ التقليد)[١].

وبالجملة، فإن المتأمل لرسائل الإمام -رحمه الله- ومؤلفاته يجد فيها العديد من الفوائد الدعويّة التي يستفيد منها الداعية في العصر الحاضر، إذ أن آثاره

---

(١) انظر التفصيل لهذه العناصر والشواهد عليها في المبحث الأول من الفصل الثالث تحت عنوان (بعض آثار دعوة الإمام رحمه الله) .

رحمه الله ورسائله على وجه الخصوص كانت وما زالت منبعاً ثرًّاً وزاداً لكل الدعاة في العصر الحاضر، بل والمستقبل إن شاء الله تعالى ، ولا شك أن من المتعذر أن تتم الإحاطه هنا بكل الفوائد التي يمكن أن تؤخذ من هذه الدعوة المباركة، فيُكتفى بما ذُكِر تجنباً للإطالة، وبالله التوفيق، وهو المستعان على كل حال.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام الدعاة، وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين ..

أحمد الله عز وجل، وأشكره على ما يسّر وأعان من كتابة هذا البحث المتواضع عن رسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- دراسة دعوية، وقد خرجت بحمد الله من خلال هذا البحث بعدّة نتائج، كما برزت في الذهن بعض التوصيات والمقترحات، التي يحسن ذكرها هنا على النحو التالي:

أولاً: النتائج:

تبيّن للباحث من خلال هذا البحث عدة نتائج، من أهمها ما يلي :

١- أن تحرِّي الإخلاص، وقوة الإعداد العلمي والتربوي، الذي هيأه الله تعالى للإمام، إضافةً إلى حرصه -رحمه الله- على الأخذ بكافة الأسباب والوسائل الدعوية المشروعة كان من أهم أسباب نجاح دعوته، وقوة تأثير رسائله وبقية وسائله الدعوية .

٢- من حكمة الإمام -رحمه الله- أنه كان يسعى إلى إيجاد القوة التي تحمي الدعوة، اقتداءً بالنبي ﷺ، وقد يسّر الله له ما أراد، وأصبحت الدعوة في قوة ومنعة بعد تحالف الإمام مع أمير الدرعية محمد بن سعود رحمه الله.

٣- أهمية وسيلة المراسلة ، وقوة تأثيرها ، وتعدد جوانب الاستفادة منها، حيث استفاد الإمام منها في جوانب الدعوة والتعليم والجدل، والفتيا، وغير ذلك من الأغراض، ونتج عن هذه الوسيلة عدة آثار؛ منها: استجابة كثير من المدعوين، وتأييدهم للدعوة، وتهيئة البيئة المناسبة للهجرة إلى

الدرعية، وتحسين علاقة الدولة السعودية الأولى بأشراف مكة، وتهيئة الجو المناسب لمناظرة علماء مكة ، إضافة إلى تفقه الناس بـأمور دينهـم، وتبـدل أحوالهم الدينية والاجتماعية وغيرها إلى الأحسن.

٤- أن وسيلة المراسلة لم تفقد مكانتها في عصرنا الحاضر، رغـم كثرة البدائـل من وسائل الاتصال السريعة الموثوقـة؛ بـل علـى العكـس مـن ذلـك، فقـد ازدادت أهميـة هـذه الوسـيلة، وتضـاعفت جوانـب اسـتخدامها، حيـث أصبحـت هـي وسـيلة الاتصـال الرسميـة والرئيسـة في المعـاملات الإداريـة والتجارية ، بل وفي العلاقات الدولية، وقد استخدمها أعداء الإسلام علـى نطـاق واسـع في الدعـوة إلى عقـائدهم الفاسـدة ورصـدوا لهـا الميزانيـات والأمـوال الكثـيرة، فأنشـأوا مـدارس نظاميـة بالمراسـلة، ودورات علميـة بالمراسلة ، وتمكنـوا مـن تنصـير كثـير مـن المسـلمين، ويوجـد و لله الحمـد جهود طيّبة من قِبَل بعض المسلمين في استخدام هـذه الوسـيلة، وقـد نفـع ا لله بهذه الجهود، ولكنها ما زالت جهوداً محدودة.

٥- أن رسائل الإمام الشخصية تكتسب أهمية خاصـة مـن بـين آثـار الإمـام العلمية الأخرى، فهي تلقي الضـوء علـى ملامـح هامـة مـن حيـاة الإمـام، وتكشف جوانب عديدة من شخصيته -رحمه ا لله- وقد تضمنت إشارات عديدة حول جهود الإمام في الدعوة إلى ا لله، ومنهجه وأساليبه في الدعـوة والاحتساب، وطبيعة العوائق الـتي تعـرّض لهـا، وكيـف تجاوزهـا، وطبيعـة الخصوم الذين ناؤوا الدعوة، وموقف الإمام منهم.

كما أن الرسائل قد كشفت عن الجانب الآخر من شخصية الإمام، وأنه لم

يكن عالماً محققاً فحسب؛ بل كان -إلى جانب ذلك- داعيةً حكيماً، يدرك طبائع النفوس ، ويتقن فن التعامل معها، ويستخدم لكل حال ما يناسبها من الوسائل والأساليب الدعوية المؤثرة.

٦- أن الدارس لرسائل الإمام الشخصية يخرج بدروس وفوائد دعوية قيّمة لا غنى للداعية عنها ، وقد سبقت الإشارة إلى بعض هذه الدروس، حيث خُصّص لها المبحث الثاني من الفصل الثالث من هذا البحث تحت عنوان: كيفية الاستفادة من رسائل الإمام -رحمه الله- في العصر الحاضر.

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي الباحثين بالمزيد من الاهتمام ببقية آثار الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- ومؤلفاته؛ فقد وهبه الله سبحانه وتعالى جودة التأليف، وقوة العبارة، حتى إن القارئ لمؤلفاته -رحمه الله- يجد فيها من الوضوح ونصاعة البيان، وقوة التأثير ما لا يكاد يجده في كثير من المؤلفات الأخرى.

والعجيب أن العناية اقتصرت على فئة قليلة جداً من مؤلفات الإمام، وبقيت كثير من الآثار تحتاج إلى دراسة وتحقيق، أو شرح وتعليق.

وإن إخراج هذه الآثار بمزيد من التحقيق والدراسة نفعٌ للمسلمين من جانب، وهو من جانب آخر وفاءٌ لذلك الإمام الذي محبته والدعاء له ولمن ناصره واجبٌ علينا أهل هذه البلاد على وجه الخصوص، وكذلك كل بلد نفعها الله بدعوته -رحمه الله- إذ لولا رحمة الله تعالى ثم هذه الدعوة المباركة، لربما كان بعضنا اليوم يصرف أنواع العبادة لقبر أو شجر أو حجر،

ثم يلقى الله حابط العمل، مطروداً من رحمة الله، أجارنا الله وكلّ مسلم من هذا المآل.

فرحم الله أصحاب تلك الدعوة المباركة، وجزاهم عنّا خير الجزاء، وجمعنا بهم ونبيِّنا محمد ﷺ في مستقر رحمته.

٢- أوصي الدعاة في مشارق الأرض ومغاربها بأن يدرسوا الدعوات الإصلاحية الناجحة، وأسباب نجاحها ، ووسائل دعاتها وأساليبهم ، ليسلكوا مسالكهم، علَّ الله أن يكتب لدعواتهم النجاح والقبول والتمكين.

وإن من تلك الدعوات المباركة ؛ دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- الذي كان من أهم أسباب نجاح دعوته؛ حرصه -رحمه الله- على تحري الإخلاص والمتابعة، والعناية أولاً بتصحيح عقيدة المسلمين، وتنقية مجتمعاتهم من البدع والشركيات وأنواع المحرمات.

٣- أوصي الدعاة بالحرص على تنويع وسائل الدعوة وأساليبها، ومراعاة طبائع المدعوين ومكانتهم، وإعداد برامج ومواد دعوية تناسب كل فئة من فئات المجتمع ، فمثلاً: مواد دعوية لفئة العامَّة، تصاغ بأسلوب واضح ميسَّر لغةً وموضوعاً ، ويراعى فيه ما يفيدهم ويشد انتباههم ولايثقل عليهم.

ومواد دعوية أخرى لغير المسلمين، وثالثة لعصاة المسلمين، ورابعة للدعاة المقصرين، وخامسة للأطفال، وسادسة للنساء .... وهكذا، بحيث يراعى لكل فئة ما يناسبها من الوسائل والأساليب.

٤- كما أوصي كليات الدعوة في الجامعات الإسلامية بأن تولي هذا الجانب -المذكور في الفقرة السابقة- عناية خاصة ؛ فتضع الدراسات العلمية الجادة،

المقرونة بالنماذج التطبيقية، التي تبيّن الأساليب والوسائل المناسبة لكل فئة، ثم تنشرها ليفيد منها الدعاة.

٥- أوصي المسئولين في البلاد الإسلامية بإنشاء جهات خاصة، تقوم بوظيفة الدعوة إلى الله بالمراسلة ، وأن ترصد الميزانيات الكافية لذلك، وتذلل الصعوبات في هذا الجانب؛ سعياً إلى القيام ببعض ما فرض الله تعالى على المسلمين من واجب الدعوة والبلاغ، وحفاظاً على عقائد المسلمين من الهجمات الفكرية والعقدية، التي يشنّها عليهم أعداء الإسلام عبر وسيلة المراسلة، كما أننا بذلك نغزو الأعداء في عقر دارهم، علَّ الله أن يهدي كل ضالّ، ليَسْعَدَ بهذا الدين، ويكون عوناً لإخوانه المسلمين.

ولا يفوتني أن أشيد بما تقوم به بعض الجهات الحكومية والخاصة في هذه البلاد المباركة من جهود طيبة في هذا المجال، وأسأل الله أن ينفع بها ، ويثيب القائمين عليها.

٦- استغلّ المنصّرون وسيلة المراسلة في جوانب عديدة، وعقدوا دراسات وبحوثاً وندوات حول كيفية استغلال هذه الوسيلة، وطرق إدارتها وتنظيمها، ومضاعفة جوانب الاستفادة منها ....إلخ .

ولذلك فإني أوصي الباحثين من إخواني المسلمين بالاطّلاع على آخر ما توصل إليه الأعداء في هذا الجانب -خاصةً وأن معظم أبحاثهم متوفرة ومنشورة- ومن ثمّ إعداد الدراسات النافعة التي تجعلنا نحن المسلمين نبدأ من حيث انتهى هؤلاء في استغلال هذه الوسيلة، والاستفادة منها، فالحكمة ضالة المؤمن، أنّى وجدها فهو أحق بها.

هذه أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل أعمالنا كلها صالحة، ولوجهه خالصة، وأن لا يجعل لأحد فيها شيئاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملــحق

قائمة برسائل الإمام الشخصية التي أجريت عليها الدراسة

ملحق

قائمة برسائل الإمام الشخصية التي أجريت عليها الدراسة

إن المادة الرئيسة التي قامت عليها هذه الدراسة هي رسائل الإمام الشخصية التي جرت بين الإمام ومعاصريه، ولعل من المهم أن يشار هنا إلى (مواضع) تلك الرسائل والجهات التي وجهت إليها، إضافة إلى توثيق تلك الرسائل والتأكد من صحّة نسبتها للإمام -رحمه الله- ومدى إمكانية تصنيفها ضمن الرسائل الشخصية للإمام وفقاً لمفهوم الرسالة الشخصية الذي سبق تحديده في التعريف الإجرائي للرسائل الشخصية [١].

أما إثقال هذا البحث (بسرد الرسائل) ووضعها جميعاً في هذا الملحق فيبدو أنه غير مناسب لأسباب منها:

أ) كبر حجمها، حيث تبلغ صفحات قسم الرسائل الشخصية الذي طبعته الجامعة (٣٢٣) صفحةً، كما تبلغ صفحات الملحق الذي أضافه الباحث -والذي اشتمل على الرسائل الشخصية التي لم ترد في قسم الرسائل الشخصية الذي طبعته الجامعة- أكثر من مائة صفحة. بمعنى أن الملحق لن يقلّ عن أربعمائة صفحة، ولا شك أن إضافة ملحق بهذا الحجم فيه إثقال على الرسالة.

ب) أن مصادر هذه الرسائل كلها مطبوعة ومعتنى بها، ويسهل الحصول عليها لكل أحد فهي تباع في المكتبات التجارية وتوجد في معظم المكتبات

---

(١) انظر ما سبق ذكره في المقدمة تحت عنوان (تعريف بمفردات الموضوع) .

العامة، وبالتالي فإن مجرد الإشارة إلى موضع الرسـالة في تلـك المراجـع كـافٍ لمن أراد الاستزادة.

ويحسن قبل إيراد قائمة مواضع الرسـائل أن يشـار إلى الضـابط الـذي اعتمـده الباحث في التفريق بين الرسائل الشخصية والرسائل العلمية .

-الفرق بين رسائل الإمام الشخصية ورسائله العلمية:

-الرسائل الشخصية:

يتضح جانب الخصوصّية في معظم رسائل الإمـام الشـخصية وذلـك بعـدة صور منها ذكر اسم المرسَل إليه سواءً أكان شخصاً أم عدة أشـخاص أم فئـة معينة، مثل أهل بلد معيّن، أو أهل صفة معينة؛ كالعلماء والمعلمين أو العوامّ.

وأحياناً لا يصرّح الإمام باسم المرسَل إليه، ولكن يتضح مـن ثنايـا الرسـالة أنه يخاطب بها شخصاً بعينه أو فئة بعينها، ومـن أمثلـة ذلـك: رسـالة ذكرهـا حسين بن غنام[1]،ولم ترد في القسم الخـامس مـن مطبوعـات الجامعـة (قسـم الرسائل الشخصية) ربما لعـدم وجـود اسـم المرسـل إليـه- ولكـن عنـد تـأمل محتوى هذه الرسالة؛ يتضـح مـن أسلوبها أنهـا رسـالة شـخصية أرسـلت إلى شخص بعينه؛ حيـث جـاء في مطلعهـا (فأجـاب -رحمـه الله- بعـد السـلام: فسرني ما ذكرت ألهمك الله التوفيق ...) والسلام هنـا يوحـي بـأن الإجابـة تمت بالمراسلة، وأن السائل بعيد عن الإمام، ومن عبارات هــذه الرسـالة قـول

(١) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [الرياض- المكتبة الأهليـة- ط الأولى ١٣٦٨هـ]، (١/٢٠٤ - ٢٠٩).

الإمام: (وما أشكل عليك في هذا فراجعني وأذكر لك لفظهم بعينه..) فهي إذاً موجهة لشخص بعينه يعرفه الإمام، وهو يعرف الإمام ويستطيع زيارته ومراجعته للاستزادة منه، وعلى ذلك فإن هذه الرسالة ينبغي أن تصنّف ضمن الرسائل الشخصية، وستكون بطبيعة الحال داخلة في هذه الدراسة.

- الرسائل العلمية:

أما الرسائل العلميّة فقد عرّفها السيد أحمد الهاشمي بأنها: (مقالات في المطالب العلمية أو المسائل الأدبية، وإنما سميت بالرسالات لأن أصحابها يرسلونها إلى من اقترحها عليهم، ويسلك فيها صاحبها مناهج الاسترسال والمخاطبات البليغة)[1].

وقد وُصِفت بعض المؤلفات بأنها (رسائل) إما لقصرها ووجازتها مقارنة بالكتب والمؤلفات، أو لأن أصحابها يؤلفونها أحياناً بناءً على اقتراح أو طلب من أشخاص معينين فتكون -من حيث الصياغة والأسلوب- عامّة لا يظهر فيها أثر الخصوصية، وإن وجهها كاتبها بعد ذلك إلى من اقترحها عليه، ومن نماذجها الناضجة وإن كانت متأخرة جداً: بعض رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- (ت ٧٢٨هـ) التي كان يرسلها جواباً لمن سأله من أهل الأمصار؛ كرسالة العقيدة الواسطية التي كتبها شيخ الإسلام جواباً على رسالة أحد قضاة واسط، حين أرسل يطلب من شيخ الإسلام -رحمه

(١) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر الأدب**، [بيروت -مؤسسة المعارف- ب ت] (ص٢٢٤).

الله- أن يكتب له عقيـدة تكـون عمـدة لـه ولأهـل بيتـه[1]، ومثلهـا رسـالة الحموية، والتدمرية، والمدينية وغيرها من رسائله -رحمه الله-.

وللإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمـه الله- العديـد مـن الرسـائل العلميـة، مثل:

رسـالة كشـف الشبهات، ورسـالة ثلاثـة الأصـول، وآداب المشـي إلى الصلاة... وغيرها.

وهذه المؤلفات يمكـن أن تسـمى رسـائل علمّيـة، ويمكـن أن تسـمى كتبـاً صغيرة، ولكنها على أية حال لا تصنف ضمن الرسائل الشخصية.

ومع ذلك فإن من الملاحظ أن بعض آثار الإمـام الـتي صنّفـت الآن ضمـن رسائله العلمية؛ إنما كـانت في الأصـل رسـائل شـخصية يتضـح فيهـا جـانب الخصوصيّة، وقد أرسلها الإمام إلى أشخاص أو فئات معينة، ولكن اعتُنِي بهـا أخيراً وطبعت مستقلة أو ضمن مجموعات على صـورة رسـائل علميـة، مثـل: (تفسير سورة الفاتحة)، التي اعتنى بها العلماء اليـوم، وحققهـا الدكتـور فهـد الرومي، وقدّم لهـا بمقدمـة تزيـل عنهـا الصفـة الشـخصية، وطبعـت مسـتقلة، وصنّفها كثير من العلماء ضمن كتب الإمام أو رسائله العلمية، بينمـا هـي في الواقع رسالة شخصية أرسلها الإمام عندما كان في العيينة إلى الأمير عبدالعزيز ابن محمد بن سعود (وكان [الأمير عبدالعزيـز] إذ ذاك صغـير السـن قـد نـاهز

---

(١) انظر: جمع عبدالرحمن بن قاسم، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية**، [الرياض- عالم الكتب- ١٤١٢هـ] (١٢٩/٣).

الاحتلام)[١]، ومن هذا المنطلق فأن هذه الرسالة تعد رسالة شخصيّة، وهي -بطبيعة الحال- داخلة ضمن هذه الدراسة.

ـ المصادر الرئيسة لرسائل الإمام الشخصية:

بدأ الباحث أولى خطواته في هذا البحث بحصر رسائل الإمام الشخصية التي ستقوم عليها هذه الدراسة، وذلك بالبحث عنها في المراجع الموثوقة، مثل:

١) روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام، للشيخ: حسين بن غنّام، حيث خصّص الكاتب هذا الكتاب للحديث عن دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- وجعله في خمسة فصول وخصّص الفصل الثالث منها:
(لسرد بعض رسائل أرسلها الشيخ إلى بعض البلدان وإلى بعض خواصّ الإخوان)[٢].

٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية: جمع الشيخ: عبد الرحمن بن قاسم، وقد جمع فيه الشيخ رسائل أئمة الدعوة النجدية، وعلى رأسهم الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-.

٣) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية،إعتنى بها وأعاد طباعتها:عبدالسلام

---

(١) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام**، [مرجع سابق] (١/٢٢٢).

(٢) حسين بن غنام، **روضة الأفكار والأفهام** [مرجع سابق]، (١/٩٥).

بـن برجس آل عبدالكريـم، حيـث جمعـت فيـه رسـائل الإمـام محمـد بـن عبدالوهاب وأتباعه وأحفاده، وغيرهم من أئمة الدعوة.

ومن ثم حرص الباحث على توثيق تلك الرسائل والتأكد من صحّة نسبتها للإمام -رحمه الله- وإمكانية تصنيفها ضمن الرسائل الشخصية للإمام وفقاً لمفهوم الرسالة الشخصية الذي سبق تحديده في التعريف الإجرائي للرسائل الشخصية الذي ورد في مقدمة هذه الرسالة.

وقد انتهت الدراسة بحصيلة طيبة من الرسائل قوامها ستٌّ وستون رسالة شخصية جُمعت على النحو التالي[1]:

أ) الرسائل الشخصية الواردة في القسم الخامس من مجموع المؤلفات الشخصية.

وعددها إحدى وخمسون رسالة شخصية، وقد أدخل منها في الدراسة خمسون رسالةً واستبعدت الرسالة رقم (١٧) من (ص١٠٩- ١١٥) المسماة (رسالة إلى أهل المغرب) وهي منقولة من الدرر السنية (١/٥٦- ٥٩) حيث ثبت أنها ليست من رسائل الإمام، وأنها كتبت عام ١٢١٨هـ أي بعد وفاة الإمام باثنتي عشرة سنة ، ولعل كاتبها هو الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الذي كان مرافقاً لسعود بن عبدالعزيز حين استولى على مكة عام ١٢١٨هـ، وقد ذكر الجبرتي في أحداث هذه السنة أن (الوهابي) أرسل هذه

---

(١) سبقت الإشارة بإيجاز إلى شيء من ذلك في المقدمة وإليك هنا بيان ذلك بشيء من البسط والإيضاح.

الرسالة إلى شيخ الركب المغربي أثناء فترة الحج[١].

كما أكّد الدكتور عبدا لله بن صالح العثيمين، وكذلك الدكتور محمد بن سعد الشويعر؛ عدم صحة نسبة هذه الرسالة للإمام وأنها كتبت بعد وفاته[٢].

إلا أن الدكتور عبدا لله العثيمين قد شكّك أيضاً في نسبة ثلاث رسائل أخرى[٣]، إلى الإمام ، إحداها رسالته إلى عالم من أهل المدينة، وهي الرسالة رقم (٧) (ص٤٤-٥١) من قسم الرسائل الشخصية، وكذلك رسالة الإمام إلى عبدا لله الصنعاني رقم (١٦) (ص١٠٤-١٠٩) والثالثة (رسالة جوابية للشيخ عن كتاب لم نقف عليه ويستغنى عنه بجوابه) وهي الرسالة رقم (٢٥) (ص١٦٩- ١٧٤).

وقد علّل الدكتور العثيمين تشكيكه في نسبة هذه الرسائل إلى الإمام بعدة

---

(١) انظر : عبدالرحمن بن حسن الجبرتي ، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** ، [الرياض ـ دار الفارس للطباعة والنشر ـ ب ت] (٥٨٨/٢) .

(٢) انظر : د . عبدا لله العثيمين ، **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية** ، [الرياض ـ مكتبة التوبة ـ ط الثانية ١٤١١هـ] (ص٧٢) وانظر : د . محمد بن سعد الشويعر ، **تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية** ، [الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ط الثانية ١٤١٣هـ] (ص٨٧) حيث ذكر عدة أدلة واضحة وقوية تدل على عدم نسبة هذه الرسالة للإمام .

(٣) انظر : بحثاً أعدّه الدكتور عبدا لله العثيمين ، بعنوان : (الرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب) ضمن **بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب** ، [الرياض ـ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ١٤٠٣هـ] ، (٩٣/١ ـ ٩٧) .

أمور منها: أنها لم ترد إلا في الدرر السنية، ولم يذكرها حسين بن غنام في تاريخه، وهذه العلة محجوجة بأمور منها:

١- أن حسين بن غنام قد صرّح بأنه لم يذكر جميع رسائل الإمام بل اقتصر على (سرد بعض رسائل أرسلها إلى بعض البلدان وإلى بعض خواص الإخوان) [1].

ولاشك أن ما أورده ابن غنام من الرسائل مقطوع بصحة نسبتها للإمام بحكم قربه للإمام ومعاصرته له، وعنايته بتدوين سيرته ورسائله، ولكن هذا لا يعني أن ما نقله غير ابن غنام يعدّ مكذوباً على الإمام أو منحولاً إليه، فتلاميذ الإمام من أبنائه وأحفاده ومحبيه قد تضافرت هِمَمَهم على العناية بنقل كل ما أمكنهم نقله من آثار الإمام ورسائله ومؤلفاته بل وفتاواه الوجيزة والمطولة، وحاشاهم أن يتعمدوا الكذب على الإمام أو نسبة كلام غيره إليه.

٢- أن الشيخ عبدالرحمن بن قاسم جامع الدرر السنية قد جمع الرسائل عن مجموعات مشايخه من أحفاد الإمام وغيرهم من أئمة الدعوة؛ أمثال الشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ سليمان بن سحمان، والشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري، وغيرهم ، وأعانه على ذلك الجمع شيخه سماحة مفتي الديار، الشيخ محمد بن إبراهيم، تحريراً وتهذيباً وإعادةً وبدءاً، ثم قرأ أكثره على شيخه محمد بن عبداللطيف، وعلى شيخه سعد بن حمد ابن عتيق،

---

(١) حسين بن غنام ، **روضة الأفكار والأفهام** ، [مرجع سابق] (٩٥/١) .

وشيخه عبدا لله بن عبدالعزيز العنقري[1]، فهو في الدرر لم ينفرد بشيء باجتهاده الشخصي، وإنما أثبت ما وافقه عليه عدد من أئمة الدعوة وعلمائها. بل حتى لو كان قد انفرد بشيء من ذلك فإنه -رحمه ا لله- رجل موثوق لدى علماء الدعوة وغيرهم ممن عاصره ولقيه وعرفه.

٣- أن الدكتور العثيمين يؤكد أن أفكار هذه الرسائل وأساليبها لا تَبْعُدُ عن أفكار وأساليب رسائل الإمام، وقد عبّر عن ذلك بقوله: إن (أفكار علماء الدعوة لا تختلف، وأساليبهم وبخاصة إذا كتبوا عن العقيدة تتشابه)[2]، ومن هذا المنطلق فإن دراسة هذه الرسائل؛ هيَ على أية حال دراسة لأساليب الإمام وأفكاره وإدخالها ضمن الرسائل لن يكون سبباً في الخروج بنتائج غريبة أو خاطئة أو مخالفة لمنهج الإمام -رحمه ا لله-.

٤- إن من القواعد الكليّة الكبرى؛ أن اليقين لا يزول بالشك[3]، ومن الواضح أن اليقين في مسألتنا هذه؛ أن هذه الرسائل تعد من رسائل الإمام الشخصية لتواتر عدد من العلماء الثقات الذين نسبوها إلى الإمام -رحمه ا لله-.

---

(١) انظر: عبدالرحمن بن قاسم ، **الدرر السنية**، [السعودية- مطبوعات دار الإفتاء- ط الثانية ١٣٨٥هـ]. (١/٢٠- ٢١) .

(٢) د. عبدا لله العثيمين، **بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية**، [مرجع سابق] (ص٧٣) .

(٣) انظر: محمد صدقي بن أحمد البورنو، **الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية**، [الرياض- مكتبة المعارف- ط الثانية ١٤١٠هـ] (ص١٠٢).

وأما ما ذكره الدكتور العثيمين فهو مجرد شك. وعليه فيبقى الحكم باليقين حتى يأتي الدكتور العثيمين أو غيره من الباحثين بأدلة جازمة تثبت عدم نسبة هذه الرسائل الثلاث للإمام –رحمه الله–.

ومن هذا المنطلق فإن هذه الرسائل الثلاث ستكون داخلة في هذه الدراسة.

– وأما ما أثاره الدكتور العثيمين من كون الإمام لم ينصّ على اسمه في الرسالة بقوله كالمعتاد: (من محمد بن عبدالوهاب إلى فلان بن فلان ..) فإن الإمام –رحمه الله– لم يلتزم بهذه الصيغة في جميع رسائله، بل إن المتأمل للرسالة الشخصية الواردة في القسم الخامس من مجموع المؤلفات التي بلغت إحدى وخمسين رسالة ؛ ليجد أن هناك اثنتي عشرة رسالة أخرى لم يصدّرها الإمام بذكر اسمه[1]، وهي من الرسائل التي أوردها حسين بن غنام في تاريخه، ولم يشكك الدكتور العثيمين في نسبتها إلى الإمام، فليس إغفال اسم المرسِل في الرسالة دليلاً على عدم صحة نسبتها إلى كاتبها، بل يبدو أن الإمام –رحمه الله– كان يتعمّد إغفال اسم المرسِل والمرسَل إليه أحياناً لأغراض دعويّة؛ كدفع مفسدة أو نحو ذلك[2].

---

(١) انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) الرسائل رقم (١،٨،١٢، ١٣،١٨،٢٥ ،٢٧، ٣٠، ٣٤،٣٦،٤٣،٤٨)

(٢) ممن تعقبوا الدكتور العثيمين في تشكيكه في نسبة هذه الرسائل إلى الإمام ؛ الدكتور : صالح بن عبدالله العبود، في رسالته التي أعدّها لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، بعنوان: (**عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي**)، [مطبوعة على الآلة الكاتبة] (ص١٤١– ١٤٤) حيث ناقش أدلة الدكتور العثيمين وأنكر تشكيكه في نسبة الرسائل للإمام.

وبالجملة فإنه يمكن حصر الرسائل الواردة في الجزء الخامس من مجموع المؤلفات، وبيان مصادرها الأخرى، وذلك في البيان التالي[1]:

أ) الرسائل الشخصية الواردة في الجزء الخامس من مجموع المؤلفات:

ا) رسائل وجهت إلى أشخاص بأعيانهم:

١- رسالة إلى: أحمد بن إبراهيم (مطوع مرات).

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى أحمد بن إبراهيم هدانا الله وإياه وبعد: ما ذكرت من مسألة التكفير وقولك ...

رقمها في الشخصية (٣١) الشخصية (٥/٢٠٤) روضة (١/١٦٠) الدرر (٨/٨١).

٢- رسالة إلى : أحمد بن الشريف سعيد(والي مكة)

أولها : المعروض لديك أدام الله أفضل نعمه عليك حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد أعزه الله في الدارين ..

رقمها في الشخصية (٤٨) الشخصية (٥/٣١٢) الدرر (١ /٤٢)

٣- رسالة إلى: أحمد بن عبدالكريم

أولها : من محمد بن عبدالوهاب إلى أحمد بن عبدالكريم، سلام على

---

(١) تمّ اختصار أسماء المصادر في البيان التالي على النحو التالي :

روضة : هو كتاب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) لحسين بن غنام .

الدرر: هو كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمعه: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .

مجموعة: هو كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام) جمعه : عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم .

المرسلين والحمد لله رب العالمين أما بعد: فقد وصل ...

رقمها في الشخصية (٣٣) الشخصية (٥/ ٢١٦) روضة (١/١٦٥) الدرر (٨/٧٦).

٤- رسالة إلى: **أحمد بن محمد البكيلي**

أولها: الحمد لله الذي نزل الحق في الكتاب وجعله تذكرة لأولي الألباب ووفق مَن مَنَّ عليه من عباده للصواب، لعنوان الجواب ...

رقمها في الشخصية (١٤) الشخصية (٥/٩٤) الدرر (١/٦١).

٥- رسالة إلى: **أحمد بن محمد بن سويلم وثنيان بن سعود**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخوين : أحمد بن محمد وثنيان: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد ذكر لي عنكم ...

رقمها في الشخصية (٤١) الشخصية (٥/٢٨٤) روضة (١/٢٠٥) الدرر (٢/٢٦).

٦- رسالة إلى: **أحمد بن يحيى.**

أولها : من محمد بن عبدالوهاب إلى أحمد بن يحي، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ما ذكرت من قبل مراسلة سليمان ...

رقمها في الشخصية (٤٥) الشخصية (٥/٣٠٠) روضة(١/١٧٢) الدرر(٢/٣١).

٧- رسالة إلى : **إسماعيل الجراعي**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى إسماعيل الجراعي ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد. فما تسأل عنه فنحمد الله ...

رقمها في الشخصية (١٥) الشخصية (٥/١٠٠) الدرر (١/٦٤).

٨- رسالة إلى : **ثنيان بن سعود**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى ثنيان بن سعود ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فقد سألتم عن معنى قوله تعالى ...

رقمها في الشخصية (٢٣) الشخصية (١٦٢/٥) روضة (١٨١/١) الدرر (٩٣/٨).

٩- رسالة إلى : **الأخ حسن**

أولها: (إلى الأخ حسن سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، سرني ما ذكرت من الإشكال ...

رقمها في الشخصية (١٨) الشخصية (١٢١/٥) الدرر(٣٢/٢)

١٠- رسالة إلى: **حمد التويجري**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخ حمد التويجري ألهمه الله رشده، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.. وصل الخط...

رقمها في الشخصية (١٠) الشخصية (٦٠/٥) الدرر (١٠٦/٨)

١١- رسالة إلى: **سليمان بن سحيم:**

أولها : الذي يعلم به سليمان بن سحيم أنك زعجت قرطاسة فيها عجائب فإن كان هذا قدر فهمك فهذا من أفسد الأفهام ...

رقمها في الشخصية (٣٤) الشخصية (٢٢٦/٥) روضة (١٣٨/١) الدرر (٦١/٨).

١٢- رسالة إلى: **ابن صباح**

أولها: الحمد لله، أما بعد، فما ذكره المشركون عني أني أنهى عن الصلاة على النبي ﷺ أو أني أقول لو أن لي أمراً هدمت قبة النبي ...

رقمها في الشخصية (٨) الشخصية (٥/٥٢) روضة (١/٢١٥) الدرر (١/٥١).

١٣– رسالة إلى : **عالم من علماء المدينة**

أولها: الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إله الأولين والآخرين ...

رقمها في الشخصية (٧) الشخصية (٥/٤٤).

١٤– رسالة إلى : **عبدالرحمن بن ربيعة**

أولها: السلام على رسول الله ﷺ، من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالرحمن بن ربيعة، سلمه الله، وبعد فقد وصل كتابك ...

رقمها في الشخصية (٢٤) الشخصية (٥/١٦٦) روضة (١/١٦٤) الدرر (٨/٧٥).

١٥– رسالة إلى : **عبدالرحمن بن عبدالله السويدي**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالرحمن بن عبدالله .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد فقد وصل كتابك وسرّ الخاطر ...

رقمها في الشخصية (٥) الشخصية (٥/٣٦) روضة (١/١٥٢) الدرر(١/٥٤).

١٦– رسالة إلى: **عبدالله بن سحيم**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن سحيم ، حفظه الله ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فقد وصل كتابك تطلب...

رقمها في الشخصية (٢٠) الشخصية (٥/١٣٠) روضة (١/٩٧) الدرر (٣/١٨١).

١٧– رسالة إلى: **عبدا لله بن سحيم (أخرى)**

أولها: من محمد بـن عبدالوهـاب إلى عبـدا لله بـن سـحيم ، وبعـد ، ألفينـا مكتوبك، وما ذكرت فيه من ذكرك ما بلغك ، ولا يخفاك ...

رقمها في الشـخصية (١١) الشـخصية (٥/٦٢) روضـة (١/١١٣) الـدرر (٨/٥٢).

١٨– رسالة إلى: عبدا لله بن عبدالرحمن بن سويلم

أولها: من محمد بـن عبدالوهـاب إلى بـن عبدالرحمـن عبـدا لله بـن سـويلم، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد، فقد ذكر لي بن زيدان ...

رقمها في الشخصية (٤٢) الشخصية (٥/٢٨٨) روضة (١/١٥٩) الـدرر (٧/٣).

١٩– رسالة إلى : **عبدا لله بن عبدا لله الصنعاني**

أولها: الحمد لله والصلاة والسلام التام على سيدنا محمد سيد الأنام وعلـى آله وأصحابه البررة الكرام : إلى عبدا لله بن عبدا لله الصنعاني ...

رقمها في الشخصية (١٦) الشخصية (٥/١٠٤) الدرر (١/١٣٤).

٢٠– رسالة إلى: **عبدا لله بن علي ومحمد بن جماز**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخوان عبـدا لله بـن علـي ومحمـد بـن جماز .. لا تحركون إلى أن ننبكم تراكم ما تجوزون إلا براضة ...

رقمها في الشخصية (٥١) الشخصية (٥/٣٢٢).

٢١– رسالة إلى : **عبدا لله بن عيسى**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدا لله بن عيسى ، أبلغ السـلام أحمـد والحمولة وعيالكم، وما ذكرت أن الحمولة ...

رقمها في الشخصية (٥٠) الشخصية (٥/٣١٨) الدرر (٧/٢٨).

٢٢- رسالة إلى : **عبدا لله بن عيسى**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدا لله بن عيسى، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته، أما بعد فقد قال ابن القيم ...

رقمها في الشخصية (٤٦) الشخصية (٥/٣٠٤) روضة (١/٢٢٤).

٢٣- رسالة إلى : **عبدا لله بن عيسى وابنه عبدالوهاب**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدا لله بن عيسى وعبدالوهاب ، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد، فقد ذكر لي أنكم ...

رقمها في الشخصية (٤٩) الشخصية (٥/٣١٤) روضة (١/١٥٦) الدرر (٧/٢٦).

٢٤- رسالة إلى: **عبدا لله بن عيسى وابنه عبدالوهاب وعبدا لله بن عبدالرحمن**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدا لله بن عيسى وابنه عبدالوهاب وعبدا لله بن عبدالرحمن حفظهم ا لله تعالى، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد، ذكر أحمد أنه مشكل عليكم ...

رقمها في الشخصية (٣٥) الشخصية (٥/٢٤٠) روضة (١/١٥٤) الدرر (٨/٧٣).

٢٥- رسالة إلى: **عبدا لله بن محمد بن عبداللطيف**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدا لله بن محمد بن عبداللطيف حفظه ا لله تعالى، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته ، أما بعد...

رقمها في الشخصية (٣٧) الشخصية (٥/٢٥٠) روضة (١/٥٠) الدرر (١/٣١).

٢٦- رسالة إلى: **عبدالوهاب بن عبدا لله بن عيسى**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالوهاب بن عبدا لله ، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد ، فقد وصل كتابك وما ...

رقمها في الشخصية (٤٠) الشخصية (٥/٢٨٠) روضة (١٥٧/١) الدرر (٢٩/٧).

٢٧- رسالة إلى: **عبدالوهاب بن عبدا لله بن عيسى (أخرى)**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالوهاب بن عبدا لله بن عيسى ، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد، فنحمد ا لله الكريم ...

رقمها في الشخصية (٣٩) الشخصية (٥/٢٧٦) روضة (١٧٤/١) الدرر (٢٩/٢).

٢٨- رسالة إلى: **فاضل آل مزيد**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى الشيخ فاضل آل مزيد، زاده ا لله من الإيمان وأعاذه من نزغات الشيطان ، أما بعد ...

رقمها في الشخصية (٤) الشخصية (٥/٣٢) روضة (١٥١/١) الدرر (٥٩/١).

٢٩- رسالة إلى : **فايز.**

أولها: إلى الأخ فايز، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته وبعد، مسألة الشرك با لله بيّنها ا لله سبحانه وأكثر الكلام فيها ...

رقمها في الشخصية (٣٠) الشخصية (٥/٢٠٠) الدرر (٨٥/٨).

٣٠- رسالة إلى: **محمد بن سلطان**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب، سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته إلى محمد بن سلطان سلمه ا لله تعالى، وبعد، لا يخفاك أنه ذكر ...

رقمها في الشخصية (٢١) الشخصية (١٤٤/٥) الدرر (٩١/٨).

٣١- رسالة إلى : **محمد بن عباد**

من محمد بن عبدالوهاب إلى الأخ محمد بن عباد، وفقه الله لما يحبه ويرضاه، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد وصلنا ..

رقمها في الشخصية (٢) الشخصية (١٦/٥) روضة (١٠٤/١) الدرر (٦٧/١).

٣٢- رسالة إلى: **محمد بن عيد**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى محمد بن عيد وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه، وبعد ، وصل الكراس، وتذكرون أن الحق ...

رقمها في الشخصية (٣) الشخصية (٢٤/٥) روضة (١٠٧/١) الدرر (٩٨/٨).

٣٣- رسالة إلى: **محمد بن فارس**

أولها : من محمد بن عبدالوهاب إلى محمد بن فارس، سلام عليكم، وبعد: الواصل إليكم مسألة التكفير من كلام العلماء ...

رقمها في الشخصية (٣٢) الشخصية (٢١٢/٥) الدرر (٨٩/٨).

٣٤- رسالة إلى: **نغيمش وجميع الإخوان**

أولها: من محمد بن عبدالوهاب إلى نغيمش وجميع الإخوان ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، إن سألتم عنا فنحمد ...

رقمها في الشخصية (٤٧) الشخصية (٣٠٨/٥) الدرر (٣١/٢).

٣٥- رسالة جوابية إلى **شخص مجهول**

أولها: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد: قال الله سبحانه

وتعالى ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنهُ...﴾ الآية.

رقمها في الشخصية (٢٥) الشخصية (١٧٠/٥) الدرر (٧١/١).

ب) رسائل موجهة إلى أهل بعض البلدان

٣٦- رسالة إلى: **العلماء الأعلام في بلد الله الحرام**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام ...

رقمها في الشخصية (٦) الشخصية (٤٠/٥) روضة (١٤٤/٢) الدرر (٤٢/١).

٣٧- رسالة إلى: **أهل الرياض ومنفوحة**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

رقمها في الشخصية (٢٨) الشخصية (١٨٦/٥) روضة (١٤٥/١) الدرر (٧٠/٨).

٣٨- رسالة إلى: **مطاوعة سدير والوشم والقصيم**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد ...

رقمها في الشخصية (١٩) الشخصية (١٢٤/٥) روضة (٩٥/١) الدرر (٢٠/٢).

٣٩- رسالة إلى: **أهل شقراء**

أولها: (سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، فقد قال النبي ﷺ ...

رقمها في الشخصية (٤٣) الشخصية (٢٩٢/٥).

٤٠- رسالة إلى: **أهل القصيم**

أولها: (شهد الله ومـن حضرنـي مـن الملائكـة وأشـهدكم أنـي أعتقـد مـا اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة ...

رقمها في الشخصية (١) الشخصية (٥/٨) الدرر (١/٢٨).

٤١- رسالة إلى : **أهل المغرب**[1].

أولها: (الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بـالله مـن شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا...

رقمها في الشخصية (١٧) الشخصية (٥/١١٠) الدرر (١/٥٦).

ج) رسائل موجهة إلى من يصل إليه من المسلمين

٤٢- رسالة إلى: **الإخـوان**

أولها: (إلى الإخوان، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعـد، مـا ذكـرتم من قول الشيخ: كل من جحد كذا وكذا وقامت...

رقمها في الشخصية (٣٦) الشخصية (٥/٢٤٤) الدرر (٨/٩٠).

٤٣- رسالة إلى: **من يصل إليه من المسلمين**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى مـن يصـل إليـه مـن المسـلمين، سـلام

---

(١) من المرجّح أن هذه الرسالة ليست من رسائل الإمام حيث أكدت بعض المصادر أنهـا كتبـت عام ١٢١٨هـ أي بعد وفاة الإمام بإثنتي عشرة سـنة تقريبـاً، وقـد جـزم بعـض البـاحثين بعـدم صحة نسبتها إلى الإمام ومنهم د. عبد الله العثيمين، و د. محمد بن سعد الشويعر . ولـذا فـإن هذه الرسالة غير داخلة ضمن هذه الدراسة وإنما ذكرت ضمن هـذه القائمـة لأن المقصـود هنـا بيان الرسائل التي وردت ضمن **مجموع مؤلفات الشيخ** قسم الرسائل الشخصية .

عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، ما ذكر لكم عني أني أكفّر ...

رقمها في الشخصية (٩) الشخصية (٥/٥٩) الدرر (٨/١٠٧).

٤٤- رسالة إلى: **من يصل إليه من الإخوان**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه من الإخوان المؤمنين بآيات الله المصدقين لرسول الله ...

رقمها في الشخصية (٣٨) الشخصية (٥/٢٧٠) الدرر (٨/٤٩).

٤٥- رسالة إلى: **من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من الإخوان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد يجري عندكم..

رقمها في الشخصية (٤٤) الشخصية (٥/٢٩٦) روضة (١/١٧١) الدرر (٧/٢٥).

٤٦- رسالة إلى: **من يصل إليه من علماء الإسلام**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه من علماء الإسلام، آنس الله بهم غربة الدين...

رقمها في الشخصية (٢٦) الشخصية (٥/١٧٦) الدرر (٢/٢٥).

٤٧- رسالة إلى : **من يصل إليه من المسلمين**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ، أخبركم أني و لله الحمد ...

رقمها في الشخصية (٢٢) الشخصية (٥/١٥٠) الدرر (١/٤٦).

٤٨- رسالة إلى: **من يصل إليه من المسلمين**

أولها: (إلى من يصل إليه من المسلمين، هدانا الله وإياهم لدينه القويم

وسلوك صراطه المستقيم ورزقنا...

رقمها في الشخصية (٢٧) الشخصية (١٨٢/٥) الدرر (٢٨/٢)

٤٩- رسالة إلى: من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فاعلموا رحمكم الله أن الله بعث محمداً ﷺ ...

رقمها في الشخصية (٢٩) الشخصية (١٩٦/٥) روضة (١٥٠/١) الدرر (٦٠/١).

٥٠- رسالة إلى: من يقف عليه

أولها: (يعلم من وقف عليه أني وقفت على أوراق بخط ولد ابن سحيم، صنفها يريد أن يصد بها الناس عن دين الإسلام ...

رقمها في الشخصية (١٣) الشخصية (٨٨/٥) روضة (٢١٨/١) الدرر (٦٨/٨).

٥١- جواب عن الشبهة التي احتجّ بها من أجاز وقف الجنف

أولها: (هذه كلمات جواب عن الشبهة التي احتج بها من أجاز وقف الجنف والإثم ...

رقمها في الشخصية (١٢) الشخصية (٧٧/٥) الدرر (٢٥٩/٥).

ب) رسائل شخصية أخرى جمعها الباحث من مصادرها الأصلية، ولم ترد ضمن القسم الخامس من مجموع المؤلفات.

وعددها ست عشرة رسالة؛ سيأتي تعيينها وبيان مواضعها والجهات التي

وجهت إليها.

وقبل تعيين تلك الرسائل؛ تجدر الإشارة إلى أن تلك المصادر قد أوردت عشرات من المسائل والفتاوى التي أجاب عنها الإمام بصيغة (وسئل الشيخ عن .. فأجاب...)[1]، ولكن معظم تلك المسائل ليس فيها ما يوحي بأنها تمّت بالمراسلة بين الإمام والسائل؛ بل ربما تمت بالمشافهة في أحد مجالس الإمام التي كان يجلسها للفتيا والقضاء والتعليم ونحوه، وقام بعض الحاضرين من تلاميذ الإمام أو ربما قام الإمام نفسه بتدوينها للفائدة، ولذلك لا يتوجّه تصنيف مثل هذه المسائل ضمن الرسائل الشخصية.

في حين وردت مسائل أخرى تتضمن عدة إشارات تدل على أنها تمت بالمراسلة بين الإمام والسائل، مثل بدئها بالسلام والدعوة إلى الزيارة ونحو ذلك، وهذا الصنف من المسائل أو الفتاوى تم تصنيفه ضمن الرسائل الشخصية وتم إدخاله في الدراسة.

كما أن هناك رسائل بدأها الإمام بعبارة (إلى من يصل إليه من المسلمين، أو إلى من يصل إليه من الإخوان...) أو نحو ذلك وهذه الرسائل وإن بدى لأول وهلة أنها رسائل علمية عامة لا تدخل في الرسائل الشخصية؛ إلا أن المتأمل لها يدرك أن معظمها كانت في الغالب موجهة إلى فئة خاصة ومعيّنة

---

(١) انظر على سبيل المثال : مجموع المؤلفات القسم الثالث (فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب) جمعها وصححها الشيخ صالح بن عبدالرحمن الأطرم ، ومحمد بن عبدالرزاق الدويش ، وقد جمعاها من روضة الأفكار ، والدرر ، والرسائل والمسائل النجدية ، وجاء عدد صفحاتها (١٢٩صفحة) .

من الناس، وقد آثر الإمام أن يصدّرها بصيغة الخطاب العـام لأغـراض معينـة، ربما كان منها الحرص على عدم التجريح، أو لتجنب التوجيه المباشر وما فيـه من الإثقال، أو غير ذلك من الأغراض.

ومن أمثلة ذلك؛ رسالة الإمام التي وردت في القسـم الخـامس مـن مجمـوع المؤلفات برقم (٢٨) والتي صدّرها بقوله: (إلى من يصل إليه هذا الكتاب مـن المسلمين) فهذه الرسالة ما هي في الحقيقة إلا رسالة شخصية أرسـلها الإمـام -رحمه الله- إلى أهل الرياض ومنفوحة وطلـب مـن مطـوع الريـاض الشـيخ عبدالله بن عيسى أن يعلّق عليها ليكون ذلك أدعى لقبولها[1].

وهناك رسائل أخرى صُدّرت بصيغة الخطاب العام، ويبدو لأول وهله أنها رسائل علمية عامة، إلا أنها في الحقيقة تحمل إشارات تـدل علـى أنهـا إجابـة على مسألة خاصة، أو ردّاً على شبهة معيّنة انتشرت في منطقة أو عدة منـاطق محددة، فأرسـلها الإمـام إلى هـذه المنطقـة أو تلـك الفئـة بعينهـا لتُقـرأ في مساجدهم؛ دون تصريح باسم الجهة التي أرسلت إليهـا،فهـي أيضـاً مـن هـذا الوجه تصنف ضمن الرسائل الشخصية الموجهة إلى فئات معينة.

ويخرج من نطاق هـذه الدراسـة تلـك الكتابـات العامـة الـتي تحمـل طـابع التأليف العلمي البحت، ولا يظهر عليها أثـر الخصوصيـة، وهـي الـتي سـبقت الإشارة إلى أنها تسمى رسائل علميّة، كرسالة كشـف الشـبهات، والأصـول الثلاثة، ومفيد المستفيد .....إلخ ، فهي وإن سمّيت رسائل فإن ذلك راجع إما

---

(١) **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (٥/١٨٦- ١٩٥).

لصغر حجمها واختصارها ومحدودية موضوعها، أو لغير ذلك من الأسباب، بيد أنها لا تحمل طابع الخصوصية الذي تميّزت به مراسلات الإمام التي تمّت بينه وبين المدعوين، ومن هذا المنطلق فإنها لا تدخل ضمن الرسائل التي تناولتها هذه الدراسة. أما الرسائل التي أدخلت في الدراسة إضافة إلى ما ورد في القسم الخامس (الرسائل الشخصية) فهي[1]:

١) رسائل وجهت إلى أشخاص بأعيانهم

١- رسالة إلى: **أحمد بن مانع**

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى أخيه أحمد بن مانع حفظه الله تعالى: سلام عليكم ...). روضة (١/٢٢٠-٢٢١)

٢- رسالة إلى: **الأخ سليمان**[2].

أولها: (إلى الأخ سليمان: وبعد، مسألة الخمس فاعلم أن الأمر أمران أمر...). روضة (١/٢١٨).

---

(١) تمّ اختصار أسماء المصادر في الجدول التالي على النحو التالي:

روضة: هو كتاب (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) لحسين بن غنام.

الدرر: هو كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) جمعه: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم.

مجموعة: هو كتاب (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام) جمعه: عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم.

(٢) لعله الشيخ: سليمان بن عبدالله بن زامل (ت١١٦١هـ) وهو أحد علماء عنيزة، وممن راسلهم الإمام -رحمه الله-، انظر ترجمته: عبدالله البسام، **علماء نجد خلال ستة قرون**، [مكة المكرمة -مكتبة النهضة الحديثة- ط الأولى ١٣٩٨هـ] (١/٢٩٩).

٣- رسالة إلى : **الشريف**

أولها: (سألني الشريف عما نقاتل عليه وعما نكفر الرجل به فأخبرته ...) روضة (١/١٧٩-١٨١).

٤- رسالة إلى: **عبدالعزيز الحصين**

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه المسائل التي في السؤال: (المسألة الأولى: العروض ..). مجموعة (١/٩ -١٢)

٥- رسالة إلى : **الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود**

أولها: (أحب لك ما أحب لنفسي، وقد أراك الله في عدوك ما لم تؤمل ..) روضة (٢/٨٦).

٦- رسالة إلى: **الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود**

أولها : (اعلم أن مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال العبد على الله...) روضة (١/٢٢٢-٢٢٧).

٧- رسالة إلى: **شخص مجهول**[(١)].

أولها: (بعد السلام، فسرني ما ذكرت، ألهمك الله التوفيق ..).

روضة (١/٢٠٤-٢٠٩)

٨- رسالة إلى: **محمد بن صالح**

أولها: (سألتم رحمكم الله عن رشوة الحاكم الذي ورد ...).

---

(١) أورد ابن غنام أسئلة السائل وإجابات الإمام عنها ، ولم يذكر اسم السائل . وأسلوب الرسالة يدل على أن الإجابة تمّت بالمراسلة؛ فهي مبدوءة بالسلام ، وجاء في أثنائها :(وما أشكل عليك في هذا فراجعني وأذكر لفظهم بعينه) فهي إذاً رسالة شخصية أرسلها الإمام إلى شخص يعرفه ويمكنه زيارته ومراجعته فيما أشكل عليه.

روضة (١/١٨٤- ١٨٩).

٩- رسالة إلى : محمد بن عبدا لله بن إسماعيل

أولها: (من محمد بن عبدالوهاب إلى محمد بن عبدا لله بن إسماعيل سلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته..).

روضة (١/٢١٤- ٢١٥).

١٠- رسالة إلى: الأخ مقرن بن عبدا لله

أولها: (الذي يعلم به الأخ مقرن بن عبدا لله -بعد السلام- أن ابن صالح سألني ..).

روضة (١/٢١٨).

ب) رسائل موجهة إلى أهل بعض البلدان

١١- رسالة إلى : أهل البصرة [١].

---

(١) هذه الرسالة موجودة في المصادر المذكورة بعنوان (**كلمات في بيان شهادة أن لاإلـه إلا ا لله وبيان التوحيد**)، وقد اعتُنِيَ بها اليوم وطُبعت ضمن مؤلفات الإمام ورسائله العلميّة، وهي في الأصل رسالة شخصيّة أرسلها الإمام -رحمه ا لله- إلى أهل البصرة سنة ١١٥٥هـ. حيث قرّر لهم فيها حقيقة التوحيد ومعناه وكونه لا ينجي من النار سواه، وأشار إلى ما يحدث عندهم من صرف أنواع العبادة للقبور، والأولياء، مثل شخص عندهم يدعى(السمّان) وآخر يدعى (عبد القادر -ربما يكون الجيلاني لأنه توفي ببغداد سنة ٥٦١هـ). وبيّن لهم أنه لا يكفي بمجرد عدم التعرض لها ولأصحابها، بل لابد من معاداتهم، وبغضهم إذا أصرّوا على باطلهم. انظر هذه الرسالة: جمع: عبد السلام بن برجس آل عبدالكريم، **مجموع الرسائل والمسائل النجدية**، [مرجع سابق] (٤/١٥،٢٣) انظر: عباس العزاوي، **تاريخ العراق بين احتلالين** [بغداد- شركة التجارة والطباعة المحدودة -طالأولى ١٣٧٣هـ] (٦/٣٣٦)، و د. عبد العزيز العبداللطيف ، **دعاوى المناوئين**، الرياض، دار الوطن ،١٤١٢هـ] (ص٤٤).. وانظر ترجمة عبد القادر الجيلاني: الزركلي **الأعلام**، [بيروت -دار العلم للملايين- ط السابعة ١٩٨٦م] (٤/٤٧) .

أولها: (هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلا الله وبيان التوحيد الـذي هو..).

الدرر (٢/١٠٠-١١٢) مجموعة (٤/١٥-٢٣).

١٢- رسالة إلى : **أهل حرمة**[1].

أولها: (قال لهم: لا إله إلا الله قد سألنا عنها كل من جاءنا منكم..)

الدرر (٢/١٢٩-١٣٠).

١٣- رسالة إلى: **أهل العيينة**

أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم، روى مسلم في صحيحه عن عمرو..)

روضة(٢/٢٠-٤٤).

١٤- رسالة إلى: **فئة العامة (تلقين التوحيد للعامة).**

أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم، إذا قيل لك: من ربك؟ فقل: ربي الله).

الدرر (١/١٥١- ١٥٨) المؤلفات (١/٣٧٠-٣٧٣).

---

(١) في (مجموعة الرسائل والمسائل النجدية) لأهل (**حريملة**)، وإلى ذلك أيضاً يميل الدكتور أحمد الضبيب في (آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب) [الرياض -المطابع الأهلية- ط ١٣٩٧هـ] هامش (ص٩٩)، وفي(الدرر السنية) لأهل(**حرمة**)، ولعله الصواب ؛ لأن الرسالة تناولت معنى كلمة التوحيد، وخطورة الجمع بين التوحيد والشرك ، وقد كان الجدل محتدماً في هذه المسألة بين الإمام -رحمه الله- وبين المويس -مطوع حرمه- الذي كان يستخف بحرص الإمام على تعليم الناس معنى الشهادتين ويزعم أن ذلك بدعة ، ويرى أنه لا حاجة لتعلمها وأن معرفتها أمر فطري، حتى إنه يقول: (إن بنيات حرمة وعيالهم يعرفون التوحيد فضلاً عن رجالهم) انظر: **مجموع مؤلفات الشيخ** (الشخصية) (١٧٣/٥) .

١٥- رسالة إلى: **فئة العامة (جميع النواحي)**[1].

أولها: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ....).

الدرر(١/١٤٦-١٥١).

١٦- رسالة إلى: **فئة المعلمين** (**آداب المعلم**).

أولها: (ينبغي للمعلم أن يعلم الإنسان على قدر فهمه، فإن كان...).

الدرر(١/١٧٠-١٧١).

(١) هذه الرسالة وجهها الإمام -رحمه الله- إلى فئة العامة ، وصاغها بأسلوب سهل ميسّر بطريقة السؤال والجواب بغرض تعليمهم أصول الدين، وذلك بناءً على طلب الأمير عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، انظر : جمع عبدالرحمن بن قاسم، **الدرر السنية**، [مرجع سابق] [ط ١٤١٣هـ] (١/١٤٦) .

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة (*)

(*) رتب الفهرس بحسب التسلسل الأبجدي لأطراف الأحاديث.

فهـرس الأعـلام

المصـــادر والمـراجـع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المخطوطات

م	المخطوط	المؤلف	معلومات المخطوط
١)	تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق	عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البسام	[مخطوطة توجد مصورتها في المكتبة المركزية بجامعة الإمام ـ قسم المخطوطات ـ برقم (٢٠٨)]
٢)	رفع النقاب عن تراجم الأصحاب	إبراهيم بن ضويان	[مخطوطة توجد مصورتها في المكتبة المركزية بجامعة الإمام ـ قسم المخطوطات ـ برقم (١٠٤)]
٣)	سبائك العسجد في أخبار أحمد نجل رزق الأسعد	عثمان بن سند البصري (ت ١٢٤٢هـ)	[مخطوطة :توجد مصورتها في مكتبة دارة الملك عبد العزيز ـ برقم (١١٠)]

ثالثاً : الكتب المطبوعة

م	الكتاب	المؤلف	معلومات الطبعة
١)	آثار الحرب على التمثيل الخارجي والمعاهدات في الفقه الإسلامي والقانون الدولي	علي محمد مقبول	[بحث تكميلي مقدم للمعهد العالي للقضاء لنيل درجة الماجستير ، عام ١٤١٢هـ]
٢)	آثار الحرب في الفقه الإسلامي ـ دراسة مقارنة ـ	وهبة الزحيلي	[دمشق ، دار الفكر ، ط٣، ١٤٠٣هـ]
٣)	آثار الشيخ محمد بن عبدالوهاب	أحمد الضبيب	[الرياض ، المطابع الأهلية ، ط١٣٩٧هـ]
٤)	آداب البحث والمناظرة	محمد الأمين الشنقيطي	[القاهرة ـ دار ابن تيمية للطباعة والنشر ـ ب ت]
٥)	أثر دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي بالجزائر	عبدالحليم عويس	[البحرين ـ مكتبة ابن تيمية ـ ط الأولى١٤٠٥هـ]

٦)	الأثر والدلالات الإعلامية لرسائل النبي إلى الملوك والقادة	أحميد محمد العقيلي	[الرياض ، خزام ، ط١ ، ١٤١٤هـ]
٧)	الأحكام السلطانية	الماوردي	تعليق وتخريج خالد عبداللطيف السبع العلمي [بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ط الأولى ١٤١٠هـ]
٨)	الأخبار النجدية	محمدبن عمرالفاخري	تحقيق : عبدالله الشبل [الرياض ـ من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ب ت]
٩)	أدب الرسائل في صدر الإسلام	جابر قميحة	[مصر ـ دار الفكر العربي ـ ط الأولى]
١٠)	أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة	د.حمد العمار	[الرياض ـ دار إشبيليا ـ ط الأولى ـ ١٤١٦ هـ]
١١)	أسد الغابة في معرفة الصحابة	ابن الأثير علي بن محمد الجزري	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ب ت]
١٢)	أسلوب المناظرة في دعوة النصارى	إبراهيم الحميدان	[رسالة دكتوراه مقدمة إلى قسم الدعوة والإعلام بجامعة الإمام]
١٣)	الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية	أحمد الشايب	[مصر ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط الثامنة ـ ١٤٠٨هـ]
١٤)	الأشباه والنظائر	جلال الدين السيوطي	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤٠٣هـ]
١٥)	أصول البحث العلمي ومناهجه	أحمد بدر	[الكويت ـ وكالة المطبوعات الكويتية ـ ب ت]
١٦)	أصول الدعوة	عبدالكريم زيدان	[مصر ،دار الوفاء ، ط٦، ١٤١٣هـ]
١٧)	أصول الفقه الإسلامي	محمد مصطفى شلبي	[بيروت ـ دار النهضة العربية ـ ط الثانية ـ ١٣٩٨هـ]
١٨)	أطلس المملكة العربية السعودية	محمد صبحي عبدالحكيم وآخرون	[بيروت ـ مكتبة لبنان ـ ب ت]
١٩)	الأعلام	الزركلي	[بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ط السابعة ١٩٨٦م]
٢٠)	أعلام السنة المنشورة	حافظ الحكمي	[الرياض ـ مكتبة الرشد ـ ط الثانية ـ ١٤١٤هـ]

٢١)	أعلام الموقعين عن رب العالمين	ابن قيم الجوزية	[بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ب ت]
٢٢)	أعلام الموقعين عن رب العلمين	ابن قيم الجوزية	بتحقيق عبد الرحمن الوكيل [بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]
٢٣)	أعيان القرن الثالث عشر	خليل مردم بك	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الثانية ـ ١٩٧٧م]
٢٤)	ألفاظ عامية فصيحة	محمد داود التنير	[بيروت ـ دار الشروق ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ]
٢٥)	الأم	محمد بن إدريس الشافعي	[بيروت ـ دار المعرفة ـ ط الثانية ـ ١٣٩٣هـ]
٢٦)	الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب	عبدالكريم الجهيمان	[الرياض ـ دار أشبال العرب ـ ط الثالثة ١٤٠٣هـ]
٢٧)	الأمثال العاميّة في نجد	محمد بن ناصر العبودي	[الرياض ـ دار اليمامة ـ ١٣٩٩هـ]
٢٨)	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	شيخ الإسلام بن تيمية	بتحقيق د. صلاح الدين المنجد ، [بيروت ـ دار الكتاب الجديد ـ ط الأولى ١٣٩٦هـ]
٢٩)	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في حفظ الأمة	عبدالعزيز المسعود	[القاهرة ، دار الكلمة الطيبة ، ط١، ١٤١٣هـ]
٣٠)	أنساب الأشراف	أحمد بن تركي البلاذري	[مصر ـ دار المعارف ـ ١٩٥٩م]
٣١)	الأنشطة الدعويّة في المملكة العربية السعودية	صالح بن غانم السدلان	[الرياض ـ دار بلنسية ـ ط الأولى ١٤١٧هـ]
٣٢)	أوصاف النبي ﷺ	سميح عباس	[بيروت ، دار الجيل ، ط الأولى ، ١٤٠٩هـ]
٣٣)	أيسر التفاسير	أبو بكر الجزائري	[الرياض ـ دار راسم ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ]
٣٤)	الإبداع في مضارّ الابتداع	علي محفوظ	[مصر ـ دار الاعتصام ـ ط الخامسة ١٣٧٥هـ]

٣٥)	الإتقان في علوم القرآن	السيوطي	[الرياض - مكتبة المعارف ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ]
٣٦)	إحياء علوم الدين	الإمام أبوحامد الغزالي	[بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٦هـ]
٣٧)	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)	أبي السعود محمد بن محمد العمادي	[بيروت - دار إحياء التراث العربي - ب ت]
٣٨)	إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل	الألباني	[بيروت - المكتب الإسلامي - ط الثانية ١٤٠٥هـ]
٣٩)	الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤١٥هـ]
٤٠)	الإعلام في ضوء الإسلام	عمارة نجيب	[الرياض - مكتبة المعارف ـ ط الأولى ١٤٠٠هـ]
٤١)	الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل	أبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي	[دار المعرفة - بيروت - ب ت]
٤٢)	إمام التوحيد الشيخ محمد بن عبدالوهاب	أحمد القطان ومحمد الزين	[الكويت - مكتبة السندس ـ ط الثانية ١٤٠٩هـ]
٤٣)	الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ	عبدالله بن سعد الرويشد	[القاهرة - القاهرة الحديثة للطباعة - ط الثانية ١٤٠٤هـ]
٤٤)	الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته	سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز -	الرياض ـ الرئاسة العامة للإفتاء ١٤٠٣هـ
٤٥)	الإمام محمد بن عبدالوهاب وانتصار المنهج السلفي	عبدالحليم الجندي	[مصر - دار المعارف ـ ط الثانية ـ ب ت]
٤٦)	الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في الدعوة	محمد بن عبدالله السكاكر	[رسالة ماجستير ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ـ ١٣٩٨هـ]
٤٧)	إمام وأمير ودعوة لكل العصور	أحمد بن عبدالعزيز الحصين	[الطائف ـ دار الطرفين ـ ط الأولى ١٤١٤هـ]
٤٨)	إيقاظ أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار	صالح بن محمد العمري الفلاني	[باكستان ، دار نشر الكتب الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ]

٤٩)	الإيمان	شيخ الإسلام ابن تيمية	بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني [مكتبة أنس بن مالك ـ ط ١٤٠٠هـ]
٥٠)	ابن قيّم الجوزية حياته آثاره موارده	بكر بن عبدالله أبو زيد	[الرياض ـ دار العاصمة ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]
٥١)	الاتصال الجماهيري	عمر الخطيب لكتاب	[بيروت ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ ط١ ـ ١٩٨٧م]
٥٢)	استمرارية الدعوة نماذج من الدعاة من القرن السابع إلى القرن الرابع عشر	محمد السيد الوكيل	[جدة ـ دار المجتمع للنشر والتوزيع ـ ط الأولى ١٤١٤هـ]
٥٣)	الاستيعاب في معرفة الأصحاب	يوسف بن عبدالله بن عبدالبر القرطبي	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤١٥هـ]
٥٤)	الاعتصام	أبو إسحاق الشاطبي	بتحقيق سليم الهلالي[الخبر ـ دار ابن عفان ـ ط الأولى١٤١٢هـ]
٥٥)	اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم	شيخ الإسلام بن تيمية	بتحقيق محمد حامد الفقي ، [مصر ـ مكتبة السنة المحمدية ـ ط الثانية ـ ب ت]
٥٦)	البحث العلمي التصميم والمنهج والإجراءات	محمد الغريب عبد الكريم	[مصر ـ مكتبة نهضة الشرق ط الثالثة ١٩٨٧هـ]
٥٧)	بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب		[الرياض ـ مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ١٤٠٣هـ]
٥٨)	بحوث سلسلة من أعلام التربية العربية الإسلامية		[الرياض ـ مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ١٤٠٩هـ]
٥٩)	بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية	عبد الله الصالح العثيمين	[الرياض ـ مكتبة التوبة ـ ط الثانية١٤١١هـ]
٦٠)	بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية	عبدالله العثيمين	[الرياض ـ مكتبة التوبة ـ ط الثانية ١٤١١هـ]
٦١)	بداية المجتهد ونهاية المقتصد	القاضي أبو الوليد بن أحمد القرطبي المالكي	[مصر ـ مطبعة حسان ـ ب ت]
٦٢)	البداية والنهاية	إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ب ت]

٦٣)	بلاد العرب	الحسن بن عبد الله الأصفهاني	بتحقيق :حمد الجاسر و د. صالح العلي [الرياض ـ دار اليمامة ـ ب ت]
٦٤)	البلاغة الواضحة	علي الجارم ومصطفى أمين	[القاهرة ـ دار المعارف ـ ب ت]
٦٥)	بهجة المجالس	ابو عمر القرطبي	[بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٤٠٢هـ]
٦٦)	البيان والتبيين	الجاحظ	بتحقيق عبدالسلام هارون ، [القاهرة ـ مكتبة الخانجي ـ ط الخامسة ١٤٠٥هـ]
٦٧)	تاريخ آل ماضي	تركي آل ماضي	[الأزهر ـ مطبعة الشبكشي ـ طبعة سنة ١٣٧٦هـ]
٦٨)	تاريخ الأدب العربي	عمر فروخ	[بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ط٢ ـ ١٣٨٨هـ]
٦٩)	تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام	الذهبي	[مصر ـ مطبعة دار السعادة ـ ط١ ـ ١٣٦٧هـ]
٧٠)	تاريخ البلاد العربيةالسعودية	منير العجلاني	[الرياض ـ دار الشبل ـ ط الثانية ١٤١٣هـ]
٧١)	تاريخ الخلفاء	جلال الدين السيوطي	[مصر ـ مطبعة السعادة ـ ط١ ـ ١٣٧١هـ]
٧٢)	تاريخ الشيخ أحمد بن محمد المنقور	عبد العزيز الخويطر	[الرياض ـ مطابع مؤسسة الجزيرة ـ ١٣٩٠هـ]
٧٣)	تاريخ الشيخ محمد عبده	محمد رشيد رضا	[ط١٣٥٠ هـ]
٧٤)	تاريخ العراق بين احتلالين	عباس العزاوي	[بغداد ـ شركة التجارة والطباعة المحدودة ـ طالأولى ١٣٧٣هـ]
٧٥)	تاريخ المملكة العربية السعودية	عبد الله الصالح العثيمين	[ط١ ، ١٤٠٤هـ]
٧٦)	تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد	إبراهيم بن عيسى	[الرياض ،دار اليمامة ،ط١، ١٣٨٦هـ]
٧٧)	التبشير المسيحي في منطقة الخليج	أحمد فون دنفر	[ضمن سلسلة دراسات إسلامية تاريخية ـ بدون ذكر اسم البلد ودار النشر ـ ب ت]

م	الكتاب	المؤلف	معلومات النشر
٧٨)	التبيان في شرح نواقض الإسلام	سليمان بن ناصر العلوان	[الرياض ــ دار الوطن ــ ط الأولى ــ ١٤١٣هـ]
٧٩)	تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد	محمد بن عبدالله آل عبد القادر الأنصاري الأحسائي	بإشراف : حمد الجاسر ، [الرياض ــ مطابع الرياض ـ ط الأولى ١٣٧٩هـ]
٨٠)	التدرج في دعوة النبي ﷺ	إبراهيم المطلق	[رسالة ماجستير غير مطبوعة]
٨١)	تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي	السيوطي	بتحقيق د. أحمد عمر هاشم [بيروت - دار الكتاب العربي ـ ط١٤١٤هـ]
٨٢)	التربية الإسلامية وفلاسفتها	محمد عطية الأبراشي	[مصر ـ دار الفكرالعربي ـ ط الثالثة ب ت]
٨٣)	تسهيل الحفظ والوصول نظم ثلاثة الأصول في التوحيد	عمر بن إبراهيم البري المدني	[المدينة المنورة ـ مطبعة المدينة المنورة ــ ب ت]
٨٤)	تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية	محمد بن سعد الشويعر	[الرياض ـ مكتبة المعارف ــ ط الثانية ١٤١٣هـ]
٨٥)	تطبيقات عملية في المراسلات	فتحي حبر	[الرياض ــ معهد الإدارة ــ ط١ ــ ١٤٠٣هـ]
٨٦)	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	[بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤٠٦هـ]
٨٧)	التفسير القيم	ابن القيم	جمعه محمد الندوي ، وحققه محمد الفقي، [بيروت ـ لجنة التراث العربي ـ ب ت]
٨٨)	التفسير الكبير	الإمام الفخر الرازي	[بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ب ت]
٨٩)	تفسير سورة الفاتحة	شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب	بتحقيق د. فهد الرومي ، [الرياض ــ مكتبة الحرمين ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ]
٩٠)	التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح	زين الدين العراقي	[بيروت ـ مؤسسة الكتب الثقافية ــ ط الثانية ١٤١٣هـ]
٩١)	تلبيس إبليس	أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي	[بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط الثانية ، ١٣٦٨هـ]
٩٢)	التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي		[الولايات المتحدة ـ دار marc للنشر - ١٩٧٨م]

٩٣)	التوضيح عن توحيدالخلاّق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب	محمد بن علي بن غريب (وينسب خطأً إلى سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب)	[الرياض ـــ دار طيبة ـــ ط الأولى ١٤٠٤هـ]
٩٤)	تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد	سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب	[الرياض ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ ب ت]
٩٥)	تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان	عبدالرحمن بن سعدي	[الرياض ،طبع ونشرالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ١٤١٠هـ]
٩٦)	تيسير مصطلح الحديث	محمود الطحان	(الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ط الثامنة ١٤٠٧هـ)
٩٧)	الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر	صلاح الصاوي	[القاهرة ـ دار الإعلام الدولي ـ ط الأولى ١٤١٤هـ]
٩٨)	جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)	أبو جعفر الطبري	[بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٢هـ]
٩٩)	جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري)	الطبري	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]
١٠٠)	الجامع الصحيح سنن الترمذي	الترمذي	[بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ١٤١٥هـ]
١٠١)	جامع العلوم والحكم	ابن رجب الحنبلي	[بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٤١٢هـ]
١٠٢)	الجامع لأحكام القرآن	الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي	[بيروت ـــ دار الكتب العلمية ـــ ١٤١٣هـ]
١٠٣)	الجامع لأحكام القرآن	الإمام القرطبي	[بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ]
١٠٤)	جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد	حمد الجاسر	[الرياض،دار اليمامة ، ط١ـ ١٤٠١هـ]
١٠٥)	جمهرة أنساب العرب	ابن حزم الأندلسي	تحقيق عبدالسلام هارون ، [مصر ـ دار المعارف ـ ط٣ ـ ١٣٩١هـ]

١٠٦)	جواهر الأدب	السيد أحمد الهاشمي	[بيروت ـ مؤسسة المعارف ـ ب ت]
١٠٧)	جواهر البلاغة	السيد أحمد الهاشمي	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط السادسة ـ ب ت]
١٠٨)	حاشية ثلاثة الأصول	عبدالرحمن بن قاسم	[ط السادسة ١٤٠٨هـ ـ بدون ناشر ولابلد نشر]
١٠٩)	حاضر العالم الإسلامي	لوثروب ستودارد	نقله إلى العربية : عجاج نويهض [بيروت ـ دار الفكر ـ ١٣٩٤هـ]
١١٠)	الحسبة تعريفها ومشروعيتها وحكمها	فضل إلهي	[باكستان ـ إدارة ترجمان الإسلام ـ ط الأولى ١٤١٠هـ]
١١١)	الحسبة في الإسلام	شيخ الإسلام بن تيمية	بتحقيق محمد زهري النجار [الرياض ـ المؤسسة السعيدية ـ ب ت]
١١٢)	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة	جلال الدين السيوطي	[دمشق ، دار إحياء الكتب العربية ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ]
١١٣)	الحوار آدابه وضوابطه	يحي بن محمد زمزمي	[مكة المكرمة ـ دار التربية والتراث ـ ط الأولى ـ ١٤١٤هـ]
١١٤)	حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب	حسين خلف الشيخ خزعل	[طبعة خيرية بدون معلومات نشر]
١١٥)	الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن	عبدالعزيز الكناني	بتحقيق : د. علي فقيهي ، [بدون ذكر معلومات النشر ـ ط٢ ١٤١٢هـ]
١١٦)	خطبة الحاجة	محمد ناصر الدين الألباني	[بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ط الرابعة ـ ١٤٠٠هـ]
١١٧)	خيار مايلتقط من الشعر النبط	عبدا لله الحاتم	[الكويت ـ ذات السلاسل ـ ط الثالثة ١٩٨١م]
١١٨)	الدبلوماسية في النظرية والتطبيق	فاضل زكي	[بغداد ، جامعة بغداد ، ط٤ ، ١٩٧٨م]
١١٩)	الدر المنثور في التفسير المأثور	جلال الدين السيوطي	[بيروت ،دار الكتب العلمية ، ط١، ١٤١١هـ]
١٢٠)	الدر النضيدفي تخريج كتاب التوحيد	صالح العصيمي	[الرياض ـ دار ابن خزيمة ـ ط الأولى ـ ١٤١٣هـ]

١٢١)	درء تعارض العقل والنقل	شيخ الإسلام ابن تيمية	بتحقيق د. محمد رشاد سالم [مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ط الأولى ١٤٠٠هـ]
١٢٢)	دراسة نقدية	عبد الله صابر السيد البدوي	[مصر - دار الطباعة والنشر الإسلامية - ب.ت]
١٢٣)	الدرر السنية	جمع : الشيخ عبد الرحمن بن قاسم	[ط الخامسة ١٤١٣ هـ]
١٢٤)	الدرر السنية	عبدالرحمن بن قاسم	[السعودية - مطبوعات دار الإفتاء ـ ط الثانية ١٣٨٥هـ]
١٢٥)	الدرعية العاصمة الأولى	عبدالله بن محمد بن خميس	[الرياض - مطابع الفرزدق التجارية ـ ط الثانية ١٤١٤هـ]
١٢٦)	الدعاة والتخطيط	محمد عبدالله الخطيب	[بيروت ، دار المنار ، ط الأولى ، ١٤١٠هـ]
١٢٧)	دعاوى المناوئين	عبد العزيز العبداللطيف	الرياض ، دار الوطن ،١٤١٢هـ]
١٢٨)	الدعوة إلى الإسلام	توماس أرنولد	ترجمة د. حسن إبراهيم حسن وآخرون ، [مصر ـ مكتبة النهضة المصرية - ط الثالثة ١٩٧٠م]
١٢٩)	الدعوة إلى الإصلاح على ضوء الكتاب والسنة وعبر تاريخ الأمة	محمد الخضر حسين	[الرياض ـ دار الراية ـ ط الأولى ١٤١٧هـ]
١٣٠)	الدعوة إلى الله	توفيق الواعي	[الكويت ، مكتبة الفلاح ، ط١، ١٤٠٦هـ]
١٣١)	الدعوة إلى الله خصائصها مقوماتها مناهجها	أبو المجد السيد نوفل	[مصر ـ مطبعة الحضارة العربية ـ ط الأولى - ١٣٩٧هـ]
١٣٢)	دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب في شبه القارة الهندية بين مؤيديها ومعانديها	أبو المكرّم بن عبدالجليل السلفي	[الرياض ـ مكتبة دار السلام ـ ط الأولى ١٤١٣هـ]
١٣٣)	دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وأثرها في العالم الإسلامي	محمد عبدالله السلمان	[الرياض ـ وكالة الفرقان ـ ط١٤٠٧هـ]
١٣٤)	الدعوة الوهابية	عبدالكريم الخطيب	[بيروت ـ دار الشروق ـ ط ٢ ـ ب ت]

١٣٥)	الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث	محمد كامل ضاهر	[بيروت ـ دار السلام ـ ط الأولى ١٤١٤هـ]
١٣٦)	الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ	محمد بن ناصر الشثري	[ط الأولى ـ ١٤١٧هـ]
١٣٧)	الدعوة والدعاة في منهج القرآن الكريم	جاسم الياسين وأحمد القطان	[الكويت ـ مؤسسة الكلمة ـ ١٤١٣هـ]
١٣٨)	دليل المراسلة الإسلامي	عبد الملك القاسم	[الرياض ـ دار القاسم للنشر ـ ط الأولى١٤١٧هـ]
١٣٩)	الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها	يوسف العش	[سوريا ـ دار الفكر ـ ط٢ ـ١٤٠٦هـ]
١٤٠)	ديوان النبط	خالد الفرج	[دمشق ـ مطبعة الترقي ـ ١٣٧١هـ]
١٤١)	ذكرى أبي الثناء الألوسي	عباس العزاوي	[بغداد ـ شركة التجارة والطباعة ـ ١٣٧٧هـ]
١٤٢)	رحلة الشتاء والصيف قريش ومنهجها التجاري والاقتصادي	نواف بن صالح الحليبي	[الرياض ـ توزيع وزارة الإعلام ـ ط١ ـ ١٤١٤هـ]
١٤٣)	الرسائل الفنية في العصر الإسلامي	غانم جواد رضا	[بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥م]
١٤٤)	رشيد رضا ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب	محمد بن عبدا لله السلمان	[الكويت ـ مكتبة المعلا ـ ط الأولى١٤٠٩هـ]
١٤٥)	ركائز الإعلام في دعوة إبراهيم عليه السلام	سيد محمد ساداتي الشنقيطي	[الرياض ـ دار عالم الكتب ـ ط الأولى ١٤١٥هـ]
١٤٦)	روضة الأفكار والأفهام	حسين بن غنام	[الرياض ـ المكتبة الأهلية ـ ط الأولى ١٣٦٨هـ]
١٤٧)	زاد المعاد في هدي خير العباد	ابن قيم الجوزية	بتحقيق شعيب الأرنؤوط ، وعبدالقادر الأرنؤوط [بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ٢٦ ـ ١٤١٢هـ]
١٤٨)	سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد	الإمام محمد الصالحي	[بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط ١، ١٤١٤هـ]
١٤٩)	السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة	محمد ابن حميد	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الأولى ـ ١٤١٦هـ]

١٥٠)	سلسلة من أعلام التربية العربية الإسلامية		[الرياض ـ مطبعة مكتب التربية العربي لدول الخليج ـ ١٤٠٩هـ]
١٥١)	سلسلة الأحاديث الصحيحة	الألباني	[الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]
١٥٢)	سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة	الألباني	[الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ط الأولى ١٤٠٨هـ]
١٥٣)	سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر	محمد خليل المرادي	[بيروت ، دار ابن حزم ، ١٤٠٨هـ]
١٥٤)	سنن أبي داود	أبوداود	[سوريا ـ دار الحديث ـ ط الأولى ـ ١٣٩٤هـ]
١٥٥)	سنن الدارمي	الدارمي	[دمشق ـ دار القلم ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]
١٥٦)	سنن النسائي	النسائي	بشرح جلال الدين السيوطي [بيروت ـ دار المعرفة ـ ط٢ ـ ١٤١٢هـ]
١٥٧)	سير أعلام النبلاء	الذهبي	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ٨ ـ ١٤١٢هـ]
١٥٨)	السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية	مهدي رزق الله أحمد	[الرياض، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث، ط الأولى ، ١٤١٢هـ]
١٥٩)	سيرة النبي ﷺ	عبد الملك بن هشام	[الرياض ـ توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء ـ ب ت]
١٦٠)	شبه جزيرة العرب نجد	محمود شاكر	[بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ١٣٩٦هـ]
١٦١)	شرح العقيدة الطحاوية	ابن أبي العز الحنفي	بتحقيق د.عبدالله التركي وشعيب الأرناؤوط ، [بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الخامسة ١٤١٣هـ]
١٦٢)	شرح العقيدة الواسطية	صالح الفوزان	[الرياض ـ طبعة رئاسة البحوث العلمية ـ ط الخامسة ١٤١١هـ]
١٦٣)	شرح المعلقات العشر	أحمد بن الأمين الشنقيطي	[بيروت ،دار الكتب العلمية ،ب . ت]
١٦٤)	شرح الورقات في أصول الفقه	عبد الله بن صالح الفوزان	[الرياض ـ دار المسلم ـ ط الثانية ١٤١٤هـ]

الكتاب	المؤلف	بيانات النشر
١٦٥) شرح ثلاثة الأصول	محمد بن صالح العثيمين	إعداد : فهد بن ناصر السليمان ، [الرياض ـــ دار الثريا ط الأولى١٤١٤هـ]
١٦٦) شرح صحيح مسلم	الإمام النووي	[بيروت ـ دار القلم ـ ط الأولى ـ ب ت]
١٦٧) شرح مختصر الروضة	نجم الدين أبي الربيع سليمان بن عبدالقوي الطوفي	بتحقيق د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي [بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الأولى ـ ١٤١٠هـ]
١٦٨) شرح نهج البلاغة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم	ابن أبي الحديد	[سوريا ـ دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ـ ط الأولى ١٣٧٨هـ]
١٦٩) الشعر في الجزيرة العربية	عبدالله الحامد	[الرياض ـ دار الكتاب السعودي ـ ط الثالثة ـ ١٤١٤هـ]
١٧٠) الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة	آمنة محمد نصير	[بيروت ـ دار الشروق ـ ط الأولى ١٤٠٣هـ]
١٧١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته وفكره	عبد الله الصالح العثيمين	[الرياض ـ دار العلوم ـ ط الثانية ١٩٩٢م]
١٧٢) الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه	أحمد بن حجر آل أبو طامي	[مكة المكرمة ـ مطبعة الحكومة ـ ١٣٩٥هـ]
١٧٣) الشيخ محمدبن عبد الوهاب دعوته وسيرته	سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز	[الرياض ـ إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد]
١٧٤) الصحاح	الجوهري	[بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٣٣٩هـ]
١٧٥) صحيح البخاري	الإمام محمد بن إسماعيل البخاري	بعناية د. مصطفى البغا [دمشق ـ دار اليمامة للطباعة والنشر/ دار ابن كثير ـ ط الخامسة١٤١٤هـ]
١٧٦) صحيح الجامع	محمد ناصر الدين الألباني	[بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط٣، ١٤٠٨هـ]

الرقم	الكتاب	المؤلف	النشر
١٧٧)	صحيح سنن أبي داود	محمد ناصر الدين الألباني	[بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]
١٧٨)	صحيح سنن ابن ماجة	محمد ناصر الدين الألباني	[بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ط الثالثة ١٤٠٨هـ]
١٧٩)	صحيح سنن النسائي	محمد ناصر الدين الألباني	[بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ط الأولى ١٤٠٩هـ]
١٨٠)	صحيح مسلم	الإمام مسلم	[بيروت ـ دار ابن حزم ـ ط الأولى ١٤١٦هـ]
١٨١)	صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر	عبدالعزيز بن أحمد المسعود	[الرياض ـ مطبعة السفير ـ ط الأولى ١٤١٤هـ]
١٨٢)	صفات الداعية	د.حمد العمار	[الرياض ـ دار إشبيليا ـ ط الأولى ١٤١٧هـ]
١٨٣)	صفة جزيرة العرب	الحسن بن أحمد الهمداني	بتحقيق : عبدالله بن بليهد [القاهرة ـ مطبعة السعادة ـ ١٣٧٣هـ]
١٨٤)	صورة الأرض	محمد بن علي بن حوقل	[بيروت ـ دار مكتبة الحياة ـ ١٣٩٩ هـ]
١٨٥)	الصوفية معتقداً ومسلكاً	صابر طعيمة	[الرياض ـ شركة العبيكان للطباعة والنشر ـ ط الأولى ـ ١٤٠٥هـ]
١٨٦)	الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق	سليمان بن سحمان	[الرياض ـ ط الثانية ـ ١٣٧٦هـ]
١٨٧)	الطريق إلى جماعة المسلمين	حسين بن محسن بن علي بن جابر	[مصر ـ دار الوفاء ـ ط الرابعة ١٤١٠هـ]
١٨٨)	العبودية	شيخ الإسلام بن تيمية	بتحقيق بشير محمد عيون [الرياض ـ مكتبة دار الوعي الإسلامي ـ ب ت]
١٨٩)	عثمان بن بشر منهجه ومصادره	عبد العزيز الخويطر	[الرياض ـ الطبعة الثانية ـ ١٣٩٥هـ]
١٩٠)	عجائب الآثار في التراجم والأخبار	عبدالرحمن بن حسن الجبرتي	[الرياض ـ دار الفارس للطباعة والنشر ـ ب ت]
١٩١)	العدّة شرح العمدة	بهاء الدين المقدسي	[مصر ـ مطبعة المدني ـ ط الأولى ـ ١٤١٢هـ]
١٩٢)	العقد الفريد	ابن عبدربه الأندلسي	[لبنان ـ دار الكتاب العربي ـ ط١ ـ ١٤١١هـ]

م	الكتاب	المؤلف	النشر
١٩٣)	عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي	صالح العبودي	[المدينـة المنـورة ـ ط الجامعـة الإسلامية]
١٩٤)	عقيـدة الشـيخ محمـد بـن عبدالوهـاب وأثرهـا في العـالم الإسلامي	صالح بن عبدا لله العبود	رسالة معدّة لنيل درجة الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة [مطبوعة على الآلة الكاتبة]
١٩٥)	العقيدة في ا لله	عمر سليمان الأشقر	(الكويت ـ مكتبة الفلاح ـ ط الخامسة ١٩٨٤م)
١٩٦)	العلاقات الدبلوماسية والقنصلية	عدنان بكري	[بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط ١، ١٤٠٦هـ]
١٩٧)	العلاقات بين الدولة السعودية الأولى والكويت	عبد ا لله العثيمين	[الرياض ـ شركة العبيكان للطباعة والنشر ـ ط الثالثة ١٤١٢هـ]
١٩٨)	علم الاتصال المعاصر	عبدا لله الطويرقي	[الرياض ـ مطابع الفرزدق التجارية ـ ط٢ ـ ١٤١٣هـ]
١٩٩)	علماء الدعوة	عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ	[مصر ، مطبعة المدني ، ١٣٨٦هـ]
٢٠٠)	علماء نجد خلال ستة قرون	عبدا لله البسام	[مكة المكرمة ـ مكتبة النهضة الحديثة ـ ط الأولى ١٣٩٨هـ]
٢٠١)	عمدة القاري شرح صحيح البخاري	بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني	[بيروت ـ دار الفكر ـ ب ت]
٢٠٢)	عنوان المجد في تاريخ نجد	عثمان بن بشر	[الرياض ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ ب ت]
٢٠٣)	غياث الأمم في التياث الظُّلم	ابو المعالي الجويني	[مصر ـ دار الدعوة ـ ب ت]
٢٠٤)	فتاوى إسلامية	محمد ابن عبدالعزيز المسند	[الريـاض ، دار الوطـن ،ط١، ١٤١٥هـ]
٢٠٥)	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	أحمد بن حجر العسقلاني	[القاهرة ـ دار الريان للتراث ـ ط الثانية ١٤٠٩هـ]
٢٠٦)	فتح القدير الجامع بين فـي الرواية والدراية من علم التفسير	محمد بن علي الشوكاني	[لبنان ـ دار الفكر ـ ١٤٠٣هـ]
٢٠٧)	فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد	الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	[بـيروت ، دار القلـم ،ط الأولى ، ١٤٠٥هـ]

٢٠٨) الفردوس بمأثور الخطاب	الديلمي	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤٠٦هـ]
٢٠٩) الفَرق بين الفِرق	عبدالقاهر الاسفرائيني	[بيروت ـ دار المعرفة ـ ب ت]
٢١٠) فقه الدعوة إلى الله	علي عبدالحليم محمود	[مصر ـ دار الوفاء ـ ط الثالثة ١٤١٢هـ]٥٩
٢١١) فن نشر الدعوة مكاناً وزماناً	محمد العرمابي	[الرياض ـ دار العاصمة ـ ط الأولى ١٤٠٩هـ]
٢١٢) الفهرست	ابن النديم	[بيروت ـ دار المعرفة ـ ط الأولى ـ ١٤١٥هـ]
٢١٣) في سبيل موسوعة فلسفية إخوان الصفا وخلان الوفا	مصطفى غالب	[بيروت ـ مكتبة الهلال ١٩٧٩]
٢١٤) في ظلال القرآن	سيد قطب	[بيروت ، دار الشروق ، ط١٣، ١٤٠٧هـ]
٢١٥) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة	شيخ الإسلام ابن تيمية	[بيروت،المكتب الإسلامي، ط٣،١٤٠٢هـ]
٢١٦) القاموس المحيط	الفيروز آبادي	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الثانية ١٤٠٧هـ]
٢١٧) القانون الدبلوماسي	علي صادق ابو هيف	[مصر ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، ب . ت]
٢١٨) القدوة الحسنة وأثرها في الإعلام بالإسلام	عبدالله سعد الضياف	[ط٥٠ ١٤٠هـ]
٢١٩) قرة عيون الموحدين	عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب	بتحقيق بشير محمد عيون [دمشق ـ مكتبة دار البيان ـ ط الأولى١٤١١هـ]
٢٢٠) قواعد الاستدلال على مسائل الاعتقاد	عثمان علي حسن	[الرياض ـ دار الوطن ـ ط١ ـ ١٤١٣هـ]
٢٢١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى	محمد بن عثيمين	[الرياض ـ مطابع السفراء ـ ط ١٤٠٦هـ]
٢٢٢) الكامل في التاريخ	ابن الأثير	[بيروت ـ دار إحياء التراث العربي ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]

٢٢٣)	كتاب الفنون	أبا الوفاء بن عقيل الحنبلي	بتحقيق جورج المقدسي ، [دمنهور ـ مكتبة لينة ـ ط١٤١١هـ]
٢٢٤)	الكتاب المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب	عبدالرحمن بن حمد المغيري الطائي	[مصر ، مطبعة المدني ، ١٣٨٢هـ]
٢٢٥)	كتابة البحث العلمي صياغة جديدة	عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان	[جدة ـ دار الشروق ـ ـ الطبعة الأولى ـ ١٤١٢ هـ]
٢٢٦)	الكشّاف	محمود بن عمر الزمخشري	[بيروت ــ دار الكتاب العربي ــ ط الثالثة ١٤٠٧هـ]
٢٢٧)	كشاف القناع عن متن الإقناع	البهوتي	[بيروت ــ دار الفكر ــ ط ١٤٠٢هـ]
٢٢٨)	كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس	العجلوني	[بيروت ــ دار الكتب العلمية ــ ط الثالثة ١٤٠٨هـ]
٢٢٩)	الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها	أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الرابعة ـ ١٤٠٧هـ]
٢٣٠)	كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب	مؤلف مجهول	بتحقيق د. عبد الله العثيمين ، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز [الرياض ــ مطابع دار الهلال ــ ١٤٠٣هـ]
٢٣١)	لباب التأويل في معاني التنزيل	علاء الدين علي بن محمد البغدادي المعروف بالخازن	[بيروت ـ دار الفكر ـ ب ت]
٢٣٢)	لسان العرب	ابن منظور الأفريقي	[بيروت ــ دار الفكر ــ ط الأولى ــ ١٤١٠هـ]
٢٣٣)	لمحات في المكتبة والبحث والمصادر	محمد عجاج الخطيب	[بيروت ، مؤسسة الرسالة ـ ط الثامنة ـ ١٤٠٣هـ]
٢٣٤)	لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب	مؤلف مجهول	تعليق الشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مطبوعات دارةالملك عبد العزيز [الرياض ـ المطابع الأهلية للأوفست ـ ب ت]

٢٣٥)	مباحث في علوم القرآن	مناع القطان	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط ٢٢ـ ١٤٠٨هـ]
٢٣٦)	المجددون في الإسلام	عبد المتعال الصعيدي	[مكتبة الآداب ـ ط١٣٧٠ هـ]
٢٣٧)	مجلة البحوث الإسلامية		[العدد ٤٩ رجب ـ شوال ـ ١٤١٧هـ]
٢٣٨)	المجلة التاريخية المصرية		سنة ١٩٥٨م
٢٣٩)	مجمع الأمثال	أبا الفضل أحمد بن محمد الميداني	بتحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، [بيروت ـ دار المعرفة ـ ب ت]
٢٤٠)	مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية	جمع عبدالرحمن بن قاسم	[الرياض ـ عالم الكتب ـ ١٤١٢هـ]
٢٤١)	مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين	جمع : فهد السليمان	[الرياض ـ دار الثريا ـ ط الثانية ـ ١٤١٤هـ]
٢٤٢)	مجموع فتاوى ومقالات متنوعة	سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز	[الرياض ـ طبع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء ـ ١٤٠٨هـ]
٢٤٣)	مجموع مؤلفات الشيخ		جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
٢٤٤)	مجموعة التوحيد	أحمد بن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب	[مصر ـ دار اليقين ـ ط الأولى ـ ١٤١٣هـ]
٢٤٥)	مجموعة التوحيد	شيخ الإسلام ابن تيمية وشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب	[الرياض ـ طبعة ادارة البحوث العلمية والافتاء ـ ب ت]
٢٤٦)	مجموعة الحديث النجدية	السيد رشيد رضا	[المدينة المنورة ـ المكتبةالسلفية ـ ب ت]
٢٤٧)	مجموعة الوثائق السياسية	محمد حميدالله	[بيروت ، دار النفائس ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ]
٢٤٨)	مجموعةالرسائل والمسائل النجدية	عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم	[الرياض ـ دار العاصمة ـ ط الثانية ١٤٠٩هـ]
٢٤٩)	محاضرات عن تاريخ العالم الإسلامي	عبدالفتاح عبدالصمد منصور	[الرياض ـ مؤسسة الأنوار ـ ١٣٩٣هـ]
٢٥٠)	محاضرات في العقيدة والدعوة	صالح بن فوزان الفوزان	[الرياض ـ دار العاصمة ـ ط الأولى ١٤١٣هـ]

٢٥١)	محاضرات في المراسلات	سيد حسب الله	[الرياض ـ معهد الإدارة ـ ط١ ـ ١٤٠٢هـ]
٢٥٢)	محاضرات وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية	عبدالله العثيمين	[الرياض ـ مكتبة التوبة ـ ط الأولى ١٤١١هـ]
٢٥٣)	محمد بن عبد الوهاب	أحمد عبد الغفور عطار	[بيروت ـ مكتبة العرفان ـ ط الثالثة ١٣٩٢هـ]
٢٥٤)	محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه	مسعود الندوي	[الرياض ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ١٤٠٤هـ]
٢٥٥)	مختار الصحاح	محمد بن أبي بكر الرازي	[لبنان ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٨٩م]
٢٥٦)	مختصر كتاب البلدان	أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني المعروف بابن الفقيه	[ليدن ـ مطبعة بريل ـ ١٣٠٢هـ]
٢٥٧)	مختصر منهاج القاصدين	الإمام أحمد بن محمد المقدسي	بتحقيق زهير الشاويش ، [بيروت ـ المكتب الإسلامي ـ ب ت]
٢٥٨)	مدارج السالكين	ابن قيم الجوزية	[بيروت ـ دار الكتاب العربي ـ ط الثانية ـ ١٤١٤هـ]
٢٥٩)	المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية	صالح بن حمد العساف	[الرياض ـ شركة العبيكان للنشر ـ ط الأولى ١٤٠٩ هـ]
٢٦٠)	المدخل إلى علم الدعوة	محمد أبو الفتح البيانوني	[بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ ط الثانية ١٤١٤هـ]
٢٦١)	مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ	حمد الجاسر	[الرياض ـ دار اليمامة ـ ١٣٨٦ هـ]
٢٦٢)	المراسلات	سيد حسب الله	[الرياض ـ معهد الإدارة ـ ط١ ـ ١٣٨٧هـ]
٢٦٣)	المراسلات التجارية والحكومية	أحمد محمود أبو الرب	[الأردن ـ حوارة للمجتمع / إربد ـ ط٢ ـ ١٩٨٢م]
٢٦٤)	المراسلات الحكومية في المملكة العربية السعودية	أحمد عبدالستار وأحمد شهاب ويوسف سليمان	[الرياض ـ معهد الإدارة ـ ١٤٠٥هـ]

الرقم	الكتاب	المؤلف	النشر
٢٦٥)	المراسلات العربية في دوائر الأعمال	عبدالحميد بسام وناصف عبدالخالق	[الكويت - دار الكتب - ب ت]
٢٦٦)	المراسلات والمحادثة والسياحة والفنادق	أحمد البشبيشي	[مصر - دار المعرفة الجامعية - ب ت]
٢٦٧)	المرشد في كتابة الأبحاث	حلمي فوده و د. عبد الرحمن صالح	[جدة ـ دار الشروق ط السادسة ١٤١١ هـ]
٢٦٨)	المسالك والممالك	عبيد الله بن أحمد بن خرداذبة	[بغداد - مكتبة المثنى - ١٣٩٠هـ]
٢٦٩)	المستدرك على الصحيحين	الحاكم النيسابوري	[بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤١١هـ]
٢٧٠)	المستطرف في كل فن مستظرف	شهاب الدين محمد بن أحمد الأبشيهي	[بيروت - دار إحياء التراث العربي - ب ت]
٢٧١)	مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر	علي بن صالح المرشد	[دمنهور ـ مكتبة لينة ـ ط الأولى ١٤٠٩هـ]
٢٧٢)	مسند الإمام أحمد	الإمام أحمد	بإشراف سمير المجذوب[بيروت ، المكتب الإسلامي ، ط١، ١٤١٣هـ]
٢٧٣)	مشاهير علماء نجد وغيرهم	عبدالرحمن بنعبداللطيف آل الشيخ	[دار اليمامة ، ط١، ١٣٩٢هـ]
٢٧٤)	المصباح المنير		[بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٨٧م]
٢٧٥)	مصطلح الحديث	محمد بن صالح العثيمين	(الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ط١٤٠٤هـ)
٢٧٦)	مع قصص السابقين في القرآن	صلاح عبد الفتاح الخالدي	[دمشق ـ دار القلم ـ ط الأولى ١٤٠٩هـ]
٢٧٧)	معالم التنزيل	الإمام البغوي	[الرياض ، دار طيبة ،ط٢، ١٤١٤هـ]
٢٧٨)	معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية	عبدالمنعم عبدالعال	[القاهرة - مكتبة الخانجي - ط الثانية ب ت]
٢٧٩)	معجم البلدان	ياقوت بن عبد الله الحموي	[بيروت - دار صادر - ١٣٧٦هـ]
٢٨٠)	المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية	حمد الجاسر	[الرياض - دار اليمامة - ب ت]

٢٨١)	المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبدالباقي	[مصـــر ، دار الكتـــب المصريـــة ، ١٣٦٤هـ]
٢٨٢)	المعجم الوسيط	إبراهيم مصطفى وآخرون	[تركية ـ دار الدعوة ـ ١٤٠٦هـ]
٢٨٣)	معجم اليمامة	عبد الله بن محمد بن خميس	[الريـاض ـــ مطـابع الفـرزدق ـــ ط الأولى١٣٩٨]
٢٨٤)	معجـم مـا استعجم مـن أسمـاء البلاد والمواضع	عبد الله البكري	[بيروت ـ عـالم الكتـب ـــ ط الثالثـة ١٤٠٣هـ]
٢٨٥)	معجم مقاييس اللّغة	أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا	[بـيروت ـــ دار الجيـــل ط الأولى ١٤١١هـ]
٢٨٦)	المفردات في غريب القرآن	الحسين بن محمد الأصفهاني	[بيروت ـ دار المعرفة ـ ب ت]
٢٨٧)	المغني	أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامه	[الرياض ـ مكتبة الرياض الحديثة ـ ب ت]
٢٨٨)	المقاصد الحسـنة في بيـان كثـير مـن الأحاديث المشتهرة على الألسنة	السخاوي	[بـيروت ـــ دار الكتـاب العربـي ـــ ط الثانية ١٤١٤هـ]
٢٨٩)	المقدمة	ابن خلدون	[بيروت ـ دار القلم ـ ط١ ـ ١٩٧٨م]
٢٩٠)	مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة	سعيد بن علي بن وهف القحطاني	[الرياض ـ مطبعة السفير ـ ط الأولى ـــ ١٤١٥هـ]
٢٩١)	ملاحظات على البدو والوهابيين	بوركهارت	[لندن ، ١٨٣١م]
٢٩٢)	من شِيم العرب	فهد المارك	[بيروت ـ المكتبـة الأهليـة ـــ ١٣٨٥ هـ]
٢٩٣)	مـن صفـات الداعيـة : اللـين والرفق	فضل إلهي	[باكستان ـ إدارة ترجمان الإسلام ـــ ط الثانية ١٤١٢هـ]
٢٩٤)	مـن صفـات الداعيـة مراعـاة أحوال المخاطبين	فضل إلهي	[باكستان ـ إدارة ترجمان الإسلام ـــ ط الأولى ١٤١٧هـ]
٢٩٥)	من مشاهير المجددين في الإسلام	الشيخ : صالح بن فوزان الفوزان	[الريـاض ـــ الرئاسـة العامـة للإفتـاء ـــ ١٤٠٨ هـ]
٢٩٦)	مناهج الجدل في القرآن الكريم	زاهر عواض الألمعي	[الرياض ـ مطابع الفـرزدق التجاريـة ، ط الثالثة ـ ١٤٠٤هـ]

٢٩٧)	مناهج الدعوة وأساليبها	علي جريشة	[مصر ـ دار الوفاء ـ ط الأولى ١٤٠٧هـ]
٢٩٨)	المنجد الأبجدي		[بيروت دار المشرق ـ ط الرابعة ١٩٨٦م]
٢٩٩)	منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية	ابن تيمية	[الرياض ـ مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ ط الأولى ١٤٠٦هـ]
٣٠٠)	منهج ابن تيمية في الدعوة	عبد الله الحوشاني	[الرياض ـ دار اشبيليا ـ ط الأولى ١٤١٧هـ]
٣٠١)	منهج الدعوة إلى الله	أمين أحسن إصلاحي	تعريب : سعيد الأعظمي الندوي ، ونور عالم الندوي [الكويت ـ دار نشر الكتاب الإسلامي ـ ب ت]
٣٠٢)	المهذب	أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي	[مصر ـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ ط الثالثة ـ ١٣٩٦هـ]
٣٠٣)	مواد لتاريخ الوهابيين	الرحالة : بوركهارت	[الطبعة الثانية ١٤١٢هـ]
٣٠٤)	الموافقات في أصول الشريعة	الشاطبي	بتخريج عبدالله دراز ، [بيروت ـ دار الكتب العلمية ـ ط الأولى ١٤١١هـ]
٣٠٥)	المورد	منير البعلبكي	[بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ط ١٦ ـ ١٩٨٢م]
٣٠٦)	موسوعة التاريخ الإسلامي	أحمد شلبي	[القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية ـ ط الخامسة ـ ١٩٩٢م]
٣٠٧)	الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة	إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي	[الرياض ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ ط١ ـ ١٤٠٩هـ]
٣٠٨)	موقف ابن تيمية من الأشاعرة	عبدالرحمن بن صالح المحمود	[الرياض ـ مكتبة الرشد ـ ط٢ ـ ١٤١٦هـ]
٣٠٩)	النثر الكتابي في العصر الأموي	محمد فتوح أحمد	[مصر ـ مكتبة الشباب ـ ١٩٨٤م]
٣١٠)	نجد قبل ٢٥٠ سنة	محمد بن سعد الشويعر .	[لرياض ـ مكتبة النخيل ـ٢ ـ١٤١٢هـ
٣١١)	نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر وجنة المناظر	عبد القادر بن أحمد الدومي الدمشقي	[بيروت ـ دار الحديث ـ ط الأولى ١٤١٢هـ]

٣١٢)	نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر	أحمد بن حجر العسقلاني	اعتنى به الأستاذ إسحاق عزوز [القاهرة ــ مكتبة ابن تيمية ــ ط١٤١١هـ]
٣١٣)	النهاية في غريب الحديث والأثر	ابن الأثير	بتحقيق محمد الطناحي ، وطاهر الزاوي [بيروت ـ دار الفكر ــ ط ٢ ـ ١٣٩٩هـ]
٣١٤)	الهدية السّنية والتحفة الوهابية النجدية	سليمان بن سحمان	[مصر ــ مطبعة المنار ــ ط٢ ــ ١٣٤٤هـ]
٣١٥)	الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية	محمد صدقي بن أحمد البورنو	[الرياض ـ مكتبة المعارف ـ ط الثانية ١٤١٠هـ]
٣١٦)	وسائط الاتصال الرسمي في السعودية	محمد حجازي وعبدالوهاب عبدالفتاح	[الرياض ــ معهد الإدارة ــ ط١ــ ١٤٠٧هـ]
٣١٧)	وسائل الاتصال الوثائقي المكتوب وضوابطها	محمد إبرا هيم السيد	[القاهرة ـ دار الثقافة ـ ١٩٨٨م]
٣١٨)	وسائل الدعوة وأساليبها في العصر العباسي الثاني	سليمان بن عبد الله الحبس	[بحث غير مطبوع] مقدم لنيل درجة الدكتوراه من كلية الدعوة والإعلام
٣١٩)	وفيات الأعيان	ابن خلكان	[بيروت ـ دار صادر ـ ١٤١٤هـ]
٣٢٠)	وقعة صفين	أبو الفضل المنقري	[مصر ــ مطبعة المدني ــ ط٢ ــ ١٣٨٢هـ]

فهرس الموضوعات

الفصل الأول